الملاعيب

فى عصر سلاطين المماليك

القسم الأول

الرياضات البدنية

مع ملحق بداغات ووسوم الخيل

تأليف

أ.د. نبيل محمد عبد العزيز أحمد

مكتبة الأنجلو المصرية

الملاعيب في عصر سلاطين المماليك

القسم الأول

الرياضات البدنية

(مع ملحق بداغات ووسوم الخيل)

تأليف

أ . د . نبيل محمد عبد العزيز أحمد

أستاذ تاريخ العصور الوسطي .

بكلية الآداب بسوهاج – جامعة جنوب الوادي .

(والمصري المتوج من قبل مؤسسة I. B. A الأمريكية للتراجم العالمية ،

باعتباره صاحب إنجازات علمية محكمة أفادت البشرية) .

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد – القاهرة

اسم الكتـــاب : الملاعـيب فـى عصـر
سلاطـين الماليـك
أسم المؤلـــف : د. نبيـل محمـد عبد العزيـز
اسم الناشـــر : مكتبة الأنجلـو المصريـة
اسم الطابـــع : مطبعة محمد عبد الكريم حسان
رقم الايـــداع : ٢٠٠٢/٧٩٥٠
الترقيم الدولى : I.S.B.N.977-05-1913-8

أولاً - لوحة تتويج المؤلف .

(وهى مكتوبة على لوح من الفضة ، وشعارها سبيكة معدنية) .

This Laurel Hereby Crowns

Prof. Dr. Nabil Muhammed Abdel Aziz

as

ABI World Laureate of Egypt-Cairo 1999

Whose
Personal Achievements and Dedication
Have Significantly Contributed to the
Enrichment of Society as a Whole.

Let This Inscription Serve as a
Tribute to Excellence.

J. M. Evans

J. M. Evans, Chair
World Laureate Council
American Biographical Institute
United States of America

ثانيـــاً -

الموسوعات العالمية التى وصلت إلى المؤلف - حتى تاريخه - متضمنة سيرته الذاتية - بالكلام والصور - باعتباره صاحب إنجاز علمى عالمى محكم .

أولاً - الموسوعات الأمريكية الصادرة عن :

The American Biographical insstitute research association (u. S. A.) :

1 - The International Book of Honor, P. I. (sixth world edition 1999) .

2 - Five Hundred leaders of influence, p.2 (1999) .

3 - Intrnational who's who of Twentieth century achievement, (No. I, XXVii and P. 2) . (1998 - 1999) .

ثانياً - الموسوعات الإنجليزية الصادرة عن :

International Biographical Center : (Cambridge - England) .

1 - Outstanding People of the 20th century, P. 1 (1999) .

2 - International who's who of intellectuals, P. 46 (13 Ed. 1999) .

هذا مع العلم أن المؤلف قد حصل على جميع جوائز هاتين المؤسستين ، علاوة على تتويجه الوارد تحت أولاً فى الصفحة السابقة .

وأنه قد عين فى عام ١٩٨١ أستاذاً بقسمى التاريخ واللغة العربية بجامعة جلاسجو بانجلترا بموافقة مجلس الشيوخ .

تنويه

الجدير بالذكر أن مكتبة الأنجلو المصرية نشرت للمؤلف كتاباً بعنوان : «رياضة الصيد فى عصر المماليك» فى سنة ١٩٩٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى :

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــــــدير

لما كان «العقل السليم فى الجسم السليم» ، وكانت الفروسية فروسيتان : فروسية العلم والبيان، وفروسية الرمى والطعن والضرب . وكان قد اشتد تعظيم الاسلام وأهله بقلوب المماليك ، وثبت تاريخياً أن الرسول – صلى الله عليه وسلم– قد سابق بالأقدام ، وبين الإبل ، وبين الخيل ، وأنه حضر نضال السهام ، ورمى بالقوس ، وركب الخيل مسرجة ومعراة ، وتقلد بالسيف ، وصارع ، اهتم سلاطين المماليك بتعليم مماليكهم فى الطباق فنون الفروسية وبالملاعيب التى تعينهم على ذلك ؛ بغرض حماية مصر والشام من الغزو المغولى، واخراج القوى الصليبية المتبقية فى بلاد الشام ؛ فأيدهم الله بنصره .

هذا مع ملاحظة أن سلطنة المماليك الأتراك ، وإن جاءت – بعد الدولة الأيوبية – فوجدت أن المملكة قد تنقحت وترتبت إلا أنها أخذت (فى الزيادة فى تحسين الترتيب ، وتنضيد الملك وقيام أبهته ، ونقلت عن كل مملكة أحسن ما فيها؛ فسلكت سبيله ونسجت على منواله ، حتى تهذبت وترتبت أحسن ترتيب ، وفاقت سائر الممالك وفخر ملكها على سائر الملوك) – على حد قول «القلقشندى» فى كتابه : «صبح الأعشى فى صناعة الإنشا» –.

فلعبة الكرة والصولجان – المعروفة بالبولو – كانت فارسية الأصل .

ولعبة الطبطاب – الطابة – كانت تركية الأصل – وتكمل سابقتها – .

ولعبة المطرق (التحطيب أو الجريد) كانت مصرية الأصل .

ولعبة الكزلك (السيف القصير المكسور الحد أو الخشبى) كانت هندية الأصل.

ولعبة الصرَّع (المصارعة) كانت تركية وعجمية وعربية الأصول .

وأنظر بقية الألعاب الرياضية فى هذا الكتاب .

والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق .

المؤلف .

بسم الله الرحمن الرحيم

النوع الأول

لعبة الكرة والصولجان

اللعب بالكرة والصولجان[١] رياضة وصفتها الحكماء والفضلاء للملوك ورجالهم[٢] ؛ لما اجتمع فيها من فوائد عظيمة منها : (التدرب على ركوب أصناف الخيل[٣] ، والانفتال ، والخفة والرشاقة . ومنها : السرور والفرح بالظفر والاستيلاء مع مباشرة التألم من العجز والغلبة ... ومنها : تعود الاجتماع ، والتدرب ، ومساعدة الأصحاب لبعضها ، أو تعاضد الأولياء وتعاونها على الخصوم والأعداء)[٤] .

لذلك اعتبرها علماء الفروسية[٥] (من أعظم أصول الفروسية منفعة لكل من طلب فناً من فنون الفروسية ، لا سيما العمل بالسيف والرمح والرمى ؛ لما يقع فيه من الكر ، والعطف ، والاختلاس ، والجولان ، والمناوشة ، وتأديب الدواب[٦] .

---

(١) الصولجان : الجوكان – أو المحجن – الذي تضرب به الكرة . وهو من الألفاظ الفارسية المعربة . راجع القلقشندي : صبح الأعشي جـ٥ ص ٤٥٨ ، الجواليقي : المعرب ص١١ ، ابن منظور : لسان العرب – مادة حجن – أما عند ابن سيده : المخصص «جـ١٣ ص ١٨» فهو «الميجار» . وانظر ما سيلي عنه بعد قليل ، والأشكال المرفقات أرقام (٣ : ٧)

(٢) مجهول : مجموع في الفروسية ق ٨٥ ، الحسن بن عبد الله : آثار الأول ص ١٤٩ ، وانظر : ابن تغري بردي : المنهل الصافي جـ١ ص ١٩٥ . أما إن عُثِرَ علي أحد من الناس غير سيفي مارس لعبة الكرة ، فإن لعبه لها كان علي سبيل الهواية لا الاحتراف .

(٣) انظر – مثلاً – نبيل محمد عبد العزيز : الخيل ورياضتها ص ١٠ فما بعدها .

(٤) آثار الأول ص ١٤٩ – ١٥٠ ، الزينبي : القوانين السلطانية ق ١٥٠ – ١٥١ .

(٥) عن مفهوم الفروسية انظر – مثلاً – ابن تغري بردي : النجوم جـ١٤ ص ١٣١ ، محمد ابن عيسي : نهاية السؤل والأمنية (رسالة دكتوراه مقدمة من المؤلف إلي كلية الآداب – جامعة القاهرة سنة ١٩٧٢) ، نبيل محمد عبد العزيز : « مورد اللطافة « لابن تغري بردي جـ٢ ص ١٣٨ ح ٦ (تحقيق المؤلف) ، الخيل ورياضتها ص ٦٦ – ٦٧ .

(٦) راجع : نبيل محمد عبد العزيز : الخيل ص ٦٧ : ٧٢ .

وهو تدريب للحرب ، وتمرين للقلوب على القتال ؛ لما فيها من الملاحة والجد ، مع ما فيه من إصلاح ثبات الفارس فى سرجه(٧) ، وإصلاح رجليه فى الركاب(٨) . وهى صناعة لذة للملك ومكسب للمحترف بالفروسية)(٩) .

أما أدباء العصر ؛ فقد قال بعضهم فى اللعب بالكرة والجوكان :

ياحسنها كالنجم سائرة قد طال ترددها بين الجواكين

تفرق الهم إذا كانت مؤلفة بين القلوب بآراء السلاطين

لجبرهم لقلوب الجند إذا لعبوا مع الملوك وهم بعض المساكين(١٠)

فمما يدل على أن اللعب بالكرة يؤلف بين القلوب ، أنه لما بلغ السلطان برقوق أن الأمير بركة الجوبانى (ت ٧٨٢ هـ = ١٣٨٠م) يريد الركوب عليه – مثلاً – أرسل إليه القضاة والمشايخ؛ ليسعوا بينهما فى الصلح . فلما أذعن لذلك الأمير بركة ، نودى بالأمان (واجتمع الأمراء فى الميدان ولعبوا بالكرة واستقر الصلح)(١١) .

ومع هذا ، فالنفس أمَّارة بالسوء «إلا ما رحم الله»(١٢) .

---

(٧) المعروف أن أصل الفروسية الثبات علي الفرس العربي . راجع كتاب الخيل ورياضتها ، للمؤلف ، ص ٦٤: ٧٢ .

(٨) عن الركب وأنواعها انظر : كتاب الخيل ورياضتها ص ٩٠ – ٩١ .

(٩) مجموع في الفروسية ق ٨٥ أ ، نهاية السؤل جـ ١ ق ٣٧٤ – ٣٧٥ (رسالة) ، مجهول : الكمال في الفروسية ق ١٠١ – ١٠٤ ، القوانين السلطانية ق ١٥٠ – ١٥٢ ، صبح الأعشي جـ٨ ص ٣٢٤ – ٣٢٥ ، السبكي : معيد النعم ص ٤٧ .

(١٠) ابن إياس : بدائع الزهور جـ ٤ ص ٩٣ سنة ٩١١ هـ .

(١١) ابن حجر : إنباء الغمر جـ ١ ص ٢١٠ سنة ٧٨٢ هـ .

(١٢) راجع سورة يوسف ، آية ٥٣ .

فقد عزم العزيزية(١٣) – مثلاً – على القبض على الملك المعز أيبك ، ثم كان أن علموا أنه علم بذلك (وهو وهم فى الميدان يلعب بالكرة فى العشر الأوسط من شهر رمضان سنة ثلاثة وخمسين وستمائة ؛ فهربوا على حمية)(١٤) .

وحينما لعب السلطان چقمق بالكرة فى الحوش السلطانى فى شهر ربيع الآخر من سنة (٨٤٢ هـ = ١٤٣٨م) مع الأتابك قرقماس الشعبانى (ت ٨٤٢ هـ = ١٤٣٨م) قصد هذا الأمير (أن يقبض على السلطان وهو راكب ؛ فدنا منه ، وأومأ أن يعانقه ؛ فقبض عليه وانتظر من يعينه على ذلك فما دنا منه أحد من الأمراء ، فانفلت منه السلطان وساق نحو الدهيشة . فلما انفض أمر الكرة ونزل الأمراء إلى بيوتهم لبس الأتابكى قرقماس آلة الحرب)(١٥) .

وحينما لعب الأمير تغرى بردى طط (ت ٨٩٣ هـ = ١٤٨٧م) الكرة مع الأتابك أُزبك وقعت بينهما مشادة بسبب أن فرس تغرى بردى طط زاحم فرس أزبك ؛ (فحنق منه ؛ فزاحمه مراراً وهو صابر له ، ثم حنق منه وضربه بالصولجان على ظهره حتى تكسر الصولجان عليه ، وتغرى بردى يسبُّ الأتابكى أزبك ويشتمه فاحشاً ، حتى دخل بينهما الأمير جانى بك قلقسيز ؛ فثنى الأتابكى أزبك عنان فرسه ونزل داره كالغضبان ؛ فتنكد فى ذلك اليوم السلطان غاية النكد بسبب ذلك)(١٦) .

وأيضاً ، حينما لعب السلطان قايتباى الكرة بالحوش السلطانى فى غير يوم موكب ، وكان معه بعض أمراء طبلخانات وعشرات ، منهم الأمير طومان باى

---

(١٣) العزيزية : هم أصحاب الأمير أيدغدي العزيزي ، الذي كان في الأصل من مماليك الملك العزيز صاحب حلب (ت ٦٤٤ هـ = ١٢٦٥ م) راجع : ابن تغري بردي : المنهل الصافي جـ ٣ ص ١٥٩ .

(١٤) المنهل الصافي جـ ٣ ص ١٦١ . هذا ، مع العلم بأن سنة (٦٥٣ هـ = ١٢٥٥ م) .

(١٥) بدائع الزهور جـ٢ ص ٢٠١ سنة ٨٤٢ هـ وعن قاعة الدهيشة انظر – مثلاً – نبيل محمد عبد العزيز : مورد اللطافة جـ ٢ ص ١٦٤ ح ٦ .

(١٦) بدائع الزهور جـ٢ ص ٢٠١ سنة ٨٤٢ هـ .

الدوادار الثانى صار هذا الأمير (يقتحم على أخذ الكرة من السلطان ؛ فحنق منه السلطان وضربه على ظهره بالصولنجان[١٧] غير ما مرة ، فكان ذلك من جملة ما حقده عليه طومان باى ، حتى كان سبباً لقتله عن قريب)[١٨] .

أما السلطان برسباى الدقماقى ؛ فقد صبر على الأمير تغرى بردى المحمودى ، رأس نوبة النوب (ت ٨٣٦ هـ = ١٤٣٢م) حتى فرغ من لعب الكرة ، ثم قام فقبض عليه وهو بقماش لعب الكرة[١٩] .

والمماليك السلطانية – وعددهم فوق الألف – هموا بالفتك بالأمير سودون طاز الأمير آخور (ت ٨٠٦ هـ = ١٤٠٣م) بعد أن فرغ من لعب الكرة مع الأمراء فى حوش بيت الأتابك بيبرس الظاهرى (ت ٨١١ هـ = ١٤٠٨م)[٢٠] .

هذا ، ومن ناحية أخرى ، فكل هذه الأمور توضح لنا بعض تقاليد وآداب اللعب بالكرة والصولجان ، كما تعكس شغف سلاطين المماليك وأمرائهم بممارسة هذه الرياضة ، وهو الشغف الذى شجعهم على إنشاء الميادين ذات الخدمات الضرورية لها ، وإلى تحديد أوقات اسبوعية وأخرى سنوية ، وانتهاز كل فرصة مواتية لممارستها ، وتوفير ما يلزم هذه الرياضة من أدوات طيبة وخيول مناسبة لها ، بل وتخصيص موظفين من المماليك يشرفون عليها ، سمى الواحد منهم باسم «چوكندار» ، وهو لقب يطلق (على الذى يحمل الجوكان مع السلطان فى لعب

---

(١٧) الصولنجان : الصولجان .

(١٨) بدائع الزهور جـ ٢ ص ٣٩٧ سنة ٩٠٤ هـ .

(١٩) ابن تغري بردي : النجوم جـ ١٤ ص ٣٠٧ سنة ٨٣٠ هـ ، وانظر : المقريزي : السلوك جـ٤ ق ٢ ص ٨٤٥ سنة ٨٣٠ هـ ، إنباء الغمر جـ ٣ ص ٣٨ ، عقد الجمان، حوادث سنة ٨٣٠هـ.

(٢٠) السلوك جـ ٣ ق ٣ ص ١٠٨٧ سنة ٨٠٤ هـ ، بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ض ٦٥٦ سنة ٨٠٤هـ، ص ٦٦٧ سنة ٨٠٥ هـ ، النجوم جـ ١٢ ص ٢٨٩ سنة ٨٠٤ هـ ، إنباء الغمر جـ ٢ ص ٢٠٧ سنة ٨٠٤هـ . هذا ، مع العلم بأن الأمر الوحيد الذي لا يصبر السلطان عليه هو سقوط الطائر عليه بالبطاقة سواء أكان ذلك في موكب لعب الكرة أم في أثناء لعبها بالميدان. راجع – مثلاً – الخطط جـ ٢ ص ٢٣٠ ، العيني : عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٢٢هـ .

الكرة ، ويجمع على چوكان دارية[٢١] ... والعامة تقول : چكندارية)[٢٢] ، وله رنك يدل على وظيفته وهو : «عصوان وكرتان[٢٢] » ، وذلك فضلاً عن إنشاء الميادين الطبية لممارستها . فمن تلك الميادين :

الميدان الصالحى :

كان هذا الميدان بستاناً بأراضى اللوق[٢٣] ، فاشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب فى رجب من سنة (٦٤٣ هـ / ١٢٤٥م) وجعله ميداناً ، وأنشأ به مناظر جليلة تشرف على النيل ، وصار يركب إليه ، ويلعب فيه بالكرة[٢٤] هو وكل من أتى بعده من الملوك[٢٥] .

فلما كانت سنة(٦٧١ هـ / ١٢٧٢م) انحسر وبعد ماء النيل من تجاهه[٢٦] ؛ فحكر وخرب وبنى عليه الناس[٢٧] .

(٢١ ، ٢٢) المعروف أن لقب «الجوكندار» يطلق علي الذي يحمل الجوكان مع السلطان ، وأنه مكون من لفظتين فارسيتين ، أحدهما : «جوكان» ومعناه «المحجن» الذي تضرب به الكرة ويعبر عنه بالصولجان . والثانية : «دار» ومعناه « ممسك» ، فيكون المعني الكلي له هو «ممسك الصولجان» . راجع : صبح الأعشي جـ ٥ ص ٤٥٨ ، لسان العرب – مادة حجن – والحاشية رقم (١) والشكل رقم (١) المرفق .

(٢٣) عن اللوق انظر – مثلاً – الخطط جـ ٢ ص ١١٦ ، ١٩٧ ، صبح الأعشي جـ ٣ ص ٣٧٤ .

(٢٤) جاء في كتاب «معيد النعم» للسبكي ص ٤٧ : أن ما (يعتاده الأمراء في هذا الزمان من لعب الكرة في الميدان حلال ... وينبغي أن يقصدوا به تعليم الخيل والإقبال والإدبار والكر والفر) .

(٢٥) من الطريف أن نعلم أن منجم السلطان أيبك قال له : أن امرأة ستكون سبباً في قتلك (فأمر أن تخرب الدور والحوانيت التي من قلعة الجبل بالتبانة إلي باب زويلة وإلي باب الخرق وإلي باب اللوق إلي الميدان الصالحي . وأمر ألا يترك باب مفتوح بالأماكن التي يمر عليها يوم ركوبه إلي الميدان ، ولا تفتح أيضاً طائفة . ومازال هذا الميدان باقياً وعليه طوارق مدهونة إلي ما بعد سنة أربعين وسبعمائة ، فأدخله صلاح الدين المغربي في قيسارية الغزل التي أنشأها هناك ؛ ولأجل هذا الباب قيل لذلك الخط : باب اللوق) . الخطط جـ٢ ص ١٩٧ .

(٢٦ ، ٢٧) نفسه والجزء والصفحة ، وانظر ركبات سلاطين المماليك البحرية الي هذا الميدان والتي ستأتي بعد قليل .

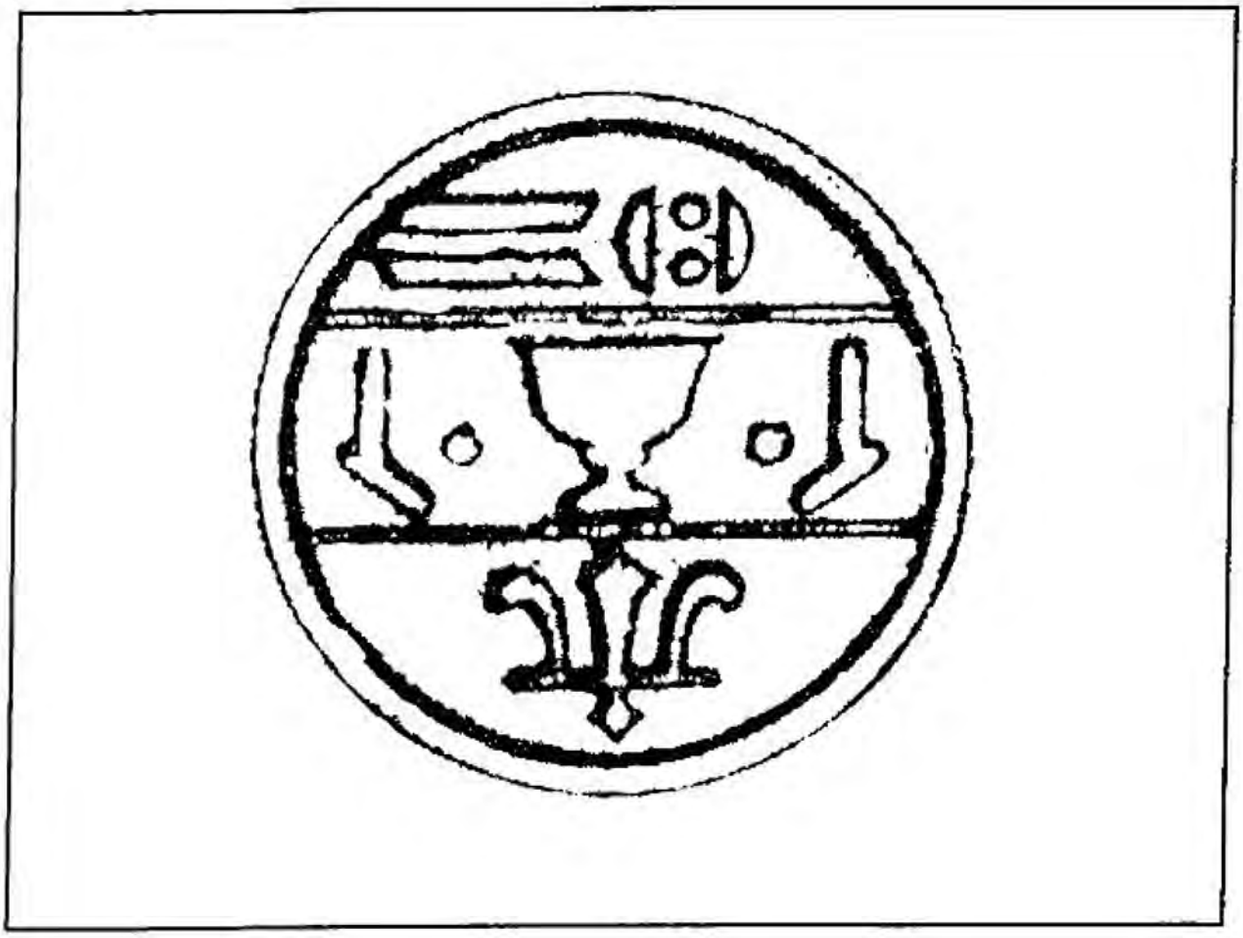

شكل رقم (١) : (صورة رنك فى أعلاه محبرة ، وفى الشطب كأس وفى جانبيها عصاتا الجوكان وكرتان ، وفى القسم السفلى زهرة الزنبق) .

«عن متحف الفن الإسلامى بالقاهرة»

الميدان الظاهرى :

الجدير بالذكر أن السلطان الظاهر بيبرس كان يلعب بالكرة والصولجان فى ميدان قراقوش الذى كان بظاهر القاهرة ، خارج باب الفتوح . فلما عزم على بناء جامع بالحسينية ، عرض عليه المختصون أرض مناخ الجمال ، فما رضى وقال : (وأولى ما جعلت ميدانى الذى ألعب فيه الكرة ، وهو نزهتى جامعاً)(٢٨) ؛ (فبنى وانتقل من لعب الصولجان إلى إعلان الآذان ، ومن جلبة الأقران إلى تلاوة القرآن)(٢٩) . أما بقية أرض الميدان فقد أوقفها السلطان على هذا الجامع(٣٠) .

أما الميدان الظاهرى ، الذى كان بالبورجى بطرف أراضى اللوق ؛ ويشرف على النيل ؛ فقد استجده هذا السلطان بعدما انحسر ماء النيل عن ميدان أستاذه الملك الصالح نجم الدين أيوب(٣١) ، ونقل إليه النخيل من الديار المصرية ، وأنشأ به المناظر والقاعات والبيوتات(٣٢) .

ومذ ذاك الحين صار هذا السلطان وكل من أتى بعده من الملوك يركبون إليه ، ويلعبون فيه بالكرة(٣٣) .

حتى إذا كانت سنة (٧١٣ هـ أو ٧١٤ هـ = ١٣١٣ أو ١٣١٤ م) ركب إليه السلطان الناصر محمد بن قلاوون وخرب مناظره وعمله بستاناً ، بسبب انحسار ماء النيل عنه ، وأنشأ عوضه ميدانه الناصرى(٣٤) .

---

(٢٨) السلوك جـ ١ ق ٢ ص ٥٥٦ سنة ٦٦٥ هـ ، بيبرس : التحفة الملوكية ، حوادث سنة ٦٨٤هـ، الخطط جـ ٢ ص ١٩٧ .

(٢٩) التحفة الملوكية ، حوادث سنة ٦٦٤ هـ .

(٣٠) السلوك جـ ١ ق ٢ ص ٥٥٦ سنة ٦٦٥ هـ .

(٣١) الخطط جـ ٢ ص ١٩٧ ، النجوم جـ ٧ ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٣٢) النجوم جـ ٧ ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٣٣ ، ٣٤) الخطط جـ ٢ ص ١٩٧ ، السلوك جـ ٢ ق ١ ص ١٣٠ سنة ٧١٣ هـ ، جـ ٢ ق ٢ ص ٣٣٤ سنة ٧٣١ هـ ، ص ٥٤٢ سنة ٧٤١ هـ ، النجوم جـ ٧ ص ١٩١ ، جـ٩ ص ٩٧ سنة ٧١٠ هـ .

الميدان الناصرى (أو الكبير أو السلطانى) :

كان هذا الميدان من جملة أراضى بستان الخشاب ، فيما بين مدينة مصر والقاهرة ، فيما كان يعرف بموردة الجبس(٣٥) ، وكان يشرف على النيل .

هذا ، وإذا كان السلطان الناصر محمد بن قلاوون قد تجهز للركوب إلى هذا الميدان بعد إنشائه له فى سنة (٧١٨ هـ = ١٣١٨ م) وفرق الخيول على جميع الأمراء، فإن لعبه بالكرة فيه لم يقع إلا فى يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى من سنة (٧٢١ هـ = ١٣٢٠ م)(٣٦) .

حتى إذا كانت أوائل سنة (٧٣١ هـ = ١٣٣٠ م) رسم هذا السلطان بتجديد عمارة هذا الميدان ؛ (فكمل فى مدة شهرين ، وجاء من أحسن ما يكون)(٣٧) .

هذا ، مع العلم بأن هذا السلطان هو الذى عمل مناظر الكبش(٣٨) سبع قاعات برسم بناته ينزلون فيه للفرجة على ركوبه لهذا الميدان ، وأنه لم ينحصر ما أنفقه فيها لكثرته(٣٩) .

فلما تولى برقوق السلطنة أبطل الركوب إلى هذا الميدان ولعب الكرة فيه . ومن ثم (خرب وأهمل أمره ... وتشعثت قصوره وجدرانه ، وصار منزلاً لركب

---

(٣٥) الجدير بالذكر أن هذا المكان كان يعرف بالمريس (لأن كثيراً من السودان المريس والنوبة يسكنون بهذا المكان فعرف بهم) . ابن دقماق : الانتصار جـ ٤ ص ١٢١ .

(٣٦) السلوك جـ ٢ ق ١ ص ٢٢٠ سنة ٧٢١ هـ ، الخطط جـ ٢ ص ١٩٩ .

(٣٧) النجوم جـ ٩ ص ٩٧ - ٩٨ سنة ٧٣١ هـ ، السلوك جـ ٢ ق ٢ ص ٣٢٤ سنة ٧٣١ هـ ، ص ٥٤٢ سنة ٧٤١ هـ .

(٣٨) المعروف أن مناظر الكبش كانت علي جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني ، وأنها من إنشاء الملك الصالح نجم الدين أيوب في أعوام بضع وأربعين وستمائة ، وكانت من أجل منتزهات مصر . الخطط جـ ٢ ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٣٩) النجوم جـ ٩ ص ١٨٩ سنة ٧١٠ هـ .

المغاربة الحجاج)[٤٠] . حتى إذا كان يوم الأربعاء آخر شهر جمادى الأولى من سنة (٨٢٣ هـ = ١٤٢٠ م) قام السلطان المؤيد شيخ فنزله ورسم بعمارته ؛ فعمر أحسن عمارة ، ومن ثم صار هذا السلطان يعمل به الخدمة السلطانية[٤١] .

فلما كانت سنة (٨٩٧ هـ = ١٤٩١ م) من سلطنة قايتباى ، رسم بعمارته وشيد به قصراً بديعاً[٤٢] ، استغرق إنشاؤه بعض الوقت (لكونه ليس عجلاً ولاسريعاً)[٤٣] .

ميدان بركة الفيل (أو حكر الخازن)[٤٤] :

كان هذا الميدان فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولونى ، قبالة الكبش، وكان من جملة البساتين ، ثم صار اصطبل الجوق برسم خيول المماليك السلطانية[٤٥] ، حتى جلس السلطان كتبغا على تخت الملك فى سنة (٦٩٤ هـ = ١٢٩٤ م) .

فلما كانت سنة (٦٩٥ هـ = ١٢٩٥ م) حسن بباله أن يعمل اصطبل الجوق المذكور ميداناً عوضاً عن الميدان الظاهرى ، الذى كان ينزله متحرزاً على نفسه بسبب غلو الأسعار وكثرة الموات . وإذ عرض هذه الفكرة على الأمراء وأعجبتهم، رسم بإخراج الخيول منه ، وعمله ميداناً يلعب فيه بالكرة[٤٦] .

حتى إذا كانت سنة (٧١٧ هـ = ١٣١٧ م) من حكم الناصر محمد ابن قلاوون ، قام فأدخل جميع أرض هذا الميدان فى قصر الأمير بكتمر الساقى (ت٧٣٣ هـ = ١٣٣٢ م) الذى كان على بركة الفيل[٤٧] .

(٤٠ ، ٤١) السلوك جـ ٤ ق ١ ص ٥٢٩ - ٥٣٠ سنة ٨٢٣ هـ ، النجوم جـ ١٤ ص ٩٦ سنة ٨٢٣ هـ ، بدائع الزهور جـ ٢ ص ٥٢ ، سنة ٨٢٣ هـ . وانظر ركبات سلاطين المماليك البحرية والجراكسة التي ستلي بعد قليل .

(٤٢ ، ٤٣) بدائع الزهور جـ ٣ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ سنة ٨٩٧ هـ ، السخاوي : الضوء اللامع جـ ٦ ص ٢٠٨ .

(٤٤) هو والي القاهرة الأمير سنجر السروري الأشرفي المنصوري ، علم الدين (ت ٧٣٥ هـ = ١٣٣٤ م) . الدرر جـ ٢ ص ٢٦٨ ، السلوك جـ ٢ ق ٢ ص ٣٨٧ - ٣٨٨ سنة ٧٣٥ هـ .

(٤٥ : ٤٧) الخطط جـ٢ ص ١٣٤ ، ١٩٧ - ١٩٨ ، نبيل محمد عبد العزيز : الخيل ص ١٠٣ ، ١١٤ .

ميدان المهارة (٤٨) :

كانت أرض هذا الميدان من جملة جنان الزهرى ، بالقرب من قناطر السباع(٤٩) فى بر الخليج الغربى . أنشأه السلطان الناصر محمد بن قلاوون بمصروف وزعه على الأمراء آخورية(٥٠) ، لما احتاج إلى مكانين أحدهما برسم اللعب بالكرة والصولجان ، والآخر للمهارة لما كثرت عنده ؛ فركب من قلعة الجبل فى سنة (٧٢٠ هـ = ١٣٢٠ م)(٥١) ، وعين موضعاً للميدان (وشرع فى نقل الطين البليز إليه ، وزرعه من النخل وغيره ، وركّب على الآبار التى فيه السواقى . فلم يمضى سوى أيام حتى ركب إليه ، ولعب فيه بالكرة مع الخاصكية ... وبنى فيه أماكن ، ولازم الدخول إليه فى ممره إلى الميدان الذى أنشأه على النيل بموردة الجبس ، كما رتب فيه عدة حجورة للنتاج(٥٢) .

هذا ، وإذا كان هذا الميدان قد استمر حتى عهد السلطان الناصر فرج ابن برقوق (٨٠١ : ٨١٥ هـ = ١٣٩٨ : ١٤١٢ م) (إلا أنه تلاشى عما كان قبل ذلك ، ثم انقطعت منه الخيول ، وصار براحاً خالياً)(٥٣) .

فلما كان يوم السبت عاشر صفر من سنة (٩١٩ هـ = ١٥١٣م) من سلطنة الغورى ، توجه هذا السلطان إليه ، وكشف على العمارة التى أنشأها هناك(٥٤) .

---

(٤٨) (المهاري) في الخطط – وهو خطأ – فالجمع الكثير له : مهار ومهارة ، وفي القليل : مهرات وأمهار . هذا ، مع العلم بأن المهر : هو ولد الرمكة والفرس . لسان العرب .

(٤٩) عنها انظر – مثلاً – الخطط جـ ٢ ص ١٤٦ .

(٥٠) الجدير بالذكر أن الأمراء آخورية ثلاثة : أمير آخور كبير ، ثم ثان ، فثالث أو صغير . راجع – مثلاً – نبيل محمد عبد العزيز : الخيل ص ١٢٠ : ١٣٨ .

(٥٢) الخطط جـ ٢ ص ١٩٨ ، السلوك جـ ٢ ق ١ ص ٢١٠ سنة ٧٢٠ هـ ، بدائع الزهور جـ١ ق١ ص ٤٥٣ سنة ٧٢١ هـ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٢٠ هـ. هذا ، وقد جاء فيه في حوادث سنة ٧١٣ أن هناك بعض المؤرخين يذكرون أن ذلك كان في سنة (٧١٠ هـ) .

(٥٢ ، ٥٣) الخطط جـ٢ ص ١٩٨ .

(٥٤) بدائع الزهور جـ ٤ ص ٢٩٩ سنة ٩١٩ هـ .

حتى إذا كان شهر رمضان من سنة (٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م) قام هذا السلطان فجدد عمارته (وبناه بالفص الحجر المشهر ، بعد ما كان مبنياً بالطوب اللبن)(٥٥) .

ميدان سرياقوس :

أنشأه السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى سنة (٧٢٣ هـ = ١٣٢٣م) بالقرب من خانقاة سرياقوس .

ومن ذاك التاريخ ظل هذا السلطان (يتوجه إليه فى كل سنة ، ويقيم به الأيام ، ويلعب فيه بالكرة إلى أن مات ؛ فعمل ذلك أولاده الذين ملكوا من بعده ؛ فكان السلطان يخرج فى كل سنة من قلعة الجبل بعد أن تنقضى أيام الركوب إلى الميدان الكبير الناصرى على النيل ، ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل بالقصور ، وركب إلى الميدان هنالك للعب بالكرة ، ويخلع على الأمراء وسائر أهل الدولة)(٥٦) .

حتى إذا كانت سنة (٧٩٩ هـ = ١٣٩٦ م) انقطع السلطان برقوق عن الحركة لسرياقوس ؛ فإنه اشتغل بتحرك المماليك عليه حتى آخر عهده .

فلما لم يصفو الوقت لابنه السلطان الناصر فرج من بعده من كثرة الفتن وتواتر الغلوات نسى هذا التقليد (وأهمل أمر الميدان والقصور وخرب .. ثم بيعت هذه القصور فى صفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة)(٥٧) .

ميدان القلعة :

المعروف أن هذا الميدان كان تحت القلعة ، داخل فى حقوقها ، وأن السلطان كان يلعب فيه بالكرة مع خواصه ، ويصلى فيه صلاة العيدين ، ويعمل فيه المدات

---

(٥٥) نفسه جـ ٥ ص ٩٤ سنة ٩٢٢ هـ .

(٥٦ ، ٥٧) الخطط جـ ٢ ص ١٩٨ - ١٩٩ ، ص ٢٠٤ .

فى أوقات المهمات أحياناً[٥٨] . وأن هذا الميدان كان من بقايا ميدان أحمد بن طولون . بناه الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة (٦١١ هـ = ١٢١٤م) وعمّر إلى جانبه ثلاث برك لسقيه[٥٩] .

ثم كان أن تعطل هذا الميدان مدة . فلما قام الملك العادل أبو بكر محمد ابن الكامل اهتم به . ثم اهتم به الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل اهتماماً زائداً؛ فجدد له ساقية وغرس حوله الأشجار .

فلما مات تلاشى أمر هذا الميدان ، وهدمه الملك المعز أيبك فى سنة (٦٥١هـ = ١٢٥٣م) وعفت آثاره[٦٠] .

حتى إذا كانت سنة (٧١٢ هـ أو ٧١٣ هـ = ١٣١٢ أو ١٣١٣ م) ابتدأ السلطان الناصر محمد فى عمارته وتخطيطه ، فاختطه من باب الإصطبل السلطانى إلى نحو القرافة ، ونقل إليه الطين وزرعه ، ورصفه أبدع رصف ، وحفر به الآبار وركّب عليها السواقى لسقيه ، كما غرس فيه النخل الفاخر والأشجار المثمرة ، وأدار عليه سوراً ، وبنى حوضاً للسبيل من خارجه ، كما قام فعمر السبع قاعات التى تشرف عليه وأسكنها سراريه؛ للتفرج على موكبه ولعبه فيه بالكرة[٦١] .

فلما كمل ذلك نزل إليه السلطان (ولعب فيه الكرة مع أمرائه ، وخلع عليهم، واستمر يلعب فيه يومى الثلاثاء والسبت)[٦٢] .

فلما كانت سنة (٧٤١ هـ = ١٣٤٠ م) حفرت بهذا الميدان بئر أخرى إلى جانب البئر التى كانت موجودة ، لتصير مياه البئرين واحدة ، فيسقى الميدان وغيره[٦٣] .

(٥٨ : ٦٢) نفسه والجزء ص ٢٠٤ ، ٢٢٧ – ٢٢٨ ، صبح الأعشي جـ ٣ ص ٣٧٤ ، السلوك جـ٢ ق ١ ص ١٢٣ سنة ٧١٣ هـ ، جـ ٢ ق ٢ ص ٥٣٨ سنة ٧٤١ هـ ، النجوم جـ ٩ ص ١٧٩ ، ١٨١ ، بدائع الزهور جـ ١ ق ١ ص ٤٤١ – ٤٤٢ سنة ٧١٢ هـ .

(٦٢) الخطط جـ ٢ ص ٢٢٩ .

ثم كان أن هجر هذا الميدان منذ أن زالت الدولة الأشرفية شعبان حتى توحش(٦٤) . لذلك رسم السلطان على بن الأشرف شعبان فى سنة (٧٨١ هـ = ١٣٧٩ م) بقياس أرضه ، وفرقها على الأمراء ، بحيث جعل على كل أمير فدان ، فأحضر كل أمير رجلاً من عنده فعزقوه وأصلحوه ونظفوه(٦٥) ، فعادت إليه نضارته(٦٦) .

فلما كانت سنة (٧٨٣ هـ = ١٣٨١ م) من سلطنة حاجى بن الأشرف شعبان ساق الأمير چركس الخليلى ماء النيل من شطه إلى هذا الميدان ، وصب المياه فى الحوض الذى كان على بابه بالرميلة ، فانتفع به السكان الذين كانوا عند باب السلسلة(٦٧) ، وكان هذا الحوض (له نحواً من سبعين سنة لم يجر فيه الماء)(٦٨) .

هذا ، وقد استمر ركوب سلاطين المماليك إلى هذا الميدان ، حتى قام السلطان برقوق فصلى صلاة عيد النحر بجامع القلعة ، لتخوفه من المماليك بعد واقعة الأمير على باى ؛ فهجر هذا الميدان من سنة (٨٠٠ هـ = ١٣٩٧ م)(٦٩) ، وخرب وصار كيمان تراب(٧٠) .

فلما صفت الأحوال ، عاد السلطان برقوق فجدد عمارته (وأرمى فى أرضه الطين ، وسقاه بماء النيل ، وزرع به القرط ، فلم يطلع به غير النجيل ؛ ففرح به

---

(٦٤) السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٣٥٥ سنة ٧٨١ هـ ، إنباء الغمر جـ ١ ص ١٩١ سنة ٧٨١ هـ .

(٦٥ ، ٦٦) إنباء الغمر جـ ١ ص ١٩١ سنة ٧٨١ هـ ، السلوك جـ ٣ ق ١ ص ٣٥٥ سنة ٧٨١هـ.

(٦٧) بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ٢٩٣ سنة ٧٨٣ هـ ، السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٤٥١ سنة ٧٨٣هـ. وعن باب السلسلة وموقعة وأهميته انظر : نبيل محمد عبد العزيز : الخيل ص ١٠٤- ١٠٥ ، ١٤٢ - ١٤٣ .

(٦٨) بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ٢٩٣ سنة ٧٨٣ هـ . أما في السلوك ، فقد ورد فيه (وله نحو من سبعة سنين لم يجر فيه ماء) .

(٦٩) الخطط جـ ٢ ص ٢٢٨ .

(٧٠) بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ٥٢٣ - ٥٢٤ سنة ٨٠١ هـ ، المنهل الصافي جـ ٣ ص ٣٤١ .

وغرس فيه النخل ، وصار ينزل إليه ، ويلعب فيه بالكرة على العادة ، وينصب به الصواوين ، ويعزم فيه على الأمراء ، ويصلى فيه صلاة عيد الفطر(٧١) .

فلما كان شهر صفر من سنة (٩٠٩ هـ = ١٥٠٣ م) من سلطنة الغورى ، قام هذا السلطان بعمارة هذا الميدان بما قيمته نحواً من ثمانين ألف دينار(٧٢) ؛ وذلك لإنه قد علاً حيطان سوره (وأرمى فى أرضه الطين الكثير ، قد أربعة أذرع، وجعل ذلك فى الجهة الغربية من الميدان ، ثم سوى أرصه ، ثم شرع فى بناء مقعد وبيت بالميدان برسم المحاكمات . وأنشأ فى الجهة الغربية من الميدان قصراً حافلا، ومنظرة ، وبحرة وغير ذلك من البناء الفاخر ، ثم شرع فى نقل أشجار الفواكه وأصناف الرياحين وغير ذلك ، فغرست بالميدان فى الجهة الغربية ، ثم أجرى إليه المياه من السواقى التى بباب القرافة ، وأجرى إليه المياه أيضاً من السواقى التى بحدرة البقر ، ثم أنشأ قصراً على باب الميدان مطلاً على الرملة ، وجعل للميدان باباً كبيراً وعليه سلسلة حديد ، وإلى جانبه باب صغير أيضاً وعليه سلسلة من الحديد مثل الباب الكبير)(٧٣) ، كما صنع ممشاة من القلعة إلى الميدان بسلالم متصلة إلى القصر المطل على الرملة .

فلما كملت العمارة ، صار ينزل إليه باعتباره قد صار من جملة منتزهات الديار المصرية(٧٤) .

هذا ، والرغم من كل تلك الميادين المكتملة الخدمات ؛ فقد ضرب السلاطين والأمراء المماليك الكرة بالصولجان فى غيرها من الأماكن ، (وهذا بخلاف العادة القديمة أن الكرة تضرب فى الميدان)(٧٥) ؛ فقد ضربت الكرة – مثلاً – فى كل

---

(٧١) نفسه والجزء ص ٥٣٣ – ٥٣٤ سنة ٨٠١ هـ ، السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٩٤٦ سنة ٨٠١ هـ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٨٠١ هـ . هذا ، وقد جاء في الخطط جـ ٢ ص ٢٢٨ «أنه من عام ثمانمائة استمرت صلاة العيد بجامع القلعة طيلة الأيام الناصرية والمؤيدية» .

(٧٢ ، ٧٤) بدائع الزهور جـ ٤ ص ٥٦ سنة ٩٠٩ هـ ، ص ١٠٢ سنة ٩١٢ هـ ، جـ ٥ ص ٤٩ سنة ٩٢٢ هـ .

(٧٥) نفسه والجزء ص ١٥١ – ١٥٢ سنة ٩١٥ هـ .

من : ناحية بولاق ، وحوش قلعة الجبل ، وأحواش بيوتات بعض كبار الأمراء ، وفى افضية بعض البرك والمدن الساحلية المصرية .

فناحية بولاق كانت قبل أن يعمرها السلطان الناصر محمد بن قلاوون (رمالاً .. وتلعب الأمراء فيها بالكرة)(٧٦) .

أما حوش القلعة ، فقد ابتدئ العمل فيه فى سنة (٧٣٨ هـ = ١٣٣٧ م) وكان قياسه أربعة أفدنة ، ومع كل هذا الاتساع ، فقد نجز العمل فيه فى ستة وثلاثين يوماً(٧٧) .

ومن السلاطين والأمراء الذين لعبوا فيه بالكرة والصولجان - مثلاً - السلطان الأشرف أينال ، الذى أصبح فى يوم الثلاثاء أول رجب من عام (٨٥٩هـ= ١٤٥٤ م) وضرب الكرة فيه مع الأمراء(٧٨) .

ولبس السلطان خشقدم القماش الأبيض البعلبكى فى يوم الجمعة تاسع عشر رجب من سنة (٨٦٧ هـ = ١٤٦٢ م) ، بسبب لعب الكرة مع الأمراء بالحوش السلطانى(٧٩) .

وفى يوم السبت أول ذى القعدة من سنة (٨٧٠ هـ = ١٤٦٥ م) لعب السلطان الكرة فى حوش القلعة على العادة(٨٠) .

---

(٧٦) السلوك جـ ٢ ق ٢ ص ٥٣٩ سنة ٧٤١ هـ ، النجوم جـ ٩ ص ١٨٣ سنة ٧١٠ هـ .

(٧٧) الخطط جـ٢ ق ٢ ص ٢٢٨ ، ابن شاهين : زبدة كشف ص ٢٧ . أما في عقد الجمان «فقد ورد فيه أن بعض المؤرخين يذكرون أن السلطان الناصر محمد عمر الحوش بالقلعة وزرع البستان به في سنة٧١٩ هـ» .

(٧٨) النجوم جـ ١٦ ص ٨٨ سنة ٨٥٩ هـ . هذا ، مع ملاحظة أن سلاطين دولة المماليك الجراكسة هم الذين لم يتمسكوا بلعب الكرة في الميدان في كثير من الأحايين .

(٧٩) منتخبات من حوادث ص ٧٦٠ سنة ٨٦٧ هـ .

(٨٠) تاريخ البقاعي ، حوادث سنة ٨٧٠ هـ .

وفى المحرم من سنة (٩٠٤ هـ = ١٤٩٨ م) ضرب السلطان الناصر محمد بن الأشرف قايتباى الكرة بالحوش فى غير موكب ، وكان معه بعض أمراء طيلخانات وعشرات(٨١) .

ومن الأمراء الذين لعبوا بالكرة فى هذا الحوش الأمير تغرى بردى الناصرى، رأس نوبة النوب (ت ٨٣٦ هـ = ١٤٣٢ م) ، فقد لعب هذا الأمير بالكرة فيه فى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة من سنة (٨٣٠ هـ = ١٤٢٦ م)(٨٢) .

ومن أحواش الأمراء : حوش بيت الأمير بيبرس الأتابكى (ت ٨١١ هـ = ١٤٠٨ م) ، ففى ثامن عشر ذى القعدة من سنة (٨٠٤ هـ = ١٤٠١ م) لعب الأمراء بالكرة فيه(٨٣) .

ومن أمثلة الأفضية المجاورة لبعض البرك فضاء بركة الحبش(٨٤) .

فبعد أن ركب السلطان قايتباى إلى القرافة وزار الإمامين الشافعى والليث فى شعبان من سنة (٨٧٢ هـ = ١٤٦٧ م) سار إلى هذه البركة (ولعب بالكرة ، ثم عاد إلى القلعة ، وأخلع على تانى بك المعلم كاملية بصمور ، وقد أعجبه ضربه للأكرة)(٨٥) .

أما أفضية بعض المدن الساحلية ، فمن أمثلتها فضاء ساحل مدينة الإسكندرية ؛ فقد لعب فيه السلطان بالكرة ، ولعب معه الملك المؤيد والأمراء الذين توجهوا معه إلى هذه المدينة (٨٦) .

---

(٨١) بدائع الزهور جـ٣ ص ٣٩٧ سنة ٩٠٤ هـ .

(٨٢) النجوم جـ ١٤ ص ٣٠٧ سنة ٨٣٠ هـ .

(٨٣) السلوك جـ ٣ ق ٣ ص ١٠٨٧ سنة ٨٠٤ هـ ، النجوم جـ ١٢ ص ٢٨٩ ، بدائع الزهور جـ١ ص ٦٥٦ سنة ٨٠٤ هـ ، ص ٦٦٧ سنة ٨٠٥ هـ ، إنباء الغمر جـ ٢ ص ٢٠٧ سنة ٨٠٤هـ.

(٨٤) نظر : الخطط جـ ٢ ص ١٥١ – ١٥٢ ، ابن دقماق : الانتصار جـ ٤ ص ٥٥ .

(٨٥) بدائع الزهور جـ ٣ ص ١١ سنة ٨٧٢ هـ .

(٨٦) نفسه والجزء ص ١٣٢ سنة ٨٨٢ هـ .

والسلطان الغورى ضرب الكرة على ساحل البحر الملح هو والأمراء الذين كانوا فى صحبته فى ذى الحجة من سنة (٩٢٠ هـ = ١٥١٤ م)(٨٧) .

* * * * *

أما عن مساحة ميدان اللعب بالكرة وأرضه ، فيقال أن أجود طوله ما كان ألف ذراع فى عرض مائة ذراع ؛ (فهذا وما قرب منه بزيادة أو نقصان جيد)(٨٨) .

وأما أرضه ؛ فأجودها ما كانت من طين البليز ، ومستوية الرصف (لاحجر فيها ولا مدر ، ولا صعود ولا هبوط ؛ لئلا تكبوا فيه الدواب بهبوطها وانحدار صدورها وصعودها)(٨٩) .

ومع هذا ، فقد تمثلت المخاطر فى (الوقوع ، والتقنطر ، والسقوط ، والعثار ، والمصادمة ، وإصابة الجوكان والكرة ، وغير ذلك مما لا يمكن الاحتراز منه غالباً)(٩٠) ؛ كحادث (يكون من قبل السرج ... أو زلة ، أو خطأ)(٩١) .

فالملك السعيد بركة قان بن السلطان الظاهر بيبرس (ت ٦٧٨ هـ = ١٢٧٩ م) – مثلاً – ركب يوماً فى ميدان الكرك (فتقطر(٩٢) عن فرسه وهو يلعب بالكرة ؛ فصدع وحم أياماً)(٩٣) .

---

(٨٧) نفسه والجزء ص ٤٢٥ سنة ٩٢٠ هـ .

(٨٨ ، ٨٩) مجموع في علم الفروسية ق ٩٢ أ ، كذا انظر : الكمال في الفروسية ق ١٠٤ – ١٠٥، القوانين السلطانية ق ١٥٢ ، والشكل رقم (٧) المرفق ، والذي سيلي بعد قليل .

(٩٠) آثار الأول ص ١٤٩ – ١٥٠ ، القوانين السلطانية ق ١٥٠ – ١٥٢ .

(٩١) ابن الأحنف : مختصر كتاب البيطرة ، وانظر الشكل رقم (٢) المرفق .

(٩٢) تقطر : سقط .

(٩٣) السلوك جـ ١ ق ٣ ص ٦٦٩ سنة ٦٧٨ هـ ، أبو الفدا : المختصر جـ ٤ ص ١٣ سنة ٦٧٨هـ. وفيه وعند ابن أيبك : كنز الدرر جـ ٨ ص ٢٣٤ سنة ٦٧٨ هـ ، بدائع الزهور جـ ١ ق ١ ص ٣٤٦ سنة ٦٧٨ هـ . (فانكسر ضلعه ومات من وقته) . وانظر : ابن الفرات : تاريخه جـ ٧ ص ١٦ سنة ٦٧٨ هـ ، النويري : نهاية الأرب جـ ٣١ ص ٢٥ .

شكل رقم (٢)

(صورة فارس تقطر عن فرسه) .

«صورة مأخوذة عن مخطوطة ابن الأحنف : مختصر كتاب البيطرة – مصر ق ٧هـ / ١٣ م)

والسلطان المنصور لاچين ركب فى سنة (٦٩٦ هـ = ١٢٩٦ م) (ولعب الكرة بالميدان ؛ فتقنطر به الفرس ؛ فوقع من عليه وتهشم بدنه ... ووهن عظمه وضعفت حركته)(٩٤) ؛ وذلك لكسر (أحد جانبى يده اليمنى ... وانصدعت رجله ، وخيف عليه ؛ فكسر المجبرون عظم الجانب الآخر من يده حتى يتم له الجبر ، فإنه قصر عن الجانب الأخر . وكان قد توقف السلطان عن موافقتهم ؛ فقال له الوزير سنقر الأعسر : أنا حصل لى مثل هذا فلما احتجت إلى كسر النصف الآخر ضربته بدقماق حديد فانكسر ثم جبر)(٩٥) .

فلما شفى السلطان وتزينت البلاد خرج راكباً فرسه فى طريقه إلى الميدان(٩٦) . هذا ، ولما كانت العامة تحبه ؛ لأنه كان يحبب نفسه إليهم(٩٧) ، ناداه بعض الحرافشة قائلاً : (يا قضيب الذهب ! بالله أورينى إيدك ؛ فرفع يده وهو ماسك المقرعة، ثم ضرب بها رقبة الحصان الذى تحته)(٩٨) ومضى إلى الميدان .

وحينما لعب السلطان الناصر محمد بالكرة – فى رواية(٩٩) – أوصاد فى نواحى قليوب – فى رواية أخرى(١٠٠) – فى سنة (٧٣٠ هـ = ١٣٢٩ م) رماه الحصان ووقع على يديه(١٠١) ، فانكسرت إحدى يديه ، وغشى عليه ساعة . ثم

---

(٩٤) النجوم جـ ٨ ص ٨٨ سنة ٦٩٦ هـ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٩٦ هـ . هذا ، مع العلم بأن الأمير منكوتمر المنصوري (ت ٦٩٨ هـ = ١٢٩٨ م) هو الذي كان يعلم عن السلطان علي الكتب والتوقيعات .

(٩٥) السلوك جـ ١ ق ٣ ص ٨٢٩ – ٨٣٠ سنة ٦٩٦ هـ ، تاريخ المماليك جـ ٩ ص ٣٤ ، تاريخ ابن الجزري ، حوادث سنة ٦٩٧ هـ .

(٩٦) السلوك جـ ١ ق ٣ ص ٨٣١ – ٨٣٢ سنة ٦٩٧ هـ .

(٩٧) عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٩٦ هـ .

(٩٨) تاريخ ابن الجزري ، حوادث سنة ٦٩٧ هـ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٩٦ هـ .

(٩٩) نفسه ، حوادث سنة ٧٣٠ هـ .

(١٠٠) السلوك جـ ٢ ق ٢ ص ٣١٧ – ٣١٨ سنة ٧٣٠ هـ ، النجوم جـ ٩ ص ٩٣ سنة ٧٣٠ هـ ، كنز الدرر جـ ٩ ص ٣٥٣ سنة ٧٣٠ هـ عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٣٠ هـ ، نبيل محمد عبد العزيز : رياضة الصيد ص ١٤٥ .

(١٠١) تاريخ ابن الجزري ، حوادث سنة ٧٣٠ هـ .

أفاق ؛ فحمله الأمير أيدغمش أمير آخور (ت ٧٤٣ هـ = ١٣٤٢ م) والأمير قمارى أمير شكار (ت ٧٤٣ هـ = ١٣٤٢ م) وأقبل الأمراء بأجمعهم إلى خدمته .

فلما أصعد به إلى قصره جمع الأطباء والمجبرين لمداواته (فتقدم رجل من المجبرين ، يعرف بابن بوسته وقال بجفاء وعامية طباع : تريد تفيق سريعاً اسمع منى ! فقال له السلطان : قل ما عندك . فقال : لا تخل أحداً يداويك غيرى بمفردى وإلا فسد حال يدك مثلما سلمت رجلك لابن السيسى أفسدها ، وأنا ما أخلى شهراً يمضى حتى تركب وتلعب بيدك الأكرة ؛ فأغضى السلطان عن جوابه ، وسلم إليه يده ؛ فتولى علاجه ... ثم عوفى السلطان)(١٠٢)م .

وفى المحرم من سنة (٩١٢ هـ = ١٥٠٦ م) (كبى الفرس بالأمير طراباى رأس نوبة النوب ، وهو يضرب الكرة مع السلطان ، فانزعجت يده ، ومات الفرس الذى كان تحته ؛ فأنعم السلطان عليه بفرس غيرها)(١٠٣) .

وفيها أيضاً تقطر الأمير الكبير قرقماس عن فرسه ، ثم قام فركب ثانية(١٠٤) .

وفى سنة (٩١٦ هـ = ١٥١٠ م) تقطر الأمير نوروز أخويشبك الدوادار أحد المقدمين عن فرسه (فأغمى عليه وتشوش لذلك ، ونزل إلى داره محمولاً)(١٠٥) .

وفى سنة (٩١٧ هـ = ١٥١١ م) ضرب السلطان الغورى الكرة فى الميدان مع الأمراء ، فتقطر الأمير بهادر أحد الطبلخانات من على فرسه (فلما تقنطر أغمى عليه، فنزل إلى داره وهو محمول على بغل وقد انقطع نخاعه)(١٠٦) ؛ فمات.

---

(١٠٢) السلوك جـ ٢ ق ٢ ص ٣١٧ – ٣١٨ سنة ٧٣٠ هـ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٣٠هـ.

(١٠٣) بدائع الزهور جـ ٤ ص ٩٤ سنة ٩١٢ هـ . هذا ، مع العلم بأن هذه الحالة تخريج للعادة المماليكية القاضية بأنه إذا نفق فرس أحد المماليك (يحضر من لحمه والشهادة بأنه نفق فيعطي بدله) . الخطط جـ ٢ ص ٢١٥ .

(١٠٤) بدائع الزهور جـ ٤ ص ١٠٨ سنة ٩١٢ هـ .

(١٠٥) نفسه والجزء ص ١٨١ – ١٨٢ سنة ٩١٦ هـ .

(١٠٦) نفسه والجزء ص ٢١٥ سنة ٩١٧ هـ .

وأما فى سنة (٩١٨ هـ = ١٥١٢ م) فقد ضرب ذات السلطان الكرة بالميدان (فتقنطر فى ذلك اليوم الأمير سودون الدوادارى رأس نوبة النوب ، فنزل على كتفه فانصدع فتألم لذلك)(١٠٧) .

وفى مجال التصادم حدث - مثلاً - فى سنة (٧٤٧ هـ = ١٣٤٦ م) أن تصادم الأمير بيبغا الصلاحى مع أمير آخر ، فسقطا الاثنان معاً عن فرسيهما إلى الأرض ، ووقع فرس بيبغا على صدر زميله ؛ فانقطع نخاعه ومات فى الحال(١٠٨).

وفى مجال عثرة الفرس ، حدث - مثلاً - فى سنة (٩١٢ هـ = ١٥٠٦ م) أن كبى الفرس بالأمير طرابای رأس نوبة النوب (وهو يضرب بالكرة مع السلطان ؛ فانزعجت يده ومات الفرس الذى تحته)(١٠٩) .

وفى مجال المزاحمة وقع حنق فى سنة (٨٧٧ هـ = ١٤٧٢ م) بين الأمير تغرى بردى ططر وبين الأتابك أزبك بسبب ضرب الكرة ؛ فقد (زاحم فرس تغرى بردى ططر فرس الأتابكى أزبك ، فحنق منه ، فزاحمه عدة مرار وهو صابر له ، ثم حنق منه وضربه بالصولجان على ظهره حتى تكسر الصولجان عليه)(١١٠) .

* * * * *

أما عن الكرات وعصى الجوكان ، فالمعروف أنها كانت تطلب من نائب الشام ، وفق مرسوم يصدر عن السلطان لنائبها ، بغرض تجهيزها بسرعة (بحيث لا يتأخر ذلك غير مسافة الطريق ؛ فإن الانتظار واقع لذلك ، وفى همته الكريمة ما

---

(١٠٧) نفسه والجزء ص ٢٦٥ سنة ٩١٨ هـ .

(١٠٨) السلوك جـ ٢ ق ٢ ص ٧٠٤ سنة ٧٤٧ هـ .

(١٠٩) بدائع الزهور جـ ٤ ص ٩٤ سنة ٩١٢ هـ .

(١١٠) بدائع الزهور جـ ٣ ص ٧٢ سنة ٨٧٧ هـ .

يغنى عن بسط القول فى ذلك)(١١١) . فإذا وصلت زفت إلى السلاح خاناه على العادة(١١٢) .

هذا ، مع العلم بأنه كان لتلك الأدوات الرياضية صفات وأحجام وأوزان تراعى ، وفى أثناء اللعب بها أخطار تُجنَّبُ بقدر الإمكان .

فأجود الكرات – مثلاً – ما كانت متوسطة القدر ؛ فالصغيرة تفقأ العين إذا أصابتها . والكبيرة تعظم وتثقل وتكسر الصولجان ، ويصيبها كل من أراد ضربها أو أخذها ، (ولكن تكون قدراً متوسطاً ؛ فإن أصابت عيناً منعها حاجب العين ونتوء [العظمان] من ذهاب العين وكان ذلك العظمان لها ردءاً ومانعاً من العين . وأن لا تحشى بصوف ولا قطن ، ولا تحاش شيئاً إلا الوبرة(١١٣) ؛ فإنها أخف وأقل ضرراً)(١١٤) .

فحينما ضرب السلطان الأشرف خليل بن قلاوون الكرة بالميدان فى سنة (٦٩٢ هـ = ١٢٩٢ م) وقعت على وجه الأمير بيدرا المنصورى قلاوون (ت ٦٩٣هـ = ١٢٩٣ م) (فقطع حاجبه وجرى الدم(١١٥) ، وتشوش السلطان لأجله ، فقصد أن يبطل لعبه ؛ فحلف عليه بيدرا أن لا يبطل .

وفى ذلك نظم شرف الدين أبى الوحيد أبياتاً ، منها قوله :

مملوكك الجوكان تأثيره فى وجه مولانا أتى واعتذر

وقال قصدى أن أوفى فى وجهه كوجه بدر التم فيه أثر)(١١٦) .

---

(١١١) صبح الأعشي جـ ٧ ص ٢٠٢ وانظر : عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٨٦ هـ .

(١١٢) انظر : نبيل محمد عبد العزيز : خزانة السلاح ص ٥ فما بعدها .

(١١٣) المعروف أن الكرات كانت تحشي قبل الوبدة بالأوتار ؛ ليقل ضررها بما تصادفه . راجع القوانين السلطانية ق ١٥٢ .

(١١٤) مجموع في علم الفروسية ق ٨٩ – ٩١ ، الكمال في الفروسية ق ١٠٣ ، القوانين السلطانية ق ١٥٢ .

(١١٥ ، ١١٦) عقد الجمان ، حوادث سنة (٦٩٢ هـ) «من النسخة رقم (١٥٨٤ تاريخ) ، أما في النسخة رقم (٢٣٩٢) منه ففيها : (فقطع في فيه عرقوب الدم) .

وأما الصولجان ، فأجود طوله ما كان بقبضة الضارب تسعة عشر قبضة ، فإن زاد على ذلك منع كثيراً مما يحاوله الضارب . وأقصر مقاديره ما كان سبعة عشر قبضة ؛ فإن نقص عن ذلك (احتاج الضارب أن ينحنى ، وسرت إليته من السرج إن تباعدت الكرة عنه . والانحناء للضرب فى غير موضعه وترك الإنصاف والخروج من السرج أشد ما يعاب به . وليس فى مد اليدين والمنكبين والخطر بالصولجان من جميع النواحى عيب عليه ؛ إذا لم تبرز من السرج إليتاه)(١١٧) .

وأما ثقل الصولجان ، فأثقله ما هيئ خمسة وخمسون مثقالاً (فإن زاد على ذلك قهر اللاعب بها . وأخفه أربعون مثقالاً ، فإن نقص اضطرب فى يده . وعلى ما بين أثقلها وأخفها قدر الموافقة لأصحابها)(١١٨) .

---

(١١٧) مجموع في علم الفروسية ق ٩٠ ، القوانين السلطانية ق ١٥١ ب . أما في مخطوطة : «علم الفروسية والبيطرة «ق ١١٦» فلا ينبغي أن يزيد طول الصولجان أو يقل عن سبع عشرة قبضة . أما عند كاترمير : Qutremére : Hist. des Mamluks" I, P. 122 فالجوكان عبارة عن عصا مدهونة ، طولها أربعة أذرع ، وبرأسها خشبة مخروطة معقوفة تزيد عن نصف ذراع . وانظر الشكل رقم (٣) المرفق ، وما سيلي عن عقف الصولجانات بعد قليل .

(١١٨) مجموع في علم الفروسية ق ٩٨ .

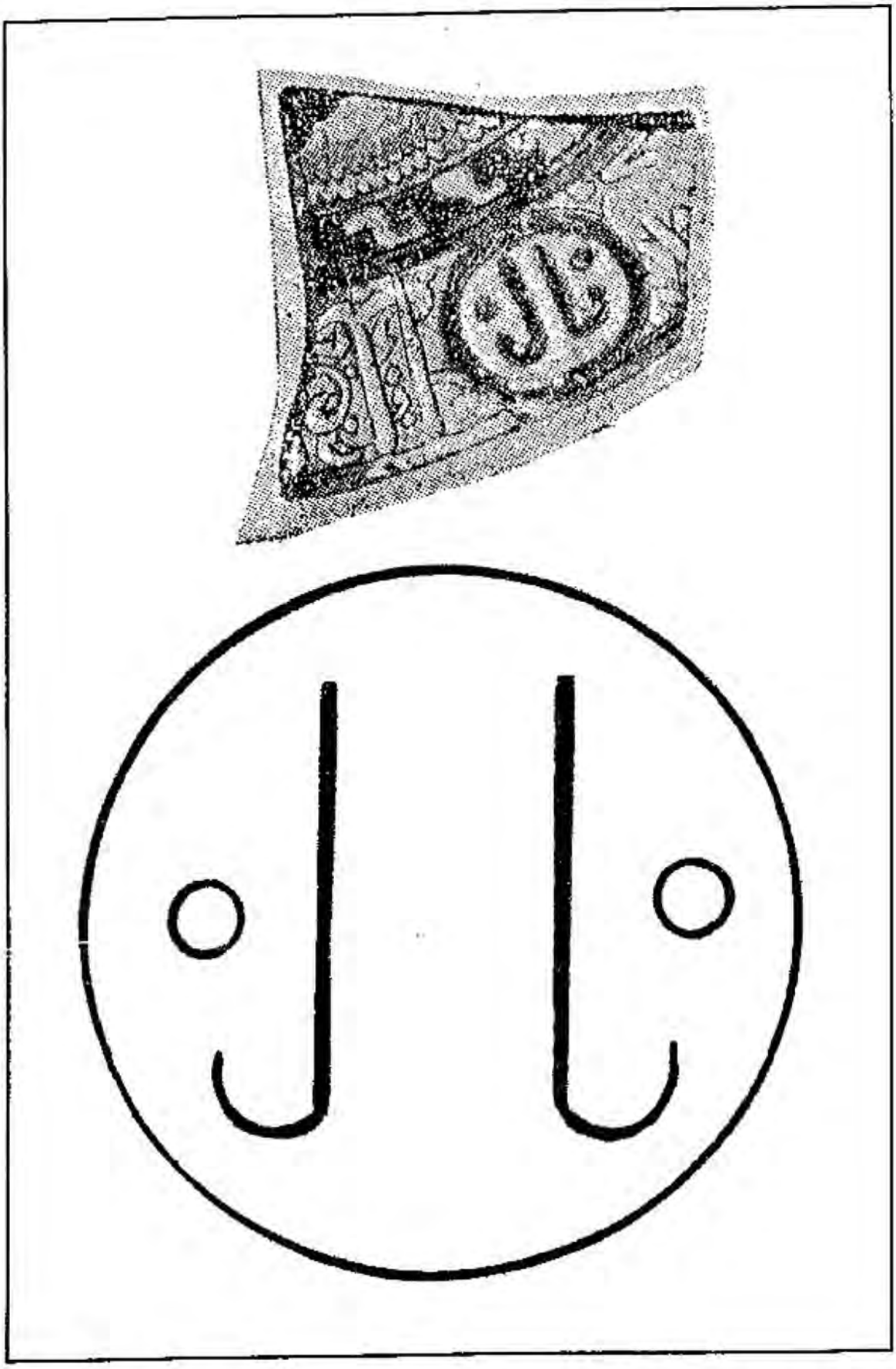

شكل (٣) : (عَصَوان لعبة الكرة والكرة) وهو رنك الچوكندار .

(جزء من صحن من الفخار المطلى بالمينا ذى الزخارف المحزوزة ، والرسم منقول عنها – محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة –، وانظر أيضاً عن:
Lane Poole : Hist. of Egypt. P. 302, Fig 64. and op. cit. Mayer: Saracenic. P.5 .

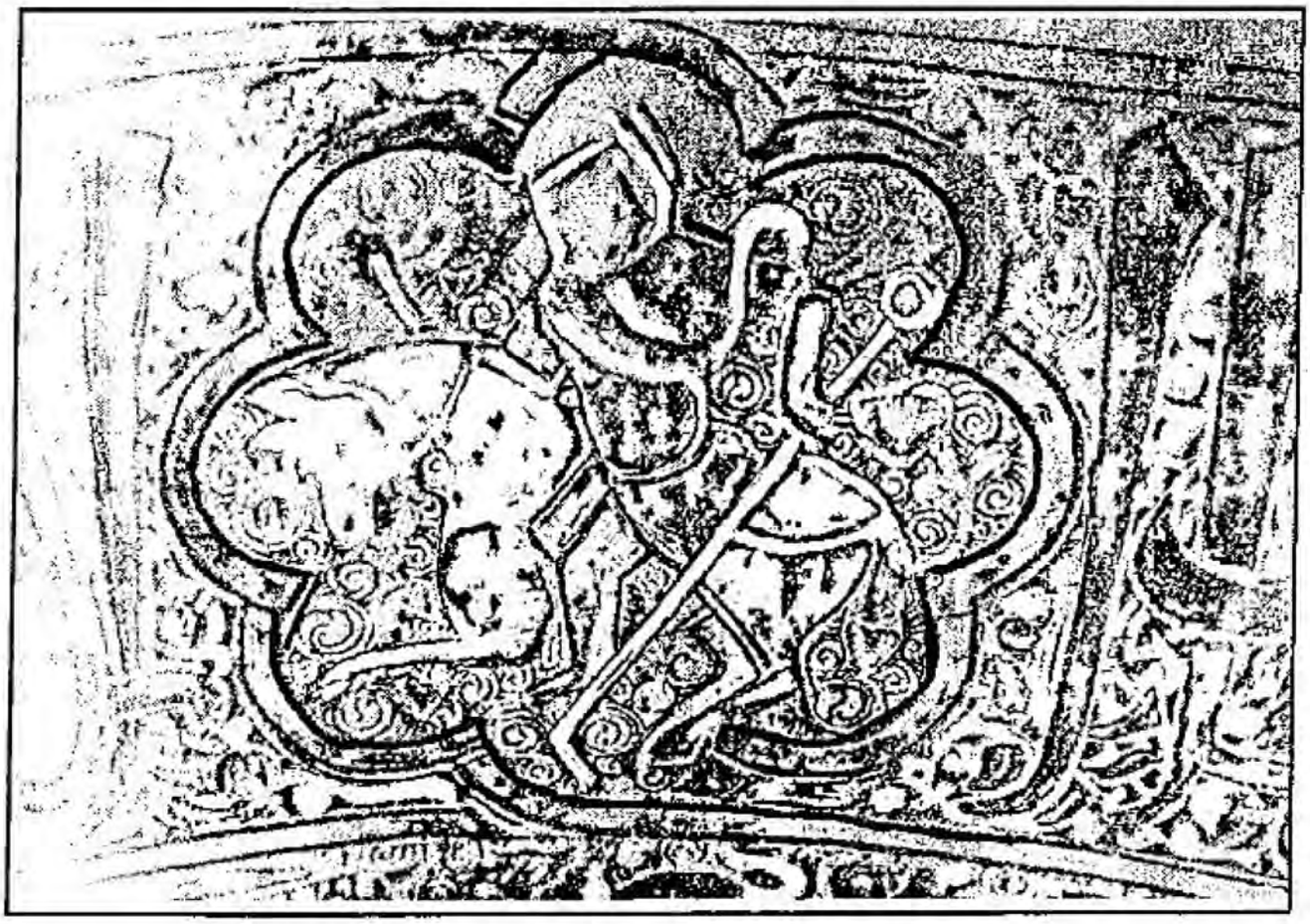

شكل رقم (٤) :

(تفاصيل من طشت نحاس مكفت ، يحمل اسم السلطان الصالح نجم الدين أيوب. وتمثل فارساً – داخل إطار – وقد قبض على الجوكان ، وأحنى ظهره للأمام ليضرب الكرة . هذا ، وفى يقينى أن الأشكال الأربعة الموجودة فى خارج الإطار – اثنان على اليمين ، وآخران على اليسار – هى الطبطاب أو الطابة – وهى خشبة عريضة يلعب الفارس بها بالكرة . ووجودهم يمثل محاولة ذكية للغاية من الفنان ؛ ليؤكد أن لعبة الكرة والصولجان والطبطاب متكاملتان ، لا غنى للفارس اللاعب عن واحدة دون الأخرى ، وهو ما تؤكده المصادر ، وسنعرض له فى «النوع الثانى» من الممارسات المماليكية التى ستلى مباشرة بعد لعبة الكرة) .

(والطشت محفوظ بمحتف الفن الإسلامى بالقاهرة. مصر ق٧هـ=١٣م) .

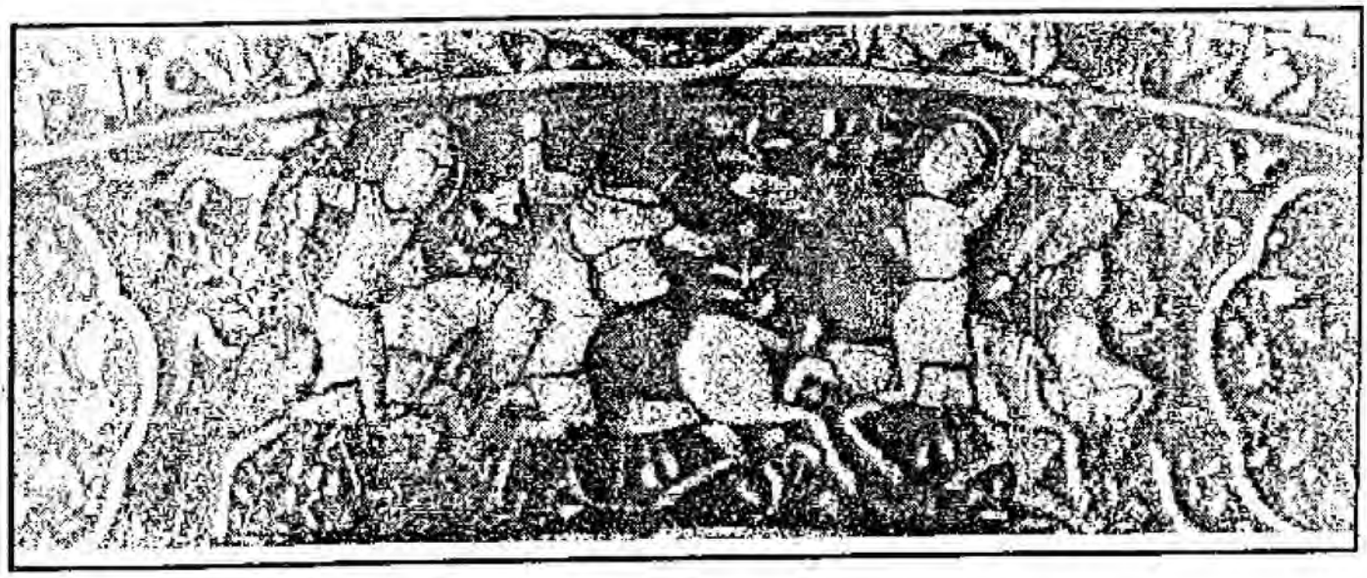

شكل رقم (٥) : (تفاصيل من طشت من النحاس المكفت ، يحمل اسم السلطان الصالح نجم الدين أيوب . ويمثل فرسان يلعبون بالكرة والصولجان) .

(محفوظ بالمتحف البريطانى بلندن)

شكل (٦)

العصر التيمورى : مهر ومشترى ١٤٩٣م. فارسان يلعبان الكرة والصولجان (دار الكتب المصرية ١٦٩ أدب فارسى) . وتبدو فى الصورة – عند خط الأفق – تلال احتمى بها بعض موظفى هذه اللعبة ، وقد أمسك واحد منهم بجوكانين ، بينما اعتلى آخران ظهر فرسين ، وذلك كله على سبيل الاحتياط .

شكل رقم (٧)

لوحة فارسية ثانية لثلاثة فرسان يلعبون بالكرة منقولة عن كتاب كاترمير والرياضة البدنية عند العرب ص ٧١.

ومع ذلك فقد سقط صولجان السلطان قايتباى من يده أثناء لعبه بالكرة مع بعض الأمراء فى سنة (٨٧٧ هـ = ١٤٧٢ م) (فترجل خايربك عن فرسه وناوله للسلطان ؛ فأخلع عليه وأركبه فرساً من خيوله ، ونزل داره وهو مكرم)(١١٩) .

وحينما كان الأمير يشبك الدوادار يضرب الكرة مع ذات السلطان فى سنة (٨٨٤ هـ = ١٤٧٩ م) سقط صولجانه من يده (فترجل الأمير جانم الشريف -قريب السلطان - أحد المقدمين عن فرسه ، وأخذ الصولجان من الأرض وناوله للأمير يشبك . فلما كان فى اليوم الثانى صنع الأمير يشبك وليمة حافلة جداً وعزم الأمير جانم)(١٢٠) وغيره .

وأما عقف الصولجانات ، فالمعروف أنها على ثلاثة أضرب : (الصغير اللاطئ [بالأرض](١٢١) وسطه مرتفع الطرف وهو أبعدها ذهاباً بالكرة وأكثر خطئاً وهو قليل الحطء(١٢٢) من الأرض ، ومنها : المنبسط العقف الطويل المرتفع الرأس اللاطئ الوسط فذلك الكثير الإصابة القريب الضربة الكثير الحطء من الأرض ، ومنها : المنبسط العقف المنحنى فى وسط العقف الطويل فذلك المبعد للأكرة القليل الإصابة لها . وإنما الأول أحمد ؛ لصغر رأسه وكثرة الحطء فيه ؛ فالضارب به أحمد إذا كثرت إصابته)(١٢٣) .

---

(١١٩) بدائع الزهور جـ٣ ص ٧٧ - ٧٨ سنة ٨٧٧ هـ . هذا ، مع العلم بأن السلطان قايتباي كان قد تغير خاطره علي هذا الأمير وأمره بلزوم داره ؛ فأقام أياماً لا يركب ، ثم ما لبث أن بعث السلطان خلفه ليضرب الكرة معه . بدائع الزهور جـ ٣ ث ٨٧ ، وانظر ترجمة هذا السلطان في الضوء جـ ٣ ص ٢٠٧ .

(١٢٠) بدائع الزهور جـ٣ ص ١٥٢ - ١٥٣ سنة ٨٨٤ هـ .

(١٢١) مابين الحاصرتين إضافة من مخطوطة «القوانين السلطانية» للتوضيح .

(١٢٢) الحطء : الضرب بالأرض ، وتصغيرها «الحطيئة» . لسان العرب .

(١٢٣) مجموع في علم الفروسية ق ٨٩ - ٩١ ، القوانين السلطانية ق ١٥١ أ - ١٥١ ب ، الكمال في الفروسية ق ١٠٣ .

أما السروج ، فأحسنها فى اللعب بالكرة والصولجان والطبطاب والصيد والحرب على حد سواء – السرج الناصرى(١٢٤) ، الساذج(١٢٥) ؛ لكونه واسع البحر، قصير القرابيص(١٢٦) ، قليل العمق(١٢٧) .

وأما اللجم ، فأحسنها فى كل الأمور السابق ذكرها اللجام التركى ؛ لكونه أقمع للدابة ، ويجعل الفرس أجمع نفساً ، وأشد تيقظاً (١٢٨) .

وأما فرس الكرة ، فهو البرذون ، وكان ينتخب من اصطبل الحجورة ؛ إذ به الخيول التى ينتخب منها للعب بالكرة(١٢٩) .

وشرط انتخابه أن يكون (عريضاً ، حرير الخلق ، متمكناً من الأرض ، مأمون القوائم ، لين الجرى ، حاده ، سريع العطف ، خوار العنان ، لين الأرجل للاختلاس(١٣٠))(١٣١) .

---

(١٢٤) السرج الناصري هو الذي ابتكر في زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وهو حسن عند البعض لكونه (يصلح لجميع الخيول ويشرب منه الحيوان من الكوز) . مجهول : الخيل ق١٠ ، كامل الصناعتين ق ٣٤ – ٣٥ ، نبيل محمد عبد العزيز : الخيل ص ٧٩ .

(١٢٥) الساذج : السادة ، أو الأبيض اللون ، وهو من الألفاظ الفارسية المعربة . المعرب ص ١٩٨ . وانظر : – مثلاً – الصيرفي : نزهة النفوس جـ ٤ ص ٢٧٦ سنة ٨٤٧ هـ ، حوادث الدهور جـ ١ ص ٦٣ سنة ٨٤٧ هـ .

(١٢٦) القربوص – أو القربوس – : حنو السرج ، وهما قربوسان ، أما المسافة التي بينهما فتعرف ببحر السرج أو زافرته . نبيل محمد عبد العزيز : الخيل ٨٧ .

(١٢٧) كامل الصناعتين ق ٣٦ .

(١٢٨) نهاية السؤل جـ ١ ق ٣٦٣ (رسالة) ، نبيل محمد عبد العزيز : الخيل ص ٨٠ .

(١٢٩) زبدة كشف ص ١٢٥ ، نبيل محمد عبد العزيز : الخيل ص ١٠٣ .

(١٣٠) الخلس : الأخذ في نهزة ومخاتلة . لسان العرب .

(١٣١) مجموع في علم الفروسية ، وانظر : علم الفروسية والبيطرة ق ١١٦ ، نهاية السؤل جـ ١ ق ٣٧٦ (رسالة) ، الكمال في الفروسية ق ١٠١ . أما في القوانين السلطانية «ق ١٥٠»: فشرط البرذون (أن يكون جواداً مجرب القوة ، عظيم النفس ، عريضاً ، إلي القصر ، مأمون الكبوة ، شديد الحصر ، لين العطف ، خوار العنان ، حاد المروق ، وسريع الاحتباس ، تام الشباب) .

أما تعلم ضرب الكرة فيبدأ على الأرجل مع قرن مواجه للضارب ؛ (ليضرب نحوه ويرد عليه ؛ فلا يدع وجهاً من الوجوه ... إلا ضرب به أو استعمله حتى تستمر يده ويعتاد ضربه ، ثم يدخل بعد ذلك إلى الميدان)(١٣٢) ؛ فيعمل ما عمله فى تمرينه على رجليه ، فإذا حذق فى ذلك ، اعتلى ظهر فرسه المجرب والمدرب ويعمل عليه ما تمرن عليه بمفرده ، ثم مع الجماعة(١٣٣) .

وعليه أن يعتمد على إبهامه اعتماداً شديدا فى القبض على صولجانه ، ثم يرخى ساعده ؛ ليكون ضربه للكرة صُلباً ، وألا يكثر من تحريك إليته فى السرج ، وأن يجعل الحركة لسائر بدنه من المنكبين واليدين(١٣٤) .

وأن يكون ضربه للكرة ضرب إقلاع من أسفلها لا ضرب دفع ، على ألا يحفر الأرض بصولجانه ؛ وذلك بأن يقوم فيضرب طرف الكرة السفلى بعقفة صولجانه من غير أن يصيب الأرض ؛ إذ يحمد للضارب (أن ينظر إلى صولجانه الذى لعب به ولا يرى أثر سحج (١٣٥) ، بل يرى أثر ضرب الكرة من العقب فى موضع واحد)(١٣٦) لا أكثر .

وأن يكون ضربه (بإدارة المرفق من غير مجاوزة المرفق عن جنبه ؛ وهو أحذق اللعب وأرجاه ... وأرفعه للكرة ، أو بإدارة المنكب ، وهو ما يحرك به المرفق ويجاوز به الجنب ويصل به الكف والساعد إلى العاتق الأيسر ، وهو ضرب أهل المشرق وكانت الفرس تعمله . والضرب والمجاحشة(١٣٧) من ستة عشر وجهاً ، إلا

(١٣٢ ، ١٣٣) نهاية السؤل جـ ١ ق ٣٧٨ ، كذا انظره ق ٣٧٦ (رسالة) ، الخيل ق ٢ ، نبيل محمد عبدالعزيز : الخيل ص ٦٨ .

(١٣٤) مجموع في علم الفروسية ق ٨٨ .

(١٣٥) السحج : أثر طين الأرض . لسان العرب .

(١٣٦) مجموع في علم الفروسية ق ٨٨ .

(١٣٧) **المجاحشة : المجاحفة أو المدافعة . يقال : تجاحف الفتيان بينهم بالصوالجة : تدافعوا** أخذاً للكرة ، وتجاحفوا والكرة بينهم : دحرجوها بالصوالجة . لسان العرب – مادة حجف – والمخصص جـ ١٢ ص ١٩ .

أن أصول ذلك أربعة أوجه : من جهة اليمين قَدْماً(١٣٨) وشزراً(١٣٩) إلى ورائه ، ومن جهة أمامه إلى خلفه ، وإلى قدامه من جهة يساره . فهذه أربعة أصول ، وما عدا ذلك داخلاً فى المجاحشة . ويتفرع من الأربعة فى الضرب خلف الكفل : من جهة اليمين ، ومن جهة اليسار . ومن تحت الرقبة : من جهة اليمين ، ومن جهة اليسار. فهذه أربعة(١٤٠))(١٤١) .

هذا ، ومن ملح الضرب للكرة البردشت ، وهو أن يضرب اللاعب الكرة فى الهواء قبل وصولها إلى الأرض بكل نوع من الأنواع السابق ذكرها(١٤٢) .

---

(١٣٨) قَدْماً : أمام .

(١٣٩) شزراً : الضرب عن يمين وشمال وليس بمستقيم . لسان العرب .

(١٤٠) الذي في مجموع في علم الفروسية «ق ٨٥ ب» الضرب بالصوالجة أربعة أنواع : (المعروفة منها : المستوي علي اليمين مع رأس الدابة ، والرد علي الأيمن مع الكفل والذنب ، والضرب علي الأيسر مستوٍ مع رأس الدابة ، والضرب بردها علي الأيسر مع الكفل والذنب) . وأن ضرب الأنين من غرائب أو ملح الضرب الأول «المستوي مع الأيمن وفيه: (أن يكون مرجع اليد بالصولجان إلي المنكب الأيسر في ارتفاعها علي رأس الدابة . في الرد إلي الوراء علي الأيمن : أن يرسل عقب الصولجان بحذاء أذن الدابة وكفلها إرسالاً من غير أن يصيبها . وفي الضرب مع أذن الدابة عن الأيسر إلي بين يديها إرسالاً ، ويكون مرجعه إلي خلف ظهره من الجانب الأيمن إلي منكبه الأيمن ، وفي الرد إلي وراء عن الأيسر والكفل إرسالاً . وأن يكون مخرج اليد بالصولجان في الأنواع الأربعة ... فوق الرأس إلا في الدوران وعند قلة الإمعان بسبب مَن يزاحمه ويضايقه بالصولجان ، أو بتحرفه علي مَن قد زاحمه من اصابة صولجانه أو شدة حصر الدابة أو وقوع الكرة منها حيث لا يمكنه شدة ضربها أو ما أشبه ذلك . فأما مع الإمكان فمن لم يكن يخرج يده بصولجانه من فوق رأسه في الأربعة أنواع ، فهو من رداءة الضرب وما لا يحمد ، ويكون مع خطئه غير صلب الضرب) .

(١٤١) نهاية السؤل جـ ١ ق ٢٧٥ (رسالة) .

(١٤٢) مجموع في علم الفروسية ق ٨٨ أ .

ويتشعب منه أنواع كثيرة منها : رفع الكرة بعقب الصولجان من الأرض وضربها بردشت ، ومنها ما يرتفع بعقفة الصولجان فتصيب الكرة الأرض بعد نزولها من الهواء ، ثم ترفع ثانية فيلحق يضربها الضارب بردشت فى الحصر الشديد(١٤٣) .

هذا ، مع العلم بأنه كان للاعب فى حال المناوشة مع أقرانه أن يدير الكرة (يميناً وشمالاً ، واختلاساً وروغاناً ممن يحاوشه ، ويجذبها ويدفعها ، ويطاف(١٤٤) بها حيث أراد ، وأن يكون الضرب من صول الميدان قَصْداً مستوياً)(١٤٥) .

فالسلطان المنصور لاچين – مثلاً – كانت عادته فى لعب الكرة (العجلة والإمساك على اللعب ، وعرف فى الشام وبمصر بجودة لعب الأكرة . وكان كثيراً ما يدع الأكرة فى الهواء ويسوق تحتها ، ويقوم فى السرج ، ويأخذها من الهواء بيده ، ويصل بها إلى آخر الميدان)(١٤٦) ؛ فاتفق له فى سنة (٦٩٦ هـ = ١٢٩٦ م) أنه ضرب الكرة وساق تحتها وقام فى السرج ، فخرج منه وسبقته رأسه إلى الأرض ، فانكسرت يمينه وتهشمت أضلاعه على نحو ما ذكرناه سابقاً(١٤٧) .

* * * * * *

*** تسمية العُدة الذين يصلح بهم الضرب ، وصفة وآداب وأحكام اللاعبين فى الميدان :**

إن أجود مجموع العدة الذين يصلح بهم ضرب الكرة قدراً خمسة لاعبين لفرقة ، وخمسة للفرقة الأخرى المنافسة لها ؛ (وذلك أنه لابد لأحد الفريقين من

---

(١٤٣) نهاية السؤل جـ ١ ق ٣٧٥ – ٣٧٦ (رسالة) . مجموع في علم الفروسية ق ٨٨ أ ، الكمال في الفروسية ق ١٠٢ – ١٠٣ ، علم الفروسية ق ١٧٦ .

(١٤٤) ويطاف : ويطوف .

(١٤٥) مجموع في علم الفروسية ق ٨٩ .

(١٤٦ ، ١٤٧) عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٩٦ هـ .

صاحب بز(١٤٨) ، وآخر يتلوه ويخلفه مؤيداً له إن أخطأها ... ولابد من اثنين يكونان فى أمر صاحب البز الذى للفرقة الأخرى ، ولابد من واحد يكون متوسطاً لها . فهذه خمسة لفرقة وخمسة لفرقة أخرى . وإن زادت العدة اثنين أو أربعة فذلك مقدار غير مضر ، وكذلك إن نقصت اثنين أو نحوها . فإذا قلّت العدة وقصرت فسد الضرب ؛ وذلك أن التعب يشتد بخلو الأكرة عمن يضربها ويقل الطلب والحمل على الضارب ؛ فيكون فى ذلك مهلة شديدة وتمكن لا تظهر معها حذاقة ولا يكون فيها تعلم ... وإذا كثرت العدة لم تذهب الأكرة ولم يتسع لها مقسماً وقلّ الضرب واضطرب الأنين وكثر الوقوف والازدحام على الأكرة وقلّ ذهابها ؛ لكثرة ما يردها من الدواب)(١٤٩) .

هذا ، ويؤكد ثلاثة مؤرخين معاصرين حقيقة قدر هذه العدة ؛ «فابن شاهين» يذكر أن مواكب لعب الكرة كانت تجرى فى أوقات معينة (فى الجمعة مرتين تجتمع الأمراء مقدمى الألوف والطبلخاناه بالحوش ... ويكونون فرقتين وباشين ، أحدهما السلطان ونصف الأمراء ، والأخر أتابك العساكر المنصورة ونصف الأمراء)(١٥٠) .

«والمقريزى وابن تغرى بردى» يذكران - مثلاً - أن السلطان المظفر حاجى (ت ٧٤٨ هـ = ١٣٤٧ م) ركب إلى الميدان الناصرى بعد أن (رسم بركوب الأمراء المقدمين بمضافيهم ووقوفهم صفين من الصليبة إلى فوق الإصطبل ؛ ليرى العساكر ، فضاق الموضع عنهم ، فوقف كل مقدم بخمسة من مضافيه)(١٥١) ؛ بغية اللعب بالكرة .

---

(١٤٨) البز : المهاجم أو الضارب الأول للكرة ، وعندي أيضاً أنه «الباش» ، وانظر تفاصيل توزيع أعداد ووظائف كل لاعب في الشكل رقم (٨) المرفق ، وما سيلي عنهم من مادة في المتن .

(١٤٩) مجموع في الفروسية ق ٩٢ أ - ٩٣ ب ، وانظر : القوانين السلطانية ق ١٥٢ .

(١٥٠) زبدة كشف ص ٨٧ .

(١٥١) السلوك جـ ٢ ق ٢ ص ٧٣٥ هـ سنة ٧٤٨ هـ ، النجوم جـ ١٠ ص ١٦٤ سنة ٧٤٧ هـ .

وأما صفة لعب وآداب اللاعبين بالكرة فى الميدان ، فمنها : أن الذى ينبغى أن يغلب على ضرب صاحب البز «ضرب عرف «بالإتوار» (فإذا خاف فَوْتَ الكرة أو ضاق عليه موضعها فالأندورين)(١٥٢) .

بمعنى أنه لا ينبغى لصاحب البز أن يضرب فى العادة غير هذا الضرب ما لم يزاحم ، فإن حدث وزوحم ضرب الكرة بصولجانه كيف شاء ليدفع عن نفسه القهر ، فله – مثلاً – أن يضربها تحت حافر الدابة أو تحت بطنها أو غير ذلك(١٥٣) .

وقد يجوز له – إن كان فى إثره أحد يريد ضرب الكرة دونه – أن يجعل كفل برذونه فى لبب برذون منافسه ، وله أن يراوغه كيف قدر ، ويخدعه ، وأن يريه أنه يريد ضرب الكرة أندورين وإتواراً ، ولا يلجأ إلى الأخير إلا إذا حدث وقرب هو من الكرة وتمكن من ذلك ، فإن لم يتمكن ضربها على نحو ما تم ذكره(١٥٤) .

هذا ، ولا ينبغى لصاحب البز أن يقف فى غير مكانه المنوط به (وريدته) ، وكذا فى آخر الميدان ، ما لم تكن مراكضه شديدة وحمل عليه ، أو عند الضرورة ، لخوفه – مثلاً – من أن تقع الكرة فى ساقية ، أو نهر ، أو فى موضع لا يتمكن فيه من ضربها .

وكذا لا ينبغى له أن يخل بموضعه فيحمل فى غيره إلا إذا وقعت الكرة فى عرض الميدان وتيقن بأن منافسه سيسبقه إلى ضربها ، وعليه قبل فعل ذلك أن يطلب من خليفته فى الموقع أن يقوم بحفظ بزه ، فإذا حمل عاود الرجوع إلى مكانه .

هذا ، مع العلم بأنه ليس (يعاب صاحب البز بأن يراوغ بالأكرة ، ويطلب بها الخلل والمواضع الخالية من المخالفين له فى الضرب، مالم يكن فى ذلك ظلم

(١٥٢ : ١٥٤) مجموع في علم الفروسية ق ٩٣ ب – ٩٦ أ ، وانظر صورة الملعب وموقع كل لاعب فيه في الشكل (٨) : المرفق .

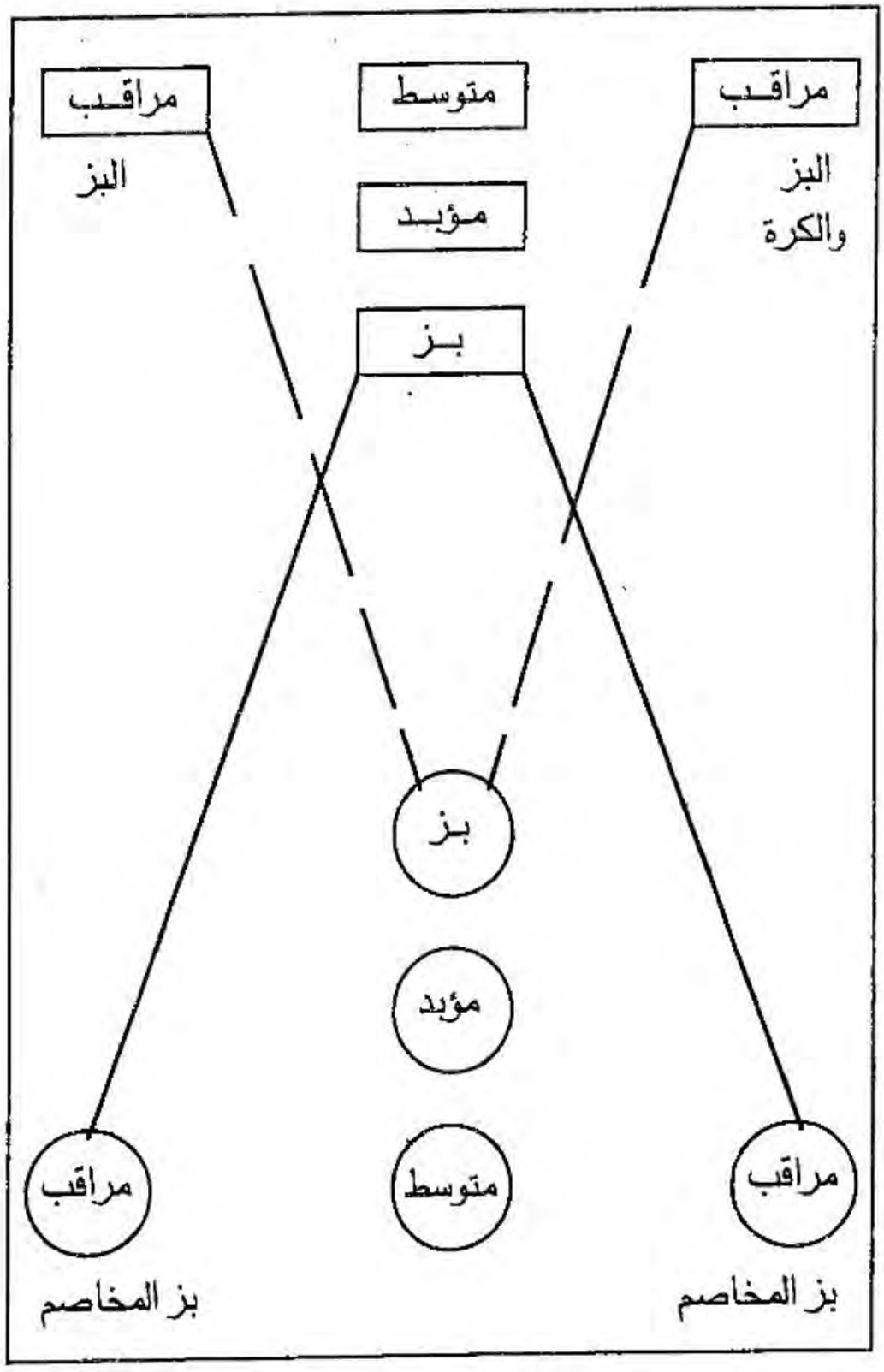

شكل (٨) : (صورة ملعب الكرة) .

(رسم منقول عن مخطوطة «مجموع في علم الفروسية ق ٩٢) .

أما الرحالة «تافور» فقد ذكر أنه شاهد سلطان وأمراء المماليك وهم يلعبون بالكرة ، وأن ميدان اللعب كان فسيحاً ومقسماً ومخططاً بخطوط بيضاء . وعلي جانبي الميدان عدد كبير من فرسان المماليك بيد كل واحد منهم عصا طويلة ، وفي وسط الميدان كرة . ويكون اللعب بأن يحاول كل جانب اجتذاب الكرة إلي جانبه ، والذي ينجح في ذلك تكون له الغلبة .

وانظر : سعيد عاشور : المجتمع المصري ص ٧١ - ٧٢ TaFur: Travels, p. 80

أو مجاوزة للمواضع التى ليس له أن يجوزها)(١٥٥) .

وأنه إذا ضرب «الإتوار» توقى الذى يتلوه من ممر صولجانه . (وأما الذى يتلو صاحب البز من أصحابه فينبغى له أن لا يزعجه ، ويرهقه ، وأن يتبعه إتباعاً رفيقاً ؛ فإن أخطأ تداركه ، وإلا أمسك . وله أن يمنع من أتبع صاحبه ويشغله بكل ما أمكنه مالم يعلق صولجانه أو يمسك عناناً وما أشبه ذلك ؛ فإنه ليس لأحد أن يفعله بأحد إلا أن يكون رجل قد تقدم صاحب البز ووقف قدامه فى غير موضعه ؛ فلصاحب البز أن يعلق صولجانه ويمنعه من ذلك بكل ما يقدر عليه)(١٥٦) .

وأما اللذان يتلوان خليفة صاحب البز من المخالفين ، فليس ينبغى لهما أن يجاوزا صاحب البز . (وينبغى لهما أن يكونا دونه بمقدار ثلاث دواب ... وأما الذى فى الوسط فليس ينبغى أن يكون راداً لها إذا جاءته المسلكة التى تسلكه ، أو ضارباً لها إذا سلكت فى جانبٍ ... وأما الجر فى ضرب الصوالجة فغير محمود عند أصحابها إلا فى مواضع ، منها : أن تجئ الأكرة إلى صاحب البز مستقبلة له ولايقدر أن يردها لسرعةٍ أو لغير ذلك ؛ فيجرها ليزيلها عن منهاجها فيضربها ، أو لا يقدر أن يضربها خوفاً على صاحبه الذى يتلوه ، أو تتلقاه أن تصيبه فيجرها ، أو يخاف أن يضربها فيخطئوها فتفوته المزاحمة ، أو لغير ذلك ؛ فيجرها إلى حيث أمكنه ، أو يستقبله مستقبل فيمنعه أن يجرها ، وربما يُسْبَقُ إلى ضربها ؛ لأنه متوجه معها ومخالفه مدبر عنها ، أو يجرها من ملاءٍ إلى خلاء وفسحة ليخلو بها وينجو)(١٥٧) .

* * * * *

(١٥٥ : ١٥٧) مجموع في علم الفروسية ق ٩٦ أ : ٩٧ أ .

أما مَن كانوا يحسنون اللعب بالكرة والصولجان من السلاطين والأمراء فمنهم: السلطان الناصر محمد بن قلاوون ؛ فقد كان هذا السلطان (يجيد لعب الكرة إلى الغاية بحيث أنه كان لا يدانيه فيها أحد فى زمانه إلا إن كان ابن أرغون النائب)(١٥٨) . والسلطان المنصور لاچين ، الذى عرف فى مصر والشام بجودة لعبه لها(١٥٩) .

وكذا كان كل من السلطانين حاجى(١٦٠) وخشقدم(١٦١) .

أما الأمراء فمنهم : الأمير سلاّر المنصورى (ت ٧١٠ هـ = ١٣١٠ م) الذى قيل فيه أنه كان إذا لعب بالكرة لا يتحرك فى سرجه رغم إتقانه فى اللعب ، كما لا يرى فى ثيابه عرق(١٦٢) .

وأما الأمير بكتمر بن عبد لله الچوكندار (ت ٧١٠ هـ أو ٧١١ هـ = ١٣١٠ أو ١٣١١ م) فقد كان وولده محمد فارسين فى لعب الكرة (وولده أفرس منه ... وكان كثير اللعب بالكرة فى صفد)(١٦٣) ، لذلك لم يكن مستغرباً أن تنتهى إلى ذلك الابن (الرئاسة فى لعب الكرة ؛ فلم يكن [هناك] مَن يجاريه إلا علاء الدين قطليجا؛ فكانا إذا اجتمعا رأى الناس منهما العجائب)(١٦٤) ، وأن يدعوه السلطان الناصر محمد بأخى(١٦٥) .

---

(١٥٨) النجوم جـ ٩ ص ١٧٩ سنة ٧١٠ هـ .

(١٥٩) عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٩٦ هـ .

(١٦٠) النجوم جـ ١٠ ص ١٧٤ سنة ٧٤٧ هـ ، السلوك جـ ٢ ق ٣ ص ٧٤٠ سنة ٧٤٨ هـ .

(١٦١) الضوء اللامع جـ٣ ص ١٧٦ .

(١٦٢) النجوم جـ ٩ ص ٢٠ سنة ٧١٠ هـ ، الدرر جـ ٢ ص ٢٧٨ .

(١٦٣) المنهل الصافي جـ ٣ ص ٤٠١ ، الوافي جـ ١٠ ص ١٩٨ .

(١٦٤ ، ١٦٥) الدرر جـ ٤ ص ١٥ ، ١٦ .

والأمير قطليجا بن بلبان الچوكندار (ت٧٢٠ هـ = ١٣٢٠م) كان (فى لعب الكرة غاية)(١٦٦) .

والأميرجركتمر بهادر ، رأس نوبة النوب (ت ٧٤٢ هـ = ١٣٤١م) كان يلعب الكرة (مليح إلى الغاية)(١٦٧) .

أما الأمير ملكتمر الحجازى (ت ٧٤٨ هـ = ١٣٤٧م) فقد أحبه السلطان الناصر محمد إلى حد أنه كان (لا يدعه يلعب الكرة معه فى الجمع الكثير ، وكان يقول له : إذا لعبت الكرة تبرقع حتى لا تؤثر الشمس فى وجهك)(١٦٨) .

حتى إذا كانت أيام السلطان بيبرس الجاشنكير (٧٠٨ – ٧٠٩ هـ = ١٣٠٨ – ١٣٠٩م) نزل ذلك الأمير للعب بالكرة فى الميدان مع هذا السلطان ، فَغُلِبَ ؛ فلزم بعمل وليمة عظيمة حضرها السلطان(١٦٩) .

والأمير على بن طغريل (ت ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨م) أميرمائة بمصر ، كان هو الآخر (معروفاً بحسن اللعب بالكرة ، مقدماً فى ذلك)(١٧٠) .

والأمير عنبر السحرتى الناصرى (ت ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨م) كان (متعاظماً يتعانى الفروسية ويكثر من لعب الكرة)(١٧١) .

والأمير خليل بن أيدغدى (ت ٧٧٦ هـ = ١٣٧٤م) الحاجب بدمشق ، كان أستاذا فى لعب الكرة(١٧٢) .

---

(١٦٦) نفسه جـ ٣ ص ٣٤٠ .

(١٦٧) تاريخ الملك الناصر ص ٢٢٣ سنة ٧٢٤ هـ ، الخطط جـ ٢ ص ٦٦ – ٦٧ ، وانظر : الدرر جـ ٢ ص ٧١ – ٧٢ .

(١٦٨ ، ١٦٩) الدرر جـ ٥ ص ١٢٧ – ١٢٨ . وانظر عادات سلاطين المماليك في الكتاب الذي بين يديك والتي ستلي بعد قليل .

(١٧٠) الدرر جـ ٣ ص ١٢٧ .

(١٧١) نفسه والجزء ص ٢٧٧ .

(١٧٢) إنباء الغمر جـ ١ ص ٨٤ سنة ٧٧٦ هـ .

والأمير محمد بن على ألجبغا العادلى ، النائب (ت ٧٨٠ هـ = ١٣٧٨م) نشأ فى رئاسة ، ومهر فى اللعب بالكرة(١٧٣) .

ومن المماليك الجراكسة ، نذكر : الأمير قجق بن عبد الله العيساوى ، أتابك العساكر بمصر (ت ٨٢٩ هـ = ١٤٢٥م) الذى كان رأساً فى لعب الكرة(١٧٤) .

أما الأمير تغرى بردى المحمودى ، رأس نوبة النوب (ت ٨٣٦ هـ = ١٤٣٢م) فكانت تبدو منه (فى حال لعبه الكرة مع السلطان دالة)(١٧٥) على أنه سيلى السلطنة تصديقاً منه لرؤية منامية رآها(١٧٦) .

والأمير حسين بن أحمد ، المدعو تغرى برمش نائب حلب (ت ٨٤٢هـ = ١٤٣٨م) كان يجيد لعب الكرة ورمى النشاب(١٧٧) .

والأمير آقبغا التمرازى ، نائب الشام (ت٨٤٣ هـ = ١٤٣٩م) كان (أستاذ زمانه فى فنون الفروسية كلعب الكرة والبرجاس وسوق المحمل ، انتهت إليه الرئاسة فى ركوب الخيل وتحريكهم على قاعدة الفنون بلا مدافعة فى ذلك ، تخرج به جماعة كثيرة من أمراء الدولة وأعيانها)(١٧٨) .

أما خبر موته ، فهو أنه ركب من دار السعادة بدمشق فى يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الآخر من سنة وفاته ، وسار إلى الميدان ولعب فيه بالرمح ، وغيّر فيه عدة خيول ، ثم ساق البرجاس وغيّر فيه أفراساً كثيرة ، ثم ضرب الكرة مع

---

(١٧٣) نفسه والجزء ص ١٨٧ سنة ٧٨٠ هـ .

(١٧٤) النجوم جـ ١٥ ص ١٣٧ سنة ٨٢٩ هـ .

(١٧٥ ، ١٧٦) السلوك جـ ٤ ق ٢ ص ٧٤٢ - ٧٤٣ سنة ٨٣٠ هـ .

(١٧٧) النجوم جـ ١٥ ص ٤٧٣ سنة ٨٤٢ هـ .

(١٧٨) المنهل الصافي جـ ٢ ص ٤٨٠ ، النجوم جـ ١٥ ص ٤٧٦ ، الضوء جـ ٢ ص ٣١٧ .

الأمراء على عدة خيول يغيرها من تحته إلى أن انتهى ، وليس عليه ما يرد البرد عنه . وسار إلى الميدان ليخرج منه ؛ فمال عن فرسه ؛ فلحقه بعض مماليكه قبل أن يسقط على الأرض ، وتكاثروا عليه ؛ فحملوه إلى قاعة بالقرب من الميدان وهو ميت(١٧٩) .

والأمير محمد بن الأمير صارم الدين إبراهيم بن الأتابك منجك اليوسفى(ت ٨٤٤ هـ = ١٤٤٠م) لم تكن له معرفة بفن من فنون الفروسية سوى لعب الكرة وأنواع الصيد ، رأساً فى ذلك(١٨٠) .

كذلك مارس لعب الكرة وغيرها من فنون الفروسية الأمير محمد بن چقمق ، ناصر الدين (ت ٨٤٧ هـ = ١٤٤٣م)(١٨١) .

وأما لعب المعلم تانى بك بالكرة والصولجان ، فقد أعجب به السلطان قايتباى(١٨٢) .

* * * * *

* عوائد السلطان المملوكى الخاصة بلعبة الكرة والصولجان :

المعروف أن كاتب الجيش كان يكتب على العادة أوراقاً تتضمن أسماء كل من الأمراء والمماليك السلطانية ورجال الحلقة الذين اقتضت عاداتهم أن يكونوا صحبة السلطان للعب بالكرة(١٨٣) . فإذا قرب السلطان من الميدان ترجل جميع

---

(١٧٩) نفسه والجزء ص ٤٧٩ – ٤٨٠ ، نفسه والجزء ص ٤٧٥ – ٤٧٦ سنة ٨٤٣ هـ ، إعلام الورى بمن ص ٧٢ .

(١٨٠) النجوم جـ ١٦ ص ٤٨٢ سنة ٨٤٤ هـ ، الضوء جـ ٦ ص ٢٨١ ، وانظر : نبيل محمد عبد العزيز : رياضة الصيد ص ٧٩ : ١٠٣ .

(١٨١) الضوء جـ ٧ ص ٢١١ .

(١٨٢) بدائع الزهور جـ ٣ ص ١١ سنة ٨٧٢ هـ .

(١٨٣) النويري : نهاية الأرب جـ ٨ ص ٢٠٦ .

الأمراء ومشوا فى ركابه(١٨٤) .

وأن الوزير كان يطلع القلعة بمهم الميدان – وهى كنابيش زركش وطرز زركش(١٨٥) – فيخلع عليه السلطان(١٨٦) .

وأنه إذا أوفى النيل وكسر الخليج صدرت عن ديوان الإنشاء الشريف بشارة بركوب الميدان الصالحى بخط اللوق ، ويكتب بذلك أيضاً (إلى جميع النواب الأكابر والأصاغر ، وتجهز إلى أكابر النواب خيول صحبة المثال الشريف . ويرسم لهم بالركوب فى ميادين الممالك للعب بالكرة تأسياً بالسلطان ؛ فيركبون ويلعبون الكرة)(١٨٧) .

فلما تعطل جيد هذا الميدان من الركوب فى أواخر الدولة الظاهرية برقوق (واقتصر على لعب الكرة فى الميدان الذى جرت به العادة ؛ فتركت المكاتبة بذلك من ديوان الإنشاء ورفض استعمالها)(١٨٨) .

وأما السلطان فيركب للعب بالكرة (ثلاثة(١٨٩) مواكب متوالية ، فى كل سبت ينزل من قصره أول النهار من باب الإصطبل ... ويصير إلى الميدان فينزل فى قصوره ، وينزل الأمراء منازلهم على قدر طبقاتهم ، ثم يركب للعب الكرة بعد صلاة الظهر والأمراء معه ، ثم ينزل فيستريح ، ويستمر الأمراء فى لعب الكرة إلى

---

(١٨٤) السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٤٩٣ سنة ٧٨٥ هـ .

(١٨٥ ، ١٨٦) نفسه والجزء ص ٤٤٦ سنة ٧٨٣ هـ .

(١٨٧) صبح الأعشي جـ ٣ ص ٣٣٢ ، وأنظره أيضاً من ص ٣٣٣ – ٣٣٥ – حيث مثالين في هذا المعني – .

(١٨٨) نفسه والجزء ص ٣٣٥ . وعن رد النائب علي المثال الشريف أنظره ص ٣٨٢ – ٣٨٣ .

(١٨٩) الجدير بالذكر أن السلطان الأشرف شعبان بن حسين ، ظل يتوجه إلي الميدان الناصري خمس سبوت متوالية ولم يتقدمه أحد في ذلك . لكنه ما لبث أن عاد إلي العادة القديمة منذ سنة (٧٨٥ هـ = ١٣٧٨م) راجع : بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ١٣٦ – ١٣٧ سنة ٧٧٦ هـ ، ص ٢٣٠ سنة ٧٨٠ هـ ، السلوك جـ ٣ ق ١ ص ٢٣٢ سنة ٧٧٦ هـ ، ص ٣٣٥ سنة ٧٨٠ هـ .

أذان العصر ؛ فيصلى العصر، ويركب على الهيئة التى كان عليها فى أول النهار ويطلع إلى قصره)(١٩٠) .

بمعنى أن اللعب بالكرة والصولجان كان يجرى (فى قوة الحر بعد وفاء النيل مدة شهرين من السنة)(١٩١) .

والمفروض – فى نظر البعض – أن يؤدى هذا (عند بواكير النهار والعشيات عند خلو المعدة من الأكل ، ويقطع عند ابتداء العَرَق والنفس المتتابع . وإن أمكن الدخول إلى الحمام لإخراج ما تحلل من الفضلات وإزالة ماخرج من العرق بتلك الحركة ... ثم بعد الحمام يتناول من الشراب الموافق لمزاجه ، ثم التغذى بعد ذلك.

أما ما يتعاناه فى زماننا فى وقت القائلة من الظهر إلى العصر فمضر بالفارس والفرس ويتولد منه أنواع المضار المختلفة)(١٩٢) .

هذا مع العلم بأن عادة السلطان المملوكى جرت على أن يلعب بالكرة فى يومى الثلاثاء والسبت بملابس لعبها مع جميع الأمراء مقدمى الألوف(١٩٣) والخاصكية ؛ وذلك (لأن يوم الاثنين والخميس للخدم والمواكب بالقصر، وبقية

---

(١٩٠) صبح الأعشي جـ ٤ ص ٤٧ ، وانظر : الخطط جـ ٢ ص ٢٠٠ .

(١٩١) الخطط جـ ٢ ص ١٩٩ .

(١٩٢) آثار الأول ص ١٥٠ . وهنا أذكّر نفسي وغيري بقول الله تعالي ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ صدق الله العظيم . هذا ، مع العلم بأنه كان علي الملك أن يقسم نهاره أربعة أقسام : قسم للعبادة ، وقسم للنظر في أمور المملكة ، وقسم للأكل والشرب والنوم وأخذ الحظوظ ، وقسم للصيد ولعب الكرة والصولجان ومأشبه ذلك (ولا ينبغي أن يواظب عليها ولا علي لعب الشطرنج والنرد ونحوهما ؛ فإن المواظبة علي هذه الأشياء تشغله عن النظر في أمور الولاية ؛ فيتطرق عليه الخلل في أمور المملكة) . العيني: السيف المهند ص ٢٩٢ ، نبيل محمد عبد العزيز : رياضة الصيد ص ١٥٠ ح ١٧٥ .

(١٩٣) المعروف أن عدتهم كانت أربعة وعشرون أميراً . ابن شاهين : زبدة كشف ص ١١٣ .

الأيام يلعب فيها الكرة مع العشرات وأولاد الملوك(١٩٤) نوعاً من الإدمان)(١٩٥) ، بدون هذه الملابس(١٩٦) .

وأنه إذا كان أول كل أمر ليس كنهايته ؛ فقد لبس السلطان الغورى ملابس الصيف البيضاء فى السابع عشر من ذى القعدة ، الموافق للثامن عشر من شهر بشنس القبطى من سنة (٩٠٨ هـ = ١٥٠٢م) ، (وابتدأ بضرب الكرة ، وكان غائباً من الأمراء المقدمين ثلاثة عشر أميراً ، فجماعة منهم إلى جهة الحجاز ، وجماعة مفرقة فى البلاد الشرقية والغربية والصعيد وغير ذلك من البلاد)(١٩٧) .

أما فى شهر ذى الحجة من سنة (٩١١ هـ = ١٥٠٥م) فقد رجعت العادة القديمة ؛ فقد (قلع السلطان الصوف ولبس البياض ، وذلك فى ثالث عشر بشنس القبطى ، ثم ابتدأ بضرب الكرة ، وكانت الأمراء ، المقدمون جميعهم حاضرة بمصر ، ولم يكن منهم أحد غائباً فى السفر ، فكانت للسلطان فى هذه السنة مواكب مشهودة حافلة)(١٩٨) ؛ وذلك لكون اللعب بالكرة يفرق الهم ويجبر قلوب الجند إذا لعبوا مع الملوك والأمراء(١٩٩) .

كذلك جرت العادة أنه إذا اتفق للسلطان الوقوع إلى الأرض فى لعبه بالكرة، (لا يجسر أحد أن يتقدم إليه إلا بإذن منه لمن يختاره أو لمن له عنه إذن ، فى مثل مملوكه الخاص أو علامة)(٢٠٠) . وعلى الأمراء فى هذه الحالة أن يترجلوا جميعاً ، حتى إذا قام وركب السلطان ركبوا(٢٠١) .

---

(١٩٤) عنهم انظر – مثلاً – زبدة كشف ص ١١١ – ١١٢ .

(١٩٥ ، ١٩٦) منتخبات من حوادث ص ٧٦٠ سنة ٨٦٧ هـ ، وانظر : النجوم جـ ٩ ص ١٧٩ ، السلوك جـ ٢ ق ٢ ص ٥٣٨ سنة ٧٤١ هـ ، الخطط جـ ٢ ص ٢٢٨ ، وما سيلي بعد قليل عن ملابس لعب الكرة والصولجان .

(١٩٧) بدائع الزهور جـ ٤ ص ٥٢ سنة ٩٠٨ هـ .

(١٩٨ ، ١٩٩) بدائع الزهور جـ ٤ ص ٩٣ سنة ٩١١ هـ .

(٢٠٠ ، ٢٠١) عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٩٦ هـ ، كذا انظر : تاريخ ابن الجزري ، حوادث سنة ٧٣٠ هـ ، السلوك جـ ٢ ق ٢ ص ٣١٧ سنة ٧٣٠ ، وما سبق عن تقنطر هذا السلطان في الميدان .

فحينما سقط السلطان لاچين من على ظهر فرسه وهو يلعب بالكرة فى سنة (٦٩٦ هـ = ١٢٩٦م) وغشى عليه (بقى ساعة فى الأرض إلى أن نهض بنفسه وقام هو ، فوجد جميع الأمراء قد ترجلوا ... وأشار للأمراء أن يتموا لعبهم)(٢٠٢)، وطلع هو إلى القصر للعلاج .

وأما عاداته فى الخلع والتشاريف وإنعاماته فى وقت لعبه بالكرة ؛ فجرت على أنه يخلع على أصحاب وظائف هذه اللعبة كالچوكندارية والولاة(٢٠٣) . فالسلطان الأشرف كچك بن الناصر محمد – مثلاً – خلع فى يوم واحد عند إقامته فى الملك فى سنة (٧٤٢ هـ = ١٣٤١م) (ألف ومائتا تشريف فى وقت لعبه بالكرة)(٢٠٤) .

بل إن خلع السلطان المملوكى فى لعب الكرة شملت جميع مَن له خدمة فيها، كناظر الجيش ، وكاتب السر (وكانت عادتهما أن يلبسا الجبب فى الميدان الثانى)(٢٠٥) من اللعب .

وجرت أيضاً على أن يخلع (على أكابر الأمراء ، كل ميدان يختص بأمير أو أكثر ، يلبس فيه خلعة من المفرج المذهب) (٢٠٦).

غير أن الذى حدث فى يوم السبت ثامن شهر رجب من سنة (٧٨٣ هـ = ١٣٨١م) هو أن السلطان حاجى بن الأشرف شعبان ركب إلى الميدان للعب بالكرة على العادة فى كل سنة ، فخلع فى الميدان الأول على ناظر الجيش ، وعلى كاتب السر خلع الميدان ، وذلك لتعجلهما خلعتيهما فى هذا الميدان(٢٠٧) .

---

(٢٠٢) عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٩٦ هـ .

(٢٠٣) صبح الأعشي جـ ٤ ص ٥٣ .

(٢٠٤) الخطط جـ ٢ ص ٢٢٧ .

(٢٠٥) السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٤٤٦ – ٤٤٧ سنة ٧٨٣ هـ .

(٢٠٦) صبح الأعشي جـ ٤ ص ٥٣ .

(٢٠٧) السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٤٤٦ – ٤٤٧ سنة ٧٨٣ هـ .

ثم كان أن ركب هذا السلطان إلى الميدان ثانية فى يوم السبت خامس عشره (برسم اللعب بالكرة مع الأمراء ، وخلع على الوزير جبة نخ بقصب ، فركب بها إلى تحت القلعة ، ثم عاد . وفى يوم السبت ثانى عشرينه ، ركب السلطان إلى الميدان ثالثاً ، وخلع على الوزير خلعة ثانية جبة حرير بنفسجى بطرز زركش وفرو قاقم ، وخلع على جميع من جرت عادته بالخلع)(٢٠٨) .

أما إنعاماته على الأمراء بالخيول ؛ فكانت مرتين فى السنة ، مرة عندما يخرج إلى مرابط خيله فى فصل الربيع عند اكتمال تربيعها(٢٠٩) ، وأخرى عند -بل وبعد أيضاً - لعبه بالكرة فى الميدان .

فعند اللعب بالكرة كان ينعم على أمرائه بالخيول (وتكون خيول المقدمين والطبلخانات مسرجة ملجمة بفضة يسيرة بلا كنابيش(٢١٠) .

وكذلك يرسل إلى نواب الممالك الشامية ، كل أحد بحسبه ، وليس لأمراء العشرات فى ذلك حظ إلا ما يتفقدهم به على سبيل الإنعام)(٢١١) .

ففى يوم الأربعاء ثانى عشر ذى القعدة من سنة (٦٧٨ هـ = ١٢٨٨م) -مثلاً - ركب السلطان المنصور قلاوون إلى الميدان باللوق برسم اللعب بالكرة (وهو أول لعبه فيه ، وفرق فى ذلك النهار مائة ونيفاً وثلاثين فرساً بالسروج

---

(٢٠٨) نفسه والجزء والصفحة .

(٢٠٩) انظر : نبيل محمد عبد العزيز : الخيل ص ٢٧ - ٣٠ .

(٢١٠) الكنبوش : (هو ما يستر به مؤخر ظهر الفرس وكفله . وهو تارة يكون من الذهب الزركش، وتارة يكون من المخايش - وهي الفضة الملبسة بالذهب - وتارة يكون من الصوف المرقوم ، وبه يركب القضاة وأهل العلم) . هذا ، مع العلم بأن العباءة كانت في بعض الأحايين تقوم مقام الكنبوش . صبح الأعشي جـ ٢ ص ١٣٥ ، نبيل محمد عبد العزيز : الخيل ص ٩١ .

(٢١١) صبح الأعشي جـ ٤ ص ٥٤ ، كذا انظره جـ ٨ ص ٣٣٣ ، الخطط جـ ٢ ص ٢٠٠ - ٢١٥ .

المحلاة ، وخلع على الأمراء خلعاً سنية)(٢١٢) .

وفى سنة (٧١٠ هـ = ١٣١٠م) فرق السلطان الناصر محمد بن قلاوون (الخيول المسومة العتاق والجياد المطهمة التى يجتلبها من الآفاق على أمرائه وخواصه ، وهى مسرجة بالسروج المحلاة بأسقاط الذهب ، ملجمة باللجم التى تضاهى الشهب)(٢١٣) ، ثم سار إلى اللعب بالكرة(٢١٤) .

وفى صفر من سنة (٧١٨ هـ = ١٣١٨م) تجهز ذات السلطان للركوب إلى الميدان ، وفرق الخيول على جميع الأمراء ، واستجد ركوب الأوچاقية(٢١٥) -الجفتاوات - والنداء فى البحر (على أرباب المراكب ألا يركبوا أحداً من مماليك السلطان فى مركب يوم الميدان ، وشدد الإنكار على الطواشى المقدم فى غفلته عن المماليك)(٢١٦) .

وبعد أن اكتملت عمارة الميدان الناصرى - الذى استجده - ركب إليه فى يوم السبت سابع عشر ذى القعدة من سنة (٧٣١ هـ = ١٣٣٠م)(وفرق على الأمراء الخيول المسرجة الملجمة)(٢١٧) ، وصار يلعب فيه بالكرة فى كل يوم ثلاثاء مع الأمراء والخاصكية(٢١٨) .

أما تفرقة السلاطين بعد لعبهم بالكرة ، فمن أمثلتها : عطاء السلطان الظاهر بيبرس للأمراء بالشىء الكثير من الخلع بعد لعبه بالكرة(٢١٩) .

---

(٢١٢) السلوك جـ ١ ق ٢ ص ٩٦٩ سنة ٦٧٨ هـ ، ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام ص ٥٩ .

(٢١٣ ، ٢١٤) التحفة الملوكية ، حوادث سنة ٧١٠ هـ .

(٢١٥) الأوچاقي : لقب يطلق علي الذي يتولي ركوب الخيل للتسيير والرياضة : صبح الأعشي جـ ٥ ص ٤٥٤ ، الخطط جـ ٢ ص ١٩٩ .

(٢١٦) السلوك جـ ٢ ق ١ ص ١٨٣ سنة ٧١٨ هـ .

(٢١٧ ، ٢١٨) السلوك جـ ٢ ق ٢ ص ٣٣٤ سنة ٧٣١ هـ ، ص ٥٣٨ سنة ٧٤١ هـ ، النجوم جـ٩ ص ٩٨ سنة ٧٣١ هـ .

(٢١٩) نفسه جـ ١ ق ٢ ص ٤٤٤ سنة ٦٥٩ هـ ، ص ٤٦١ .

وأنه بعد أن لعب السلطان الناصر محمد [illegible] فى ميدان دمشق فى يوم السبت خامس عشر شهر المحرم من سنة (٧١٣ [illegible] ١٣١٢م) (أخذ فى الإنعام على بعض رجال دولته)(٢٢٠) .

وبعد أن كملت عمارة الميدان تحت القلعة فى [illegible]نة ذاتها (لعب السلطان فيه مع الأمراء بالكرة وشملهم الإنعام الكثير)(٢٢١) .

ومذ انشاء ميدان سرياقوس ، وحتى آخر نزوله إليه فى سنة (٧٩٩ هـ = ١٣٩٦م)ظلت سلاطين المماليك تركب إليه وتلعب فيه بالكرة ، ثم يخلعون على الأمراء وسائر أهل الدولة(٢٢٢) .

وبعد أن لعب بالكرة السلطان الأشرف شعبان بن حسين ونزل بالقلعة فى شهر ربيع الأول من سنة (٧٧٦ هـ = ١٣٧٤م) (أخلع على الأمراء الذين مشوا فى ركابه أقبية حرير ملون بطرز زركش ، وأركبهم الخيول المسومة بالسروج الذهب والكنابيش الزركش ، وأخلع على مقدم المماليك ... قباء حرير بطرز زركش . وأنعم فى ذلك اليوم على جماعة من أولاد الأمراء بإمريات طبلخانات)(٢٢٣)، وأخلع وأنعم على أمراء آخرين بولايات وإمرة طبلخانات وعشرات(٢٢٤) .

والسلطان المنصور على بن الأشرف شعبان ، نزل من القلعة فى أول جمادى الأولى من سنة (٧٨٠ هـ = ١٣٧٨م) ، وتوجه إلى الميدان الكبير الناصرى برسم اللعب بالكرة على جارى العادة ؛ (فلما لعب بالأكرة أنعم فى ذلك اليوم على الأتابكى برقوق والأمير بركة لكل واحد منهما بفرس خاص ، وهو بسرج ذهب وكنبوش ، وأنعم على أكابر مماليكهما بأقبية بطرز زركش)(٢٢٥) .

(٢٢٠ ، ٢٢١) نفسه جـ ٢ ق ١ ص ١٢٣ سنة ٧١٣ .

(٢٢٢) الخطط جـ ٢ ص ١٩٨ .

(٢٢٣ ، ٢٢٤) بدائع الزهور جـ ٢ ق ٢ ص ١٣٦ – ١٣٧ سنة ٧٧٦ هـ ، السلوك جـ ٣ ق ١ ص ٢٣٢ سنة ٧٧٦ هـ .

(٢٢٥) بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ٢٣٠ سنة ٧٨٠ هـ .

والسلطان برقوق لعب بالكرة فى الميدان على العادة فى يوم السبت ثانى عشر ذى القعدة من سنة (٨٠٠ هـ = ١٣٩٧م) ثم مد السماط وعاد إلى قصره – بعد أن خوف – قبل طلوع الشمس ، وأنعم (على كل من الأمراء المقدمين بفرس عليه قماش ذهب ، وأنعم على الوزير ، وناظر الخاص معهم أيضاً)(٢٢٦) .

والسلطان قايتباى سار فى شعبان من سنة (٨٧٢ هـ = ١٤٦٧م) إلى بركة الحبش حيث لعب هناك بالكرة ، ثم عاد إلى القلعة (وأخلع على تانى بك المعلم كاملية بصمور)(٢٢٧) .

أما السلطان الغورى ؛ فقد عمل نادرة فى محرم سنة (٩١٦ هـ = ١٥١٠م) ؛ فهو قد طلع من الميدان إلى القلعة ، حيث استقبل القضاة الأربعة الذين طلعوا إليه ليهنئونه بالعام الجديد ؛ فلما انفض المجلس . قام ودخل البحرة(٢٢٨) التى أنشأها بالميدان وعزم على الأمراء (وحضر الأتابكى قرقماس والأمراء المقدمون . فلما تكامل المجلس أحضر السلطان فوطة فيها ورد من بستان الميدان ، فأخذ من ذلك الورد وردة وشمها ، ثم دفعها إلى الأتابكى قرقماس ، فأخذها وقام قبّل الأرض ، ثم أخذ وردة أخرى وشمها ثم دفعها إلى دولات باى أمير سلاح ، فأخذها وقام قبّل الأرض ، ثم أخذ وردة أخرى وشمها ، ثم دفعها إلى سودون العجمى أمير مجلس ، فأخذها وقام قبّل الأرض ، ثم فرق على جميع الأمراء المقدمين لكل واحد وردة ؛ فيأخذها ويقوم يقبّل الأرض . فقبلوا له الأرض الأمراء المقدمون جميعهم فى ذلك اليوم لأجل الورد حتى عد ذلك من النوادر . ثم مد لهم فى ذلك اليوم أسمطة حافلة ، وأقاموا عنده إلى بعد الظهر)(٢٢٩) .

---

(٢٢٦) السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٩٠٢ سنة ٨٠٠ هـ .

(٢٢٧) بدائع الزهور جـ ٣ ص ١١ سنة ٨٧٢ هـ .

(٢٢٨) البحرة : الروضة العظيمة الواسعة . لسان العرب .

(٢٢٩) بدائع الزهور جـ ٤ ص ١٧٦ – ١٧٧ سنة ٩١٦ هـ .

أما عادات السلطان المملوكى فى تفرقة الحوائص(٢٣٠) والكسوة ؛ فقد جرت على أنه (إذا ركب للعب الكرة بالميدان فرّق حوائص من ذهب على بعض الأمراء المقدمين ، يفرق فى كل موكب ميدان على أميرين بالنوبة حتى يأتى على آخرهم فى ثلاث سنين أو أربع بحسب ما تقع نوبته فى ذلك)(٢٣١) .

فالسلطان الناصر محمد بن قلاوون كان إذا ركب إلى الميدان الكبير الناصرى للعب بالكرة (يفرق حوائص ذهب على الأمراء المقدمين . وركوبه إلى هذا الميدان دائماً يوم السبت)(٢٣٢) .

أما عادته فى الكسوة ؛ فجرت على أنه (ينعم على مماليكه وخواص أهل المناصب من حملة الأقلام فى كل سنة بكسوة فى الشتاء وكسوة فى الصيف على قدر مراتبهم .. أما أمراء الشام فلا حظ لهم من الإنعام فى أكثر من قباء واحد يلبس فى وقت الشتاء ، إلا من تعرض لقصد السلطان ؛ فإنه ينعم عليه بما يقتضيه حاله)(٢٣٣) ، إذ المعروف أنه فى أكثر الأوقات لاضابط لعطائه ؛ (إنما يكون بحسب مزية المنعم عليه عند السلطان وقربه منه)(٢٣٤) .

فإذا لبس البياض فى الثامن أو النصف الأول من شهر بشنس القبطى فى

---

(٢٣٠) الحياصة : (ج حوائص) : المنطقة أو الحزام ، وتخرج للأمراء من خزانة الخاص ، وهي تختلف باختلاف الرتب ، فمنها : ما يكون من ذهب مرصع بالفصوص ، ومنها ما ليس كذلك . صبح الأعشي جـ ٢ ص ١٣٤ ، الخطط جـ ٢ ص ١٩٩ .

(٢٣١) صبح الأعشي جـ ٤ ص ٥٥ ، الخطط جـ ٢ ص ٢١٥ .

(٢٣٢) الخطط جـ ٢ ص ١٩٩ ، ٢١٥ .

(٢٣٣ ، ٢٣٤) صبح الأعشي جـ ٤ ص ٥٥ ، وانظر نبيل محمد عبد العزيز : رياضة الصيد ص ١٩٧ . هذا ، مع العلم بأن عادة الكسوة ما لبثت أن انقطعت لمدة خمس عشرة سنة منذ أبطل النزول إلي الميادين بعد خرابها ، إلي أن أعادها السلطان برقوق في سنة (٨٠١هـ = ١٣٩٨م) راجع : بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ٢٥١ سنة ٨٠١ هـ .

كل عام ، قام وبعد كسر الخليج على العادة ؛ فضرب الكرة كأول عمل يقوم به(٢٣٥) .

غير أن السلطان ما لبث أن أخر تلك العادة قدر عشرين يوماً (٢٣٦) ؛ وبالتالى تأخر ميعاد ضرب الكرة عن المعتاد ؛ الأمر الذى فتح الباب أمام السلاطين للتلاعب فى تاريخ لبس ملابس الصيف فلعب الكرة .

فقد أمر السلطان برسباى – مثلاً – بلبس البياض فى الثامن والعشرين من برمودة من سنة (٨٢٥ هـ = ١٤٢١م) فسبق العادة بذلك بنحو عشرين يوماً(٢٣٧) .

فلما كانت سنة (٨٣١ هـ = ١٤٢٧م) لبس البياض فى أول يوم من شهر برمودة ، أى قبل العادة بسبعة وثلاثين يوماً(٢٣٨) ، وذلك لما وقع من شدة الحر ، غير أن البرد ما لبث أن عاد ثانية بقوة ، واستمر إلى أن مضى عشرون يوماً(٢٣٩) .

حتى إذا كانت سنة (٨٣٩ هـ = ١٤٣٥م) قام هذا السلطان فلبس البياض فى الثالث والعشرين من برمودة ، أى قبل العادة القديمة بأسبوعين(٢٤٠) .

أما ابنه السلطان يوسف ، فقد لبس البياض فى نصف برمودة من سنة (٨٤٢هـ = ١٤٣٨م) ؛ فسبق العادة قبل شهر ، واستمر البرد بقوة فى أول النهار(٢٤١) .

والسلطان خشقدم عجل لبس القماش البعلبكى الأبيض والأخفاف العلوية البيض فى يوم الجمعة التاسع عشر رجب ، الموافق الثالث والعشرين من برمودة

---

(٢٣٥) منتخبات من حوادث ص ٧٦٠ سنة ٨٦٧ هـ ، إنباء الغمر جـ ٤ ص ٢٣ سنة ٨٣٩ هـ .

(٢٣٦) إنباء الغمر جـ ٣ ص ٢٨٠ سنة ٨٢٥ هـ ، جـ ٤ ص ٢٣ سنة ٨٣٩ هـ .

(٢٣٧) نفسه والجزء والصفحة .

(٢٣٨ ، ٢٣٩) نفسه والجزء ص ٤٠٠ سنة ٨٣١ هـ .

(٢٤٠) نفسه جـ ٤ ص ٢٣ سنة ٨٣٩ هـ .

(٢٤١) نفسه والجزء ص ١١٢ سنة ٨٤٢ هـ .

من سنة (٨٦٧ هـ = ١٤٦٢م) ؛ لأجل ضرب الكرة ، وذلك لخشيته من هجوم شهر رمضان (فإن لعب الكرة لا يكون فراغها إلا فى أكثر من مدة شهرين)(٢٤٢).

وأما السلطان قايتباى فلكونه (خاتمة العظام ونابغة النظام)(٢٤٣) أعيب عليه- من وجهة نظرى - لما خالف العادة القديمة ، فلبس البياض فى يوم الاثنين سادس عشرين شوال ، الموافق للثالث عشر بشنس سنة (٨٧٣ هـ = ١٤٦٩م)(٢٤٤).

لذلك قام فلبس البياض فى شهر ذى القعدة(٢٤٥) من سنة (٨٧٤ هـ = ١٤٦٩م) ، ثم ابتدأ بعده بضرب الكرة(٢٤٦) ، ترضية منه لمن أعابوا عليه .

وإذ جرى كل ذلك ، وكان السلطان الغورى فى الأصل من مماليك وعتقاء السلطان قايتباى وترقى فى عهده وعهد ابنه من بعده السلطان محمد(٢٤٧) ، لم يقو- من وجهة نظرى - فى بداية عهده وحتى سنة (٩١٦ هـ = ١٥١٠م) على مخالفة العادة القديمة ؛ إلا فى جزء منها ، فهو قد لعب الكرة فى ثانى يوم من ارتدائه الملابس البيضاء .

ففى يوم الجمعة حادى عشر صفر ، الموافق السابع من بشنس القبطى من سنة (٩١٧ هـ = ١٥١١م) قلع السلطان الصوف ولبس البياض ، وفى يوم السبت

---

(٢٤٢) منتخبات من حوادث ص ٧٦٠ سنة ٨٦٧ هـ ، بدائع الزهور جـ ٢ ص ٤٠٤ سنة٨٦٧هـ.

(٢٤٣) الضوء اللامع جـ ٦ ص ٢٠١ .

(٢٤٤) بدائع الزهور جـ ٣ ص ٣٢ سنة ٨٧٣ .

(٢٤٥) في «التوفيقات الإلهامية» أن شهر ذي القعدة من سنة (٨٧٤ هـ) يبدأ بيوم الأربعاء ٧ بشنس ، وبذلك يكون ضرب الكرة قد جري في النصف الأول من شهر بشنس علي العادة القديمة .

(٢٤٦) بدائع الزهور جـ ٣ ص ٤٥ سنة ٨٧٤ هـ .

(٢٤٧) راجع : نفسه - مثلاً - جـ ٤ ص ٢ سنة ٩٠٦ هـ .

ثانى عشره ابتدأ بضرب الكرة فى الميدان فى حضور (سائر الأمراء المقدمين ، وهم بالشاش والقماش ، والأوزان عمال والمغانى على جارى العادة)(٢٤٨) .

وفى يوم الجمعة سابع عشرين صفر ، الموافق ثامن عشر بشنس من سنة (٩١٨ هـ = ١٥١٢م) أبطأ السلطان فى قلع الصوف لرطوبة الوقت(٢٤٩) .

(وفى يوم السبت فى العشر الثالث من شهر ربيع الأول من هذه السنة (ابتدأ السلطان بضرب الكرة فلعب هو والأمراء بالميدان)(٢٥٠) .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرين ربيع الآخر كان ختام ضرب الكرة بالميدان فى حضور بعض القصاد(٢٥١) .

أما فى شهر ربيع الآخر من سنة (٩١٩ هـ = ١٥١٣م) فقد (أبطل السلطان ضرب الكرة بسبب ذلك العارض الذى حصل له فى عينه ، ولأجل أن الطعن كان عمّالاً ، وكان غالب الأمراء فى نكد بسبب فقد أولادهم)(٢٥٢) .

وفى يوم الجمعة عاشر صفر من سنة (٩٢٠ هـ = ١٥١٤م) قلع السلطان الصوف ولبس البياض ، ووافق ذلك عاشر بشنس ، وكان الوقت رطباً ، فلم يؤثر ضربه للكرة(٢٥٣) .

وفى يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول منها ، ابتدأ السلطان بضرب الكرة فى الميدان (فطلع إليه الأمراء على جارى العادة ، ولكن كان السلطان مخصتكاً

---

(٢٤٨) نفسه والجزء ص ٢١٤ سنة ٩١٧ هـ .

(٢٤٩) نفسه والجزء ص ٢٥٩ سنة ٩١٨ هـ . هذا ، ولم يؤثر لعبه بالكرة في هذه السنة .

(٢٥٠) نفسه والجزء ص ٢٦٣ سنة ٩١٨ هـ .

(٢٥١) نفسه والجزء ص ٢٦٩ سنة ٩١٨ هـ .

(٢٥٢) نفسه والجزء ص ٣١٠ سنة ٩١٩ هـ .

(٢٥٣) نفسه والجزء ص ٣٧١ سنة ٩٢٠ هـ .

فى جسده فلم يضرب الكرة إلا ضرباً هيناً حتى يقال إن السلطان ضرب الكرة فى هذه السنة)(٢٥٤) .

وفى يوم السبت سادس عشر ربيع الآخر منها ضرب السلطان الكرة بالميدان ثم بعد ذلك رسم للأمراء بأن يتخففوا من ثيابهم(٢٥٥) .

أما ما كان يرتديه السلطان وأمراء الألوف فى لعبهم بالكرة ؛ فهو الكلفتاوات(٢٥٦) على رءوسهم ، والفوقانيات(٢٥٧) على أبدانهم ، والبنود المصنوعة من الحرير الأصفر فى أوساطهم .

أما فى حالة لعب السلطان مع أمراء العشرات وأولاد الناس ، فلم تجر عادة اللبس على نحو ما تقدم لا لشىء إلا لكونه يلعب معهم على سبيل الإدمان لا الاحتراف(٢٥٨) .

وليس أدل على ما تقدم من أنه لما تمكن القاضى إبراهيم ، المعروف بجمال الكفاة ناظر الخاص ثم الدولة (ت ٧٤٥ هـ = ١٣٢٤م) من السلطان الصالح اسماعيل رسم له بإمرة مائة وتقدمة ، وأن يلبس الكلفتاة ويلعب بالكرة(٢٥٩) .

وأن السلطان قايتباى – مثلاً – سمح فى سنة (٨٧٤ هـ = ١٤٦٩م) للسلطان المعزول عن حكمه المنصور عثمان (ت ٨٩٢ هـ = ١٤٨٦م) (بأن يلعب معه

---

(٢٥٤) نفسه والجزء والصفحة .

(٢٥٥) نفسه والجزء ص ٣٧٦ سنة ٩٢٠ هـ .

(٢٥٦) الكلفتاه : غطاء للرأس ما يرد الملابس المملوكية ص ٣٣ ، . Dozy : Vétêments .

(٢٥٧) الفوقاني : القماش أو الرداء . نفسه ص ٣٩ فما بعدها ، ص ١٣٣ فما بعدها ، Idem.

(٢٥٨) منتخبات من حوادث ص ٧٦٠ سنة ٨٦٧ هـ ، وانظر : بدائع الزهور جـ٢ ص ٣٨ سنة ٨٧٤هـ ، الملابس المملوكية ص ٣٤ . هذا ، مع التذكرة بأن السلطان الكامل شعبان ابن الناصر محمد كان يحب لعب الكرة بالهيئات الجميلة . النجوم جـ ١٠ ص ١٤١ سنة ٧٤٦ هـ .

(٢٥٩) المنهل الصافي جـ ١ ص ١٩٥ . وعن ملابس القضاة انظر – مثلاً – : الملابس المملوكية ص ٩٨ فما بعدها .

الأكرة ؛ فكان يلعب مع الأمراء المقدمين وهو ببند أصفر مثل السلطان)(٢٦٠) .

وأن السلطان الأشرف برسباى مسك الأمير تغرى بردى المحمودى الناصرى ، رأس نوبة النوب (ت ٨٣٦ هـ = ١٤٣٢م) (بعد فراغه من لعب الكرة ... وهو بقماش لعب الكرة)(٢٦١) .

وحينما نزل المنصور عثمان بن چقمق - السلطان المعزول - عند أخته زوجة الأتابك أزبك - أمره السلطان قايتباى (بالصعود إلى القلعة لضرب الكرة مع الأمراء ، وعومل معاملة السلاطين فى إرخائه البند الأصفر ، وتغييره الفرس فى مكان يغيّر فيه السلطان فرسه ، حتى عد ذلك من النوادر التى ما وقعت قط)(٢٦٢).

وأن الأمير محمد بن إبراهيم بن منجك اليوسفى ، ويعرف بابن منجك (ت ٨٤٤ هـ = ١٤٤٠م) كان (مقتصداً فى هيئته غير مراع لناموس الأمراء فى لبسه ، حتى حين لعبه مع السلطان الكرة ونحوها)(٢٦٣) .

هذا ، ولما كانت لعبة الكرة والصولجان من الرياضات التى فى أولها سيادة وتقدم وفى آخرها ظفر وتحكم(٢٦٤) ، اقتضت عادة السلطان المملوكى أن يقوم المغلوب بعمل مهم حافل للغالب .

فحينما ركب السلطان المظفر حاجى إلى الميدان تحت القلعة فى يوم الثلاثاء أول المحرم من سنة (٧٤٨ هـ = ١٣٤٧م) للعب بالكرة (فى أمرائه الخاصكية ولعب الكرة فى الميدان تحت القلعة ، فغلب الأمير الكبير ملكتمر الحجازى(٢٦٥) ؛

---

(٢٦٠) بدائع الزهور جـ ٣ ص ٣٨ سنة ٨٧٤ هـ .

(٢٦١) النجوم جـ ١٤ ص ٣٠٧ سنة ٨٣٠ هـ .

(٢٦٢) بدائع الزهور جـ ٣ ص ٩٥ سنة ٨٧٨ هـ .

(٢٦٣) الضوء جـ ٦ ص ٢٨١ .

(٢٦٤) القوانين السلطانية ق ٥٠ ، وانظر : نبيل محمد عبد العزيز : رياضة الصيد .

(٢٦٥) جاء في الدرر «جـ ٥ ص ١٢٨» أن الغلبة كانت لمكتمر ؛ فعمل وليمة عظيمة . وانظر : سعيد عاشور : المجتمع المصري ص ٧١ - ٧٢ ، نبيل محمد عبد العزيز : المطبخ السلطاني ص ٦٤ .

فلزم بعمل وليمة فى سرياقوس للسلطان ، ذبح فيها خمسمائة رأس غنم وعشرة أفراس ، وعمل أحواضاً مملؤة بالسكر المذاب ، وجمع سائر أرباب الملهى(٢٦٦) ، وحضر إليه السلطان والأمراء)(٢٦٧) .

وحينما لعب السلطان برقوق بالكرة فى الميدان تحت القلعة مع الأمير الكبير أبتمش البجاسى الجرجاوى (ت ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩م) فى يوم السبت ثانى عشر ذى القعدة من سنة (٨٠٠ هـ = ١٣٩٧م) وغلبه قال له السلطان : (جاء عليك اليوم بالفقيرى)(٢٦٨) . والتزم أيتمش بعمل مهم بمائتى ألف درهم فضة . فلما أراد أن يفعل ذلك قال له السلطان : (أنا أقوم عنك بذلك)(٢٦٩) ، وألزم السلطان الوزير والأستادار بعمل ذلك . وأمر أن تضرب لذلك خيمة كبيرة فى الميدان ، وتقام حولها صواوين برسم الأمراء(٢٧٠) .

هذا وقد عزم السلطان على أن يقيم نهاره مع الأمراء والمماليك فى الميدان (ويحضر أرباب الملاعب من كل فن وأرباب الآلات المطربة ، فما تم ذلك ؛ إذ خوفته الأمراء من طول الإقامة بالميدان ؛ فمد السماط ، وخلع على الوزير وناظر الخاص ، ثم طلع إلى القلعة ،ووقع النهب فى المأكل والمشرب من قبل العامة(٢٧١).

كذلك اقتضت العادة أن يحتفل بنهاية موسم ضرب الكرة فى يوم السبت الأخير من الشهر التالى للعبها ، وأن يضيِّف السلطان الأمراء بعد اللعب بها .

---

(٢٦٦) انظر : نبيل محمد عبد العزيز : الطرب وآلاته ص ٣٦ .

(٢٦٧) السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٧٢٤ سنة ٧٤٨ هـ ، النجوم جـ ١٠ ص ١٥٥ .

(٢٦٨ ، ٢٦٩) بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ٥٠١ سنة ٨٠٠ هـ ، وانظر : نبيل محمد عبد العزيز: المطبخ السلطاني ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢٧٠) في إنباء الغمر «جـ ٢ ص ١٥ سنة ٨٠٠ هـ» أن هذا المهم عمل في اصطبل السلطان ، وأن الخيم ضربت في الميدان .

(٢٧١) السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٩٠٢ سنة ٨٠٠ هـ ، النجوم جـ ١٢ ص ٨٠ - ٨١ ، إنباء الغمر جـ ٢ ص ١٥ سنة ٨٠٠ هـ ، بدائع الزهور جـ ٢ ق ١ ص ٥٠١ - ٥٠٢ سنة ٨٠٠ هـ .

ففى شهر ربيع الآخر من سنة (٨٨٤ هـ = ١٤٧٩م) – مثلاً – كانت نهاية ضرب الكرة ، بعدها أضاف السلطان الأمراء ضيافة حافلة(٢٧٢) .

وفى شهر ذى الحجة من سنة (٩٠٧ هـ = ١٥٠١م) ختم السلطان الغورى ضرب الكرة ، وعزم على الأمراء بقاعة الدهيشة ، ومد لهم أسمطة حافلة(٢٧٣) .

وفى صفر من سنة (٩١٢ هـ = ١٥٠٦م) كان ختام ضرب الكرة ، وأضاف السلطان الأمراء ومد لهم أسمطة حافلة ، وأقاموا معه بالقلعة إلى بعد العصر(٢٧٤) .

وكذا جرى الحال فى صفر من سنة (٩١٣ هـ = ١٥٠٧م) ، إلا أن الضيافة جرت بالبحرة(٢٧٥) .

وكذا جرى الحال أيضاً فى كل من أشهر صفر من سنة (٩١٤ هـ = ١٥٠٨م)(٢٧٦) ، وشهر ربيع الأول من سنة (٩١٥ هـ = ١٥٠٩م)(٢٧٧) ، وشهر ربيع الآخر من سنة (٩١٦ هـ = ١٥١٠م)(٢٧٨) ، وشهر ربيع الآخر من سنة (٩١٧ هـ = ١٥١١م)(٢٧٩) .

وأما فى شهر ربيع الآخر من سنة (٩١٨ هـ = ١٥١٢م) فقد ختم السلطان لعب الكرة بالميدان بحضور جماعة من القصاد . فلما انتهى ضرب الكرة قام وطلع إلى الحوش وجلس بالمقعد ، وظل يتفرج على مناطحة الكباش وخصمانية لعب الرمح بالحوش إلى ما بعد العصر ثم طلع إلى القلعة(٢٨٠) .

---

(٢٧٢) بدائع الزهور جـ ٣ ص ١٥٣ سنة ٨٨٤ هـ .

(٢٧٣) نفسه جـ ٤ ص ٢٩ – ٣٠ سنة ٩٠٧ هـ .

(٢٧٤) نفسه والجزء ص ٩٥ سنة ٩١٢ هـ .

(٢٧٥ : ٢٧٩) نفسه والجزء ص ١١٥ سنة ٩١٣ هـ ، ص ١٣٢ سنة ٩١٤ هـ ، ص ١٥٨ سنة ٩١٥ هـ ، ص ١٨٦ سنة ٩١٦ هـ ، ص ٢٢٩ سنة ٩١٧ هـ .

(٢٨٠) نفسه والجزء ص ٢٦٩ سنة ٩١٨ هـ .

وفى يوم السبت خامس عشرين ربيع الآخر من سنة (٩٢١ هـ = ١٥١٥م) (كان ختام ضرب الكرة ، فلعب السلطان الكرة فى الميدان ، ثم صعد إلى القلعة ، وعزم على الأمراء ، وجلس فى المقعد الذى أنشأه بالحوش ، ومد به أسمطة حافلة وطوارئ فاخرة(٢٨١) .

أما العادة فى استقبال رسل الملوك ، فجرت على أنه إذا وصل إلى البلاد رسول ملك من الملوك ، وبرزت المراسيم بحضوره ، نظر إلى مرسله (فإن كان مرسله ذا مكانة عظيمة من الملوك كأحد القانات من ملوك الشرق ، خرج بعض أكابر الأمراء كالنائب وحاجب الحجاب ونحوهما للقائه ، وأنزل بقصور السلطان بالميدان الذى يلعب فيه بالكرة ، وهو أعلى منازل الرسل)(٢٨٢) .

فحينما قدم فريق من التتر على السلطان الظاهر بيبرس فى سنة (٦١٠ هـ = ١٢٦١م) – مثلاً – أنزلهم فى دور عمرها لهم بأراضى اللوق ، وحمل إليهم الخلع والخيول والأموال ، وركب وهم معه إلى الميدان للعب بالكرة(٢٨٣) .

وحينما قدموا عليه ثانية ، وكذا رسول الأشكرى ، ورسول مقدم الجنوية ، ورسول صاحب الروم السلاچقة فى سنة (٦٦١ هـ(٢٨٤) = ١٢٦٢م) أحسن إليهم ذات السلطان وعمل لهم مهماً بأراضى اللوق (وواصل الإنعام عليهم فى يومى الثلاثاء والسبت عند اللعب فى الميدان)(٢٨٥) بالكرة .

* * * * *

(٢٨١) نفسه والجزء ص ٤٥٥ سنة ٩٢١ هـ .

(٢٨٢) صبح الأعشي جـ ٤ ص ٥٨ – ٥٩ .

(٢٨٣) الخطط جـ ٢ ص ١١٦ – ١١٧ .

(٢٨٤) (سبعمائة) في الخطط – وهو خطأ – والصيغة المثبتة من السلوك .

(٢٨٥) السلوك جـ ١ ق ٢ ص ٤٩٥ سنة ٦٦١ هـ ، الخطط جـ ٢ ص ١١٧ .

*** ركبات سلاطين دولة المماليك البحرية الأتراك إلي الميدان برسم اللعب بالكرة والصولجان :**

*** ركبات السلطان الملك المعز عز الدين أيبك الجاشنكير التركمانى الصالحى (٦٤٨ هـ : ٦٥٥ هـ = ١٢٥٠ : ١٢٥٧م) :**

المأثور أن هذا السلطان لعب بالكرة فى الميدان فى العشر الأوسط من شهر رمضان من سنة (٦٥٣ هـ = ١٢٥٥م)[٢٨٦] ، وبميدان اللوق فى يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول من سنة (٦٥٥ هـ = ١٢٥٧م)[٢٨٧] .

*** ركبات السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى (٦٥٩ هـ : ٦٧٦ هـ = ١٢٦٠ : ١٢٧٧م) :**

المأثور أن هذا السلطان ما إن ركب بشعار الملك فى يوم الاثنين السابع عشر صفر من سنة (٦٥٩ هـ = ١٢٦٠م) حتى قام فلعب بالكرة فى ميدان اللوق فى يومى الثلاثاء والسبت من كل أسبوع[٢٨٨] ، بل إن سيف الدين المهمندار يقول :

يوماً بمصر ويوماً بالحجاز وبالشـــــام يوماً ويوماً فى قرى حلب[٢٨٩] .

*** ركبات السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الألفى العلائى الصالحى (٦٧٨ : ٦٨٩ هـ = ١٢٧٩ : ١٢٩٠م) :**

المأثور أن هذا السلطان ركب إلى الميدان ولعب بالكرة فى ثانى ذى

---

(٢٨٦) المنهل الصافي جـ ٣ ص ١٦١ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٢٦١ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٥٥ هـ .

(٢٨٧) نفسه جـ ١ ص ٦٢ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٥٥ هـ ، وفيه : (الثلاثاء الرابع والعشرين) ، وفي التوفيقات (الثلاثاء ٢٣) .

(٢٨٨ ، ٢٨٩) فانظر: السلوك جـ ١ ق ٢ ص ٤٤٣ – ٤٤٤ ، ص ٤٦١ سنة ٦٥٩ هـ ، ص ٤٩٥ سنة ٦٦١ هـ ، ص ٦٣٧ – ٦٣٨ سنة ٦٧٦ هـ ، البداية جـ ١٣ ص ٢٣٠ سنة ٦٥٩ هـ، كنز الدرر جـ ٨ ص ٧١ ، ١٦٨ سنة ٦٧١ هـ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٦٧ هـ .

القعدة(٢٩٠) من سنة توليته(٢٩١) .

* ركبات السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩ هـ : ٩٦٣ هـ =١٢٩٠ : ١٢٩٣م) :

المأثور أن هذا السلطان لعب الكرة فى الميدان على العادة فى سنتى (٦٩٢، ٦٩٣ هـ = ١٢٩٢ ، ١٢٩٣م)(٢٩٢) .

* ركبات السلطان العادل زين الدين كتبغا المنصورى (٦٩٥ - ٦٩٦ هـ = ١٢٩٥ ، ١٢٩٦م) :

المأثور أن هذا السلطان لعب بالكرة مع صاحب حماة لما قدم عليه ، وأنه لعب بها فى يوم السبت الثالث والعشرين من ذى القعدة من سنة (٦٩٥ هـ= ١٢٩٥م)(٢٩٣) ، وأنه لما دخل الشام فى سنة (٦٩٦ هـ = ١٢٩٦م) نزل ميدانها ولعب فيه بالكرة(٢٩٤) .

* ركبات السلطان حسام الدين لاچين المنصورى (٦٩٦ : ٦٩٨ هـ = ١٢٩٦ : ١٢٩٨م) :

المأثور أن هذا السلطان ركب إلى الميدان حيث لعب فيه الكرة فى يوم الثلاثاء النصف من ذى القعدة من سنة (٦٩٦ هـ = ١٢٩٦م) فتقطر عن فرسه . فلما شفى نزل إليه فى الحادى والعشرين من صفر من السنة التالية(٢٩٥) .

---

(٢٩٠) في «التوفيقات الإلهامية» أن هذا اليوم يوافق يوم الثلاثاء من السنة المذكورة في المتن .

(٢٩١) السلوك جـ ١ ق ٣ ص ٦٦٩ سنة ٦٧٨ هـ .

(٢٩٢) عقد الجمان ، حوادث سنتي ٦٩٢ ، ٦٩٣ هـ .

(٢٩٣) البداية والنهاية جـ ١٣ ص ٣٤٤ سنة ٦٩٥ هـ .

(٢٩٤) بدائع الزهور جـ ١ ق ١ ص ٣٩١ سنة ٦٩٦ هـ .

(٢٩٥) السلوك جـ ١ ق ٣ ص ٨٣١ - ٨٣٢ سنة ٦٩٧ هـ .

* ركبات السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣ هـ : ٦٩٤ هـ ، ٦٩٨ : ٧٠٨ هـ ، ٧٠٩ : ٧٤١ هـ = ١٢٩٣ ، ١٢٩٤م ، ١٢٩٨ : ١٣٠٨م ، ١٣٠٩ : ١٣٤٠م)

المعروف أن هذا السلطان هو الذى رتب النزول إلى الميادين ، وأنه ركب إلى الميدان فى سنة (٧١٠ هـ = ١٣١٠م) (للعب بالصولجان فى خواص خدمه المشمولين بنعمه المغمورين بكرمه)(٢٩٦) .

وأنه لما كان فى دمشق فى سنة (٧١٣ هـ = ١٣١٣م) لعب الكرة بالميدان الأخضر(٢٩٧) .

وأنه قد تجهز فى سنة (٧١٨ هـ = ١٣١٨م) للركوب إلى الميدان الناصرى، (واستجد ركوب الأوجاقية بكوافى الزركش على صفة الطاسات فوق رءوسهم وسماهم الجفتاوات ؛ فيركب منهم اثنان بثوبى حرير أطلس أصفر ، وعلى رأس كل منهما كوفية الذهب ، وتحت كل واحد فرس أبيض(٢٩٨) ، بحلية ذهب ، ويسيران بين يدى السلطان فى ركوبه من قلعة الجبل إلى الميدان ، وفى عودته منه إلى القلعة)(٢٩٩) .

وأنه ظل يركب إلى ميدان سرياقوس ، ويلعب فيه بالكرة حتى سنة وفاته(٣٠٠) .

---

(٢٩٦) التحفة الملوكية ، حوادث سنة ٧١٠ هـ .

(٢٩٧) السلوك جـ ٢ ق ١ ص ١٢٣ سنة ٧١٣ هـ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٧١٣ هـ .

(٢٩٨) «بوز» في المصطلح المماليكي ، وانظر : نبيل محمد عبد العزيز : الخيل ص ٣٨ ح٣ .

(٢٩٩) الخطط جـ ٢ ص ١٩٩ . هذا مع العلم بأن الأوجاقيين كانا يسيران أمام السلطان في ركوبه للعب الكرة في الميدان الناصري . صبح الأعشي جـ ٤ ص ٨ ، الخطط جـ ٢ ص ١٩٩ .

(٣٠٠) الخطط جـ ٢ ص ١٩٩ . هذا ، ويقال أنه حدث في سنة (٧٢٦ هـ = ١٣٢٥م) أن وصلت رسل التتر إلي دمشق (وحضروا لعب الكرة مع نائب السلطان) ابن الجزري : تاريخه ، حوادث سنة ٧٢٦ هـ .

وأنه ركب إلى الميدان الناصرى بعد أن كملت عمارته فى يوم السبت سابع عشر ذى الحجة من سنة (٧٣١ هـ = ١٣٣٠م) . هذا ، مع العلم بأنه كان قد أمر بهدم الميدان الظاهرى فى أول هذه السنة(٣٠١) .

أما سنة (٧٤٠ هـ = ١٣٣٩م) فلم تشهد ركوب هذا السلطان إلى الميدان للعب بالكرة، وذلك لأنه امتنع (من الركوب ومارضى يلعب فى هذه السنة الأكرة، ولا نزل إلى الميدان ، واختشى من الأمراء)(٣٠٢) ؛ لكونه لم ينفذ مطالبهم فى قتل الأمير النشو ، ناظر الخاص ؛ لكثرة ظلمه(٣٠٣) .

أضف إلى كل هذه النزلات نزلاته للعب بالكرة فى الميدان تحت القلعة (فى كل يوم ثلاثاء مع الأمراء والخاصكية وأولاد الملوك)(٣٠٤) .

ونزلاته إلى الميدان للعب بالكرة مع الخليفة المستكفى بالله أبو الربيع (ت٧٤٠ هـ = ١٣٣٩م)(٣٠٥).

*** ركبات السلطان الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد (٧٤٣ : ٧٤٦ هـ = ١٣٤٢ : ١٣٤٥م) :**

المأثور أن هذا السلطان كان يسرح إلى سرياقوس على العادة ، وأن حظاياه كن يلعبن بالكرة ، وأنه أفرد للالاه المدعو عنبر السحرتى ميداناً يلعب فيه الكرة(٣٠٦) .

---

(٣٠١) السلوك جـ ٢ ق ٢ ص ٣٣٤ سنة ٧٣١ هـ .

(٣٠٢ ، ٣٠٣) الشجاعي : تاريخ الملك الناصر ص ٦٢ سنة ٧٤٠ هـ . هذا ، مع العلم بأن ناظر الخاص هو (الذي ينظر في خاص أموال السلطان) . صبح الأعشي جـ ٥ ص ٤٦٥ .

(٣٠٤) النجوم جـ ٩ ص ١٧٩ سنة ٧٤١ هـ . وانظر : السلوك جـ ٢ ق ٢ ص ٥٣٨ سنة ٧٤١هـ .

(٣٠٥) تاريخ الخلفا ص ٤٨٧ ، وفيه أيضاً ص ٤٩٥ : «أن الرشيد هارون هو أول خليفة لعب بالصوالجة والكرة ، ورمي النشاب في البرجاس».

(٣٠٦) النجوم جـ١٠ ص ٩٧ سنة ٧٤٣ هـ ، السلوك جـ٢ ق ٣ ص ٦٧٩ سنة ٧٤٦ هـ .

* ركبات السلطان الكامل سيف الدين شعبان بن الناصر محمد (٧٤٦ : ٧٤٧هـ = ١٣٤٥ :١٣٤٦م) :

المأثور أن هذا السلطان انتهز فرصة قدوم الأمير أرغون الكاملى نائب حلب (ت ٧٥٨ هـ = ١٣٥٦م) إليه فى سنة (٧٤٦ هـ = ١٣٤٥م) ولاعبه بالكرة فى ميدان سرياقوس(٣٠٧) .

وأنه كان يلعب الكرة بالهيئات الجميلة ، ويركب الخيول المسومة (مع عدم الاحتشام من غير حجاب من الأمير آخورية والغلمان)(٣٠٨) .

* ركبات السلطان المظفر زين الدين حاجى (٧٤٧ : ٧٤٨ هـ = ١٣٤٦ – ١٣٤٧م) :

المأثور أن هذا السلطان كان يلعب بالكرة يوم السبت فى الميدان الناصرى ، ويومى الأحد والثلاثاء فى الميدان الذى تحت القلعة(٣٠٩) .

فهو قد سار – مثلاً – فى يوم الثلاثاء أول المحرم من سنة (٧٤٧ هـ = ١٣٤٦م) إلى الميدان تحت القلعة ، ولعب فيه بالكرة مع أمرائه الخاصكية(٣١٠) .

فلما كانت آخر ركباته إلى الميدان ، رسم للأمراء المقدمين بمضافيهم بالركوب (وجمعت أرباب الملاهى ، ورتبت فى عدة أماكن من القلعة إلى الميدان، ثم ركبت أم السلطان فى جمعها ، وأقبل الناس من كل جهة ؛ فبلغ كراء كل طبقة مائة درهم ، وكل بيت كبير لنساء الأمراء مائتى درهم ، وكل حانوت خمسين درهماً ، وكل موضع انسان بدرهمين ؛ فكان يوم لم يعهد فى ركوب الميدان مثله)(٣١١) .

(٣٠٧ ، ٣٠٨) نفسه جـ ١٠ ص ٩٧ سنة ٧٤٣ هـ ، السلوك جـ ٢ ق ٣ ص ٦٧٩ سنة ٧٤٦ هـ.

(٣٠٩) نفسه والجزء ص ١٤١ سنة ٧٤٦ هـ ، نفسه والجزء ص ٦٩٥ ، ٧٨٧ سنة ٧٤٦هـ .

(٣١٠ ، ٣١١) نفسه والجزء ص ١٦٤ – ١٦٥ سنة ٧٤٧ هـ ، نفسه والجزء ق ٣ ص ٧٣٥ سنة ٧٤٨ هـ .

* ركبات السلطان الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر محمد (٧٥٢ : ٧٥٥ هـ = ١٣٥١ : ١٣٥٤م) :

المأثور أن هذا لسلطان ركب والأمراء إلى الميدان على العادة فى يوم السبت عاشر رجب سنة (٧٥٢ هـ = ١٣٥١م) ولعب فيه بالكرة ، وكان يوماً مشهوداً(٣١٢)، وأنه ركب إليه ثانية فى سابع عشره وصحبته الأمراء ؛ فلعب بالكرة ثم عاد إلى القلعة فى آخر النهار(٣١٣) .

وأنه فى يوم السبت ثانى عشر رجب سنة (٧٥٥ هـ = ١٣٥٤م) ركب إلى الميدان الناصرى بعد كسر الخليج على العادة ، وعاد فى آخره ، ثم ركب إليه فى السبت الثانى وأقام به ومعه الأمراء الخاصكية (وكانت العامة فى طول إقامته بالميدان لا يبرحون على الحيطان للفرجة هناك ، وتجمع منهم عالم عظيم ، ونصبت هناك أسواق كثيرة .. وركب السلطان فى يوم السبت ثالث شعبان بعد ما لعب بالكرة على عادته إلى القلعة)(٣١٤) .

* ركبات السلطان الأشرف زين الدين أبو المعالى شعبان بن حسين بن الناصر محمد (٧٦٤ : ٧٧٨ هـ = ١٣٦٢ : ١٣٧٦م) :

المأثور أن هذا السلطان ركب إلى الميدان الناصرى (خمس سبوت متوالية، ولم يتقدمه لذلك أحد)(٣١٥) ، إذ العادة أن يكون الركوب بعد وفاء النيل وكسر الخليج فى ثلاثة سبوت متوالية(٣١٦) .

(٣١٢ ، ٣١٣) السلوك جـ ٢ ق ٣ ص ٨٤٩ – ٨٥٠ سنة ٧٥٢ هـ .

(٣١٤) نفسه والجزء ص ٩٢٧ – ٩٢٨ سنة ٧٥٥ هـ .

(٣١٥ ، ٣١٦) السلوك جـ ٣ ق ١ ص ١٩٦ سنة ٧٧٣ هـ ، ص ٢٣٢ سنة ٧٧٦ هـ ، بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ١٠٦ سنة ٧٧٣ هـ ، ص ١٣٦ – ١٣٧ سنة ٧٧٦ هـ ، وأنظر عوائد السلطان المملوكي في الركوب إلي الميدان السابق ذكرها .

* ركبات السلطان المنصور علاء الدين على بن شعبان بن حسين (٧٧٨ : ٧٨٣ هـ = ١٣٧٦ : ١٣٨١م) :

المأثور أن هذا السلطان لم يتفق له نزول إلى الميدان برسم اللعب بالكرة فى سنة (٧٧٩ هـ = ١٣٧٧م) بسبب الفتن(٣١٧) .

وأنه ركب إلى الميدان على العادة برسم اللعب بالكرة فى جمادى الأولى من سنة (٧٨٠ هـ = ١٣٧٨م)(٣١٨) . أما فى سنة (٧٨٤ هـ = ١٣٨٢م) فقد ركب السلطان سبتين ، ولم يركب السبت الثالث لغرق الميدان بماء النيل ، وذلك بسبب كسر الجسر الذى كان من جهة المنشية ورجوع الماء إلى البركة التى كانت هناك، وفيضانها على الميدان الناصرى(٣١٩) .

*** ركبات سلاطين دولة المماليك الجراكسة برسم اللعب بالكرة والصولجان :**

*** ركبات السلطان أبو سعيد برقوق بن آنص العثمانى (٧٨٤ : ٨٠١ هـ = ١٣٨٢ : ١٣٩٨م) :**

المأثور أن هذا السلطان ركب إلى الميدان على العادة برسم اللعب بالكرة ثلاثة سبوت متوالية فى سنة (٧٨٥ هـ = ١٣٨٣م) . كانت الأولى منها فى يوم السبت سادس شهر رجب ، والثانية فى يوم السبت ثالث عشره ، والثالثة فى يوم السبت عشرينه(٣٢٠) .

(٣١٧ ، ٣١٨) السلوك جـ ٣ ق ١ ص ٣٣٥ سنة ٧٨٠ هـ ، بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ٢٣٠ سنة ٧٨٠ هـ .

(٣١٩) نفسه والجزء ص ٤٧١ سنة ٧٨٤ هـ ، إنباء الغمر جـ١ ص ٢٥٦ سنة ٧٨٤ هـ ، بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ٣٠٦ سنة ٧٨٤ هـ ، وفيه : (في ربيع الأول ركب السلطان إلي الميدان الناصري ، وحكم به ثلاثة سبوت متوالية ، ثم أبطل ذلك لغرق الميدان بماء النيل) .

(٣٢٠) السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٤٩٣ ، ص ٤٩٦ - ٤٩٧ سنة ٧٨٥ هـ ، النجوم جـ ١١ ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ، بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ٣٣٢ سنة ٧٨٥ هـ . وانظر : إنباء الغمر جـ ١ ص ٢٧٥ سنة ٧٨٥ هـ .

أما فى سنة (٧٨٦ هـ = ١٣٨٤م) فقد أثر أنه ركب إلى الميدان الذى تحت القلعة فى يوم السبت تاسع شهر رجب (ولعب بالكرة مع الأمراء على العادة فى كل سنة ، ثم طلع إلى القلعة)(٣٢١) .

وأنه ركب فى يوم السبت ثلاثين شعبان(٣٢٢) من سنة (٧٨٨ هـ = ١٣٨٦م) إلى الميدان ، ولعب الكرة مع الأمراء(٣٢٣) .

وأنه ركب فى يوم السبت ثانى عشر ذى القعدة من سنة (٨٠٠ هـ = ١٣٩٧م) إلى الميدان تحت القلعة ، حيث لعب بالكرة مع الأمراء على العادة(٣٢٤) .

أما فى يوم الثلاثاء خامس شهر شوال من السنة التالية فقد ابتدأ مرض موت السلطان – فضلاً عن تأكيدى لنزوله إلى الميدان فى يوم الثلاثاء – (وذلك أنه ركب للعب بالكرة بالميدان فى القلعة على العادة ، فلما فرغ منه قدم إليه عسل نحل ورد من كختا(٣٢٥) ؛ فأكل منه ومن لحم بلشون(٣٢٦) ، ودخل إلى قصوره ، فعكف على شرب الخمر ؛ فاستحال ذلك خلطاً رديئاً لزم منه الفراش)(٣٢٧) ، ثم مات فى يوم السبت تاسع الشهر المذكور .

---

(٣٢١) بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ٣٤٨ سنة ٧٨٦ هـ ، نزهة النفوس جـ ١ ص ٩٩ سنة ٧٨٦ هـ .

(٣٢٢) في السلوك ونزهة النفوس (السادس) من شعبان ، والصيغة المثبتة من بدائع الزهور . هذا ، مع العلم بأن شهري شعبان يبدأ بيوم الثلاثاء (٥ النسئ) ورجب بيوم الأحد (٥ مسري) من السنة المذكورة في المتن .

(٣٢٣) بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ٣٧٤ سنة ٧٨٨ هـ ، السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٥٤٨ سنة ٧٨٨ هـ ، نزهة النفوس جـ ١ ص ١٣٧ سنة ٧٨٨ هـ .

(٣٢٤) السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٩٠٢ سنة ٨٠٠ هـ ، النجوم جـ ١٢ ص ٨٠ – ٨١ ، بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ٥٠١ سنة ٨٠٠ هـ .

(٣٢٥) كختا : قلعة في أقصي شمال الشام ، شرقي ملطية . أبو الفدا : تقويم البلدان .

(٣٢٦) يقصد : لحم طائر البلشون . وعن ما يحل ويحرم أكله من لحم الطيور : انظر : نبيل محمد عبد العزيز : رياضة الصيد ص ٩٣ – ٩٥ .

(٣٢٧) السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٩٣٦ سنة ٨٠١ هـ ، النجوم جـ ١٢ ص ١٠١ سنة ٨٠١ هـ ، بدائع الزهور جـ ١ ق ٢ ص ٥٢٤ سنة ٨٠١ هـ .

* ركبات السلطان الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن برقوق (٨٠١هـ: ٨١٥ هـ = ١٣٩٨ : ١٤١٢م) :

المأثور أن هذا السلطان لما كان بدمشق فى سنة (٨١٠ هـ = ١٤٠٧م) لعب بالكرة فى صبيحة يوم الخميس خامس شهر ربيع الآخر(٣٢٨) .

* ركبات السلطان المؤيد شيخ المحمودى (٨١٥ : ٨٢٤ هـ = ١٤١٨ : ١٤١٢م) :

المأثور أن هذا السلطان بعد أن عمَّرَ الميدان الناصرى ، قام فنزله فى يوم السبت ثانى شهر جمادى الأخرة من سنة (٨٢٣ هـ = ١٤٢٠م) وبعد أن عمل به الخدمة صعد إلى القلعة(٣٢٩) .

* ركبات السلطان الظاهر أبو سعيد چقمق العلائى الظاهرى (٨٤٢ : ٨٥٧هـ= ١٤٣٨ : ١٤٥٣م) :

المأثور أن هذا السلطان لعب الكرة بالحوش مع الأتابك قرقماش الشعبانى فى شهر ربيع الآخر من سنة (٨٤٢ هـ = ١٤٣٨م)(٣٣٠) .

* ركبات السلطان أينال العلائى (٨٥٧ : ٨٦٥ هـ = ١٤٥٣ : ١٤٦٠م) :

المأثور أن هذا السلطان ضرب الكرة مع الأمراء فى يوم الثلاثاء أول شهر رجب سنة (٨٥٩ هـ = ١٣٥٥م)(٣٣١) .

---

(٣٢٨) النجوم جـ ١٣ ص ٦٦ سنة ٨١٠ هـ ، السلوك جـ ٤ ق ١ ص ٥٨ سنة ٨١٠ هـ ، بدائع الزهور جـ ٢ ص ٥٨٣ سنة ٨١٠ هـ .

(٣٢٩) السلوك جـ ٤ ق ١ ص ٥٢٩ سنة ٨٢٣ هـ ، النجوم جـ ١٤ ص ٦٥ - ٦٦ سنة ٨٢٣هـ، بدائع الزهور جـ ٢ ص ٥٢ سنة ٨٢٣ هـ .

(٣٣٠) بدائع الزهور جـ ٢ ص ٢٠١ سنة ٨٤٢ هـ . هذا ، مع ملاحظة أنه بداية من عهد هذا السلطان صار أغلب ضرب الكرة يقع في خارج الميدان ، خلافاً للعادة القديمة .

(٣٣١) النجوم جـ ١٦ ص ٨٨ سنة ٨٥٩ هـ ، بدائع الزهور جـ ٢ ص ٣٢٦ سنة ٨٥٩ هـ .

* ركبات السلطان أبو سعيد خشقدم (٨٦٥ : ٨٧٢ هـ = ١٤٦٠ : ١٤٦٧م) :

المأثور أن هذا السلطان لبس القماش البعلبكى الأبيض قبل أوان لبسه بأيام ؛ بسبب لعب الكرة مع الأمراء بالحوش السلطانى فى يوم الجمعة تاسع عشر رجب ، الموافق عشرين برمودة من سنة (٨٦٧ هـ = ١٤٦٢م)(٣٣٢) .

وكذا ضربها فى ذات المكان فى أول ذو القعدة من سنة (٨٧٠ هـ = ١٤٦٥م)(٣٣٣) .

* ركبات السلطان الأشرف قايتباى المحمودى الظاهرى (٨٧٢ : ٩٠١ هـ = ١٤٦٧ : ١٤٩٥م) :

المأثور أن هذا السلطان بعد أن نزل القرافة سار إلى بركة الحبش حيث لعب بالكرة ، وذلك فى شهر شعبان من سنة (٨٧٢ هـ = ١٤٦٧م)(٣٣٤) .

وأنه لعب بها والأمراء المقدمون الألوف فى يوم الأربعاء أول ذى القعدة من سنة (٨٧٤ هـ = ١٤٦٩م)(٣٣٥) .

وأنه ضربها مع الأمير خايربك من حديد الأشرفى ، فى شهر ذى الحجة من سنة (٨٧٧ هـ = ١٤٧٢م)(٣٣٦) .

وأنه ضربها فى فضاء مدينة الإسكندرية فى شهر ربيع الأول من سنة (٨٨٢ هـ = ١٤٧٧م)(٣٣٧) .

---

(٣٣٢) منتخبات من حوادث ص ٧٦٠ سنة ٨٦٧ هـ .

(٣٣٣) تاريخ البقاعي ، حوادث سنة ٨٧٠ هـ .

(٣٣٤) بدائع الزهور جـ ٣ ص ١١ سنة ٨٧٢ هـ .

(٣٣٥) إنباء الهصر ص ١٦٥ سنة ٨٧٤ هـ .

(٣٣٦) بدائع الزهور جـ ٣ ص ٨٧ سنة ٨٧٧ هـ .

(٣٣٧) نفسه والجزء ص ١٣٢ سنة ٨٨٢ هـ .

وأن ختام ضرب الكرة لسنة (٨٨٢ هـ = ١٤٧٧م) كان فى شهر ربيع الأول منها(٣٣٨) .

أما فى شهر ربيع الأول ، فى أول يوم من شهر بشنس من سنة (٨٨٧ هـ = ١٤٨٢م) فقد (قلع السلطان الصوف ولبس البياض ، وقد خالف العادة فى قلع الصوف بأيام ، ثم عمل المولد النبوى ، وضرب الكرة)(٣٣٩) .

أما فى شهر شوال من (٩٠٠ هـ = ١٤٩٤م) فقد أخذ بدن هذا السلطان يتوعك وظهرت عليه إشارات الموت (فضرب الكرة ضرباً هيناً بالنسبة لما كان عليه قبل ذلك من القوة)(٣٤٠) .

هذا ، مع العلم بأن هذا السلطان كان قد ضرب الكرة مع السلطان المعزول عن حكمه عثمان بن چقمق العلائى(٣٤١) ، وأنه قام فجدد الميدان الناصرى(٣٤٢) .

*** ركبات السلطان الناصر أبو السعادات محمد بن الأشرف قايتباى (٩٠٤ هـ = ١٤٩٨م) :**

المأثور أن هذا السلطان ضرب الكرة بالحوش فى غير يوم موكب فى محرم سنة (٩٠٤ هـ = ١٤٩٨م) وكان معه بعض أمراء طبلخانات وعشرات(٣٤٣) .

*** ركبات السلطان الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى الأشرفى (٩٠٦ : ٩٢٢هـ = ١٥٠١ : ١٥١٦م) :**

المأثور أن هذا السلطان ختم ضرب الكرة فى شهر ذى الحجة من سنة

---

(٣٣٨) نفسه والجزء ص ١٥٣ سنة ٨٨٤ هـ .

(٣٣٩) نفسه والجزء ص ١٩٣ سنة ٨٨٧ هـ .

(٣٤٠) نفسه والجزء ص ٣١٠ سنة ٩٠٠ هـ .

(٣٤١) نفسه جـ٢ ص ٣٠٦ سنة ٨٥٧ هـ .

(٣٤٢) نفسه جـ٣ ص ٣٣٠ ، كذا انظره ص ٢٩٢ - ٢٩٣ سنة ٨٩٧ هـ ، الضوء جـ ٣ ص ٢٠٨ .

(٣٤٣) نفسه والجزء ص ٣٩٧ سنة ٩٠٤ هـ .

(٩٠٧ هـ = ١٥٠١ م)[٣٤٤] .

وأنه بعد لبسه البياض فى سابع عشر ذى القعدة ، الموافق للثامن من بشنس من سنة (٩٠٨ هـ = ١٥٠٢ م) قام فضرب الكرة على العادة القديمة[٣٤٥] .

وأنه فى شهر ذى القعدة من سنة (٩٠٩ هـ = ١٥٠٣ م) قلع السلطان الصوف ولبس البياض وابتدأ بضرب الكرة[٣٤٦] .

وأنه فى ذى الحجة من سنة (٩١١ هـ = ١٥٠٥ م) قلع الصوف ولبس البياض ، وذلك فى ثالث عشر شهر بشنس ، ثم ابتدأ بضرب الكرة[٣٤٧] .

وأنه ضرب الكرة فى المحرم من سنة (٩١٢ هـ = ١٥٠٦ م)[٣٤٨] .

وفى صفر منها كان ختام ضرب الكرة ، ومد السلطان للأمراء مدة حافلة[٣٤٩] .

وفى سابع ذى الحجة من السنة المذكورة ، الموافق خامس بشنس ابتدأ هذا السلطان بضرب الكرة[٣٥٠] .

وفى صفر من سنة (٩١٣ هـ = ١٥٠٧ م) ختم السلطان ضرب الكرة وضيف الأمراء بالبحرة[٣٥١] .

وفى المحرم من سنة (٩١٤ هـ = ١٥٠٨ م) ابتدأ السلطان بضرب الكرة[٣٥٢] .

---

(٣٤٤) نفسه جـ ٤ ص ٢٩ سنة ٩٠٧ هـ .

(٣٤٥) نفسه والجزء ص ٥٢ سنة ٩٠٨ هـ .

(٣٤٦) نفسه والجزء ص ٦٣ سنة ٩٠٩ هـ .

(٣٤٧) نفسه والجزء ص ٩٣ سنة ٩١١ هـ .

(٣٤٨) نفسه والجزء ص ٩٤ سنة ٩١٢ هـ .

(٣٤٩) نفسه والجزء ص ٩٥ سنة ٩١٢ هـ .

(٣٥٠) نفسه والجزء ص ١٠٨ سنة ٩١٢ هـ .

(٣٥١ ، ٣٥٢) نفسه والجزء ص ١١٥ سنة ٩١٣ هـ ، ص ١٣٠ سنة ٩١٤ هـ .

وفى يوم السبت خامس عشرين صفر كان ختام ضرب الكرة ، وكان أكثر ضربه بالميدان(٣٥٣) .

أما فى المحرم من سنة (٩١٥ هـ = ١٥٠٩م) فقد (حصل للسلطان بعض قولنج ، فامتنع أياماً عن ضرب الكرة ، ثم شفى من هذا العارض وضرب الكرة فى [خارج][٣٥٤] الميدان ، وهذا بخلاف العادة القديمة أن الكرة تضرب فى الميدان)(٣٥٥) .

أما فى يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأول منها ؛ فقد عزم السلطان على قرقد بيك بن عثمان فى الميدان ولعب هو والأمراء قدامه بالكرة(٣٥٦) .

وفيه أيضاً كان ختام ضرب الكرة(٣٥٧) .

وفى يوم السبت تاسع المحرم من سنة (٩١٦ هـ = ١٥١٠م) ابتدأ السلطان بضرب الكرة(٣٥٨) .

وفى ربيع الآخر منها كان ختام ضرب الكرة(٣٥٩) .

وفى يوم السبت ثانى عشر صفر من سنة (٩١٧ هـ = ١٥١١م) ابتدأ السلطان بضرب الكرة فى الميدان(٣٦٠) .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشرينه ضرب السلطان الكرة بالميدان(٣٦١) .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرين ربيع الأول منها عزم السلطان على قاصد الصوفى فى الميدان وضرب هو والأمراء الكرة أمامه(٣٦٢) .

وفى يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الآخر منها كان ختام ضرب الكرة فى الميدان(٣٦٣) .

---

(٣٥٣) نفسه والجزء ص ١٣٢ سنة ٩١٤ هـ .

(٣٥٤) الإضافة يتطلبها السياق .

(٣٥٥ : ٣٥٩) بدائع الزهور جـ ٤ ص ١٥٢ ، ١٥٧ - ١٥٨ سنة ٩١٥ هـ ، ص ١٨١ ، ٢٠٦ سنة ٩١٦ هـ .

(٣٦٠ : ٣٦٣) نفسه والجزء ص ٢١٤ - ٢١٥ ، ص ٢٢٠ ، ص ٢٢٩ سنة ٩١٧ هـ .

وفى يوم السبت فى العشر الثالث من الشهر المذكور أنفاً من سنة (٩١٨ هـ = ١٥١٢م) ابتدأ هذا السلطان بضرب الكرة مع الأمراء فى الميدان(٣٦٤) .

وفى يوم السبت ثانى عشر شهر ربيع الآخر منها ضرب السلطان الكرة فى الميدان(٣٦٥) .

وفى يوم الأحد سابع عشرينه عزم السلطان على قاصد شاه إسماعيل بالميدان ، وفرجه على لعب الكرة(٣٦٦) .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه كان ختام ضرب الكرة فى الميدان (٣٦٧).

أما فى شهر ربيع الآخر من سنة (٩١٩ هـ = ١٥١٣م) فقد أبطل السلطان ضرب الكرة بسبب ارتخاء جفن عينه ، ولكون الطعن منتشر(٣٦٨) .

وفى يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول من سنة (٩٢٠ هـ = ١٥١٤م)ابتدأ السلطان بضرب الكرة فى الميدان (ولكن كان السلطان مخصتكاً فى جسده ، فلم يضرب الكرة إلا ضرباً هيناً حتى يقال إن السلطان ضرب الكرة فى هذه السنة)(٣٦٩) .

وفى يوم السبت سادس عشر ربيع الآخر منها ضرب السلطان الكرة فى الميدان(٣٧٠) .

وفى يوم السبت أول جمادى الأولى منها كان ختام ضرب الكرة بالميدان مع خصمانية لعب الرمح(٣٧١) .

هذا ، وما أن وصل السلطان إلى ثغر الإسكندرية فى ذى الحجة من السنة المذكورة أنفاً حتى ركب وضرب والأمراء الكرة على ساحلها ، أى فى خارج الميدان(٣٧٢) .

(٣٦٤ : ٣٦٧) نفسه والجزء ص ٢٦٣ ، ٢٦٥ سنة ٩١٨ هـ ، ٢٦٨ - ٢٦٩ سنة ٩١٨ هـ .

(٣٦٨ : ٣٧٢) نفسه والجزء ص ٣١٠ سنة ٩١٩ هـ ، ص٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٤٢٥ سنة ٩٢٠هـ.

وفى يوم السبت سابع عشرين ربيع الأول من سنة (٩٢١ هـ = ١٥١٥م) ابتدأ هذا السلطان بضرب الكرة فى الميدان على العادة(٣٧٣) .

وفى يوم السبت خامس عشرين ربيع الآخر منها كان ختام ضرب الكرة فى الميدان(٣٧٤) .

وبذلك يكون السلطان الغورى من أكثر سلاطين مماليك الجراكسة الذين ضربوا الكرة بالصولجان فى الميدان (٣٧٥) .

* * * * *

(٣٧٣ : ٣٧٥) نفسه والجزء ص ٤٥٣ ، ص ٤٥٥ سنة ٩٢١ هـ .

النوع الثانى

لعبة الطبطاب (مضرب الكرة) .

الطبطاب – أو الطابة – خشبة عريضة من ناحية ، وتضيق بالتدريج حتى تنتهى من الناحية الأخرى(١) . وحرفها مبسوط أو غير مبسوط من الناحية العريضة – وتسمى فى الاصطلاح «دستج» – لسحب الكرة من على الأرض وإيقافها عليها ، ثم ضربها فى الهواء وغيره .

وهى لعبة تركية الأصل ، كانت تخص الصبيان فى لعبهم بالكرة(٢) ، ثم صارت من الرياضات المحببة فى عصر سلاطين المماليك ؛ وذلك لكونها رياضة بدنية تفيد الكفوف والسواعد(٣) ، ولما فيها من (تمرين كثير ؛ فإذا فعل ذلك على الخيل كان فيه حركات كثيرة أكثر من الكرة وأكثر فائدة)(٤) ؛ ولكونها تعلم الفارس الثقافة فى الحرب ، (لحاجته لطلب الأكرة والحفظ بها ، ولنفسه ، ودابته ، وموضع جولانه من الأرض ، وتخلله ؛ لئلا يصدمه أحد ، أو يَصدُمْ ، وحذره ممن يطلبه ويطلب ما معه ، وروغانه عنهم ، وتخلصه منهم ، والترفق بحمل الكرة فى ركضه من الأرض وضربها فى الهواء والتوائه بها من الجانب)(٥) ؛ (فيفيده جميع ذلك ، لتدربه فى كل ما يحتاج إليه من الطلب والحذر فى الحرب ، وسهولة استعمال ما يكون معه من آلة الحرب والجنن)(٦) .

---

(١) انظرها في الشكل رقم (٤) والتعليق عليه .

(٢) نهاية السؤل جـ ١ ق ٣٧٧ (رسالة) ، الجاحظ : رسائل جـ ١ ص ٢٠ – ٢١ ، لسان العرب– مادة طبب – .

(٣) آثار الأول ص ١٤٩ .

(٤ : ٦) نهاية السؤل جـ ١ ق ٣٧٦ – ٣٧٧ (رسالة) ، مجموع في علم الفروسية ق ٩٧ – ٩٩. هذا ، وما زال المثل الشعبي القائل : (جاءت لك علي الطبطاب) سائداً .

هذا ، مع العلم بأنه إذا كان اللعب بالطبطاب يفسد رجلى الفارس وأسافله ؛ فإنه يصلح أعاليه . وإذا كان اللعب بالكرة والصولجان يصلح الأسافل ، فإنه يفسد الأعالى ؛ فالرياضتان إذاً متاكملتان(٧) .

أما تعلم لعبة الطبطاب فتكون أولاً بالرجلة وبكرةٍ خشبية وعلى مهل وتؤدة . وبكرة خشبية ؛ لكونها أسكن على الطبطاب ، بشرط أن يكون الطبطاب مبسوط الحرف(٨) .

فإذا ثقف الطالب السير بالكرة على الأرض ، وتسكينها على طبطابه والسير بها ، ورفعها فى الهواء والتقافها منه أو ضربها فيه ، انتقل إلى الجماعة وعمل معهم كل ما كان يفعله بها على الأرض بمفرده .

فإذا ثقف فى ذلك ركب الفرس وعمل بكل ما يفعله فى الرجلة ، كما تمرن على الروغان بدابته ، وعلى تحويل الكرة عمن يطلبها منه ، وعلى أخذها بيده من على طبطابه ، وذلك بأن يرفع رأس الطبطاب قليلاً لتنحدر الكرة على دستجه ، فتصير فى كفه . وله أن يضربها فى الهواء (بردشت) ، أو يمسكها على أى موضع أمكنه من دابته (من خد أو صدر . وأن تدخلها تحت بطن الدابة وعنقها ، وترمى بها إلى الجانب الآخر فى الهواء وتلقفها . ولا بأس إن بللت الطبطاب بعرق الدابة كان ذلك ألزم للأكرة عليه ... وينبغى لك إذا أردت أن ترفع الكرة من الأرض أن تنحنى وتمد يدك قبل أن تصير إليها ؛ ليجئ الطبطاب مستوياً على الأرض ؛ فإن لم يتهيأ لك ذلك للعجلة والمزاحمة لقفتها لترفع من الأرض ، ثم تستلبها . والفروسية عادة ، وكثرة الإدمان عليه نافع فى ذلك)(٩) .

هذا ، ولفارس الطبطاب أن يذهب بالكرة (ذات اليمين وذات الشمال ، ويردها إلى جهة اليمين إن شاء رامياً ، وإن شاء ماسكاً على طبطابه)(١٠) .

(٧ : ١٠) مجموع في علم الفروسية ق ٩٩ ، نهاية السؤل جـ ١ ق ٣٧٦ – ٣٧٧ (رسالة) .

أما خير ما يدل على استمرار اللعب بالطبطاب حتى نهاية عصر سلاطين المماليك الچراكسة ؛ فهو أنه حدث فى سنة (٩٢٦ هـ = ١٥١٩م) أن لعب رجل مع رفيق له به فى حبس باب البريد بدمشق !! ، فحنق منه ؛ فقام وضربه بالقصب حتى مات ، فاستحق المعتدى شنق النائب له(١١) .

* * * * *

(١١) ابن طولون : مفاكهة الخلان ق ١ ص ١٠٠ سنة ٩٢٦ هـ .

النوع الثالث

لعبة المطرق (التحطيب)

لعبة المطرق – أو اللبخة(١) ، أو التحطيب(٢) ، أو العصا – لعبة لأهل مصر(٣) .

ظهرت أول ما ظهرت – فى رواية – فى واقعة جَوْجَر(٤) التى جرت فى سنة (٦٤٧ هـ = ١٢٤٩م)(٥) . ومع هذا ، فهناك من الشواهد ما تؤكد وجودها فى القرن الخامس الهجرى – الحادى عشر للميلاد(٦) .

وسواء أكانت هذه الرواية أم تلك ، فمن المؤكد أن هذه اللعبة لم يكتب لها الانتشار ولم تصبح لها مناصيب(٧) وخصمانات(٨) إلا فى عصر سلاطين المماليك؛ فقد شجعها الحكام والمحكومون ومارسوا رياضتها بأنفسهم .

(١ ، ٢) اللبخة : حطبة مأخوذة من شجر اللبخ الذي كان منتشراً بكل من جزيرة الروضة وبأنصنا من صعيد مصر . والحطب : ما أعد من الشجر مشبوباً بالنار . الخطط جـ ١ ص ٣٠٣ ، تذكرة أولي جـ ١ ص ٢٧٨ ، السيوطي : بلبل الروضة (نشر المؤلف) ، لسان العرب –مادتي لبخ وحطب – .

(٣) مجموع في الرمح ق ٣ .

(٤) جوجر : بليدة بمصر من جهة دمياط في كورة السمنودية . البغدادي : مراصد جـ ١ ص ٣٥٥ ، ابن مماتي : قوانين الدواوين ص ١٢٥ .

(٥) جمشار : ثلاث مذاهب ق ١٦ ب ، الحموي : النفحات المسكية ص ٢٥ – ٢٦ ، نبيل محمد عبد العزيز : خزانة السلاح ص ٥٨ – مادة المطرق – .

(٦) انظر الشكل رقم (٧) المرفق ، والتعليق عليه .

(٧) مناصيب : اختيارات عند المستعربة . ثلاثة مذاهب ق ٦ .

(٨) خصمانات : بنود . وانظر مخطوطة : ثلاثة مذاهب .

فالسلطان الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون – مثلاً – سار إلى سرياقوس فى أول شهر ربيع الأول من سنة (٧٤٦ هـ = ١٢٤٨م) (وأحضر الأوباش ؛ فلعبوا قدامه باللبخة – وهى عصى كبار حدث اللعب بها فى هذه الأيام– ولما لعبوا بها بين يديه قتل رجل رفيقه ؛ فخلع السلطان على بعضهم ، وأنعم على كبيرهم بخبز فى الحلقة(٩))(١٠) .

والسلطان حاجى بن السلطان الناصر محمد أيضاً ، وإن كان قد افتتح عهده بأن منع أرباب الملاعيب جميعاً من ممارسة ألعابهم(١١) ، إلا أنه ما لبث أن انهمك فى اللهو ، وصار يلعب بالدهيشة مع العوام بالعصى(١٢) لعب صباح(١٣) ، وأعاد أرباب الملاعيب(١٤) .

ومن المحكومين ، – مثلاً – العلامة ابن مهنا ، محمد بن طرنطاى الحنفى (ت ٨٣٣ هـ = ١٤٢٩م) الذى برع فى لعبة اللبخة وغيرها من أنواع الفروسية ، إلى جانب اشتغاله بالفقه ، وأخذه بالعلوم العقلية(١٥) .

---

(٩) أجناد الحلقة من الطبقة الثانية والأخيرة من الجيش السلطاني ، وربما دخل فيهم من ليس بصفة الجندي . ووفقاً للروك الناصري كان إقطاع الجندي بمفرده وله تبع واحد من عشرين ألف درهم إلي ثلاثين ، وفيهم مَن إقطاعه خمسة عشر ألفاً ، وأقلهم عشرة آلاف سوي الضيافة . علماً بأن مَن يبلغ إقطاعه خمسة آلاف عد إقطاعه ثقيلاً . الخطط جـ ١ ص ٨٦ ، صبح الأعشي جـ ٤ ص ١٦ .

(١٠) النجوم جـ ١٠ ص ١٢٨ سنة ٧٤٦ هـ ، السلوك جـ ٢ ق ٣ ص ٧٠٣ هـ . هذا ، ويذكر الصفدي : «أعيان العصر جـ ٣ – ترجمة شعبان بن محمد بن قلاوون – أنه كان فطناً وأنه (لم يخل للجلوس بالخدمة مع لعبه ولهوه) .

(١١) نفسه والجزء ص ١٥٠ سنة ٧٤٦ هـ ، نفسه والجزء ص ٧٤٠ سنة ٧٤٨ هـ .

(١٢) في لسان العرب : (عصي يعصي إذا لعب بالعصا كلعبه بالسيف) .

(١٣) السلوك جـ ٢ ق ٣ ص ٧٤٠ سنة ٧٤٨ هـ ، النجوم جـ ١٠ ص ١٥٨ . هذا ، والظاهر عندي أنها تسمية للعبة المطرق أو لبند من بنود لعبها .

(١٤) السلوك جـ ٢ ق ٣ ص ٧٣٩ سنة ٧٤٦ هـ .

(١٥) الضوء جـ ١٠ ص ٥٤ .

هذا ، والمعروف أن المطرق فى هذه اللعبة هو سلاح ودرع اللاعب به فى آن واحد ، وأن اللعب به يعتمد على الحذر والتحزر الشديدين(١٦) .

أما طريقة اللعب به ، فهى أن تُعمل حلقة ، ليتبارى فى داخلها رجلان أو أكثر ، ويكون قصد كل واحد منهما ضرب رجل منافسه ؛ فضرب الرجل أقوى من ضرب سائر الجسد ؛ وعلى المضروب صد ضربات منافسه بمطرقه .

ومع هذا ، فمسموح بالضرب على الرأس ، شريطة أن تكون الضربة خفيفة .

فإن نجح المضروب فى تغطية ضربة خصمه عد اللاعبين متعادلين ، أما إذا لم ينجح ؛ فيعد مهزوماً(١٧) .

هذا ، وقد أورد لنا « الشعرانى » وصفاً طيباً لهذه اللعبة ، عندما تحدث عن شطارة عثمان الحطاب (ت أوائل القرن ٩ هـ = ١٥م) فقال : (وكان شجاعاً ، يلعب اللبخة ؛ فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب ؛ فيمسك عصاه من وسطها(١٨) ، ويرد ضرب الجميع ، فلا تصيبه واحدة)(١٩) .

هذا ، وقد كان للاعبى المطرق ، حكام يميزون عن اللاعبين باختلاف أغطية رءوسهم عنهم وبسنهم الذى يكبرهم . وهم وإن كانوا يمسكون بالمطرق – فى اللوحات المرفقة – فإن مرد ذلك هو الأخذ بمبدأ المماثلة لا غير(٢٠) .

---

(١٦) مجموع في الرمح ق ٨٥ ، وانظر : أحمد تيمور : ألعاب العرب ، Mercier : la Parure, p. 400 .

(١٧) نفسه ق ٤٩ ، وانظر : كامل علوي : الرياضة البدنية ص ١٥٥ – ١٥٦ ، أحمد تيمور : خيال الظل واللعب ص ٣٩ ، والأشكال المرفقة من (٩:١٣) والتعليق عليها .

(١٨) في اللوحات العصي ممسوكة من الربع الأخير .

(١٩) الشعراني : لواقح الأنوار جـ ٢ ص ١٠٦ – ١٠٧ ، وكذا انظر : زيادة السلوك جـ ٢ ق ٣ ص ٧٠٢ ح ١ .

(٢٠) انظر الأشكال من (٩ : ١٣) المرفقات .

ومن ناحية أخرى ، فقد لعب المماليك بالمطرق على ظهور الخيل ، ساعدهم على ذلك تقصير الأعنة والركب(٢١) .

* * * * *

(٢١) مجموع في الرمح ق ٩٤ ب . هذا ، ويقال : إن العنان القصير هو الذي إذا جذبه صاحبه إلي قربوس سرجه لم يصله ، وإن الركاب القصير هو الذي لا يتجاوز كعب الفارس . نهاية السؤل جـ ١ ق ١٧٤ (رسالة) . هذا وسيعرف المؤلف القارئ بطريقة اللعب بالمطرق علي ظهور الخيل في الجزء الثاني من كتاب الملاعيب - إن شاء الله تعالي- ومع هذا فانظر الشكل المرفق رقم (١١) .

شكل (٩)

(إناء من الخزف ذى البريق المعدنى ، عليه رسمة لرجلين يحططبان) . «محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة» . «ق ٥ هـ ». الأمر الذى يؤكد أن تاريخ هذه اللعبة يرجع إلى هذا القرن» .

شكل (١٠)

(أربعة من المماليك يلعبون بالمطرق في حضور كبيرهم – أو الحكم – لهذه اللعبة. وهو يختلف عنهم من حيث غطاء الرأس ؛ فرأسه مغطاة بعمامة وطرحة ، علي حين هم يضعون علي رءوسهم الزموط ، كما يختلف عنهم من حيث السن .

(صورة مأخوذة عن مخطوطة : مجموع في الرمح وغيره – مصر القرن ٩هـ/ ١٥م ، إذ تم مجموعه في سنة (٨٧١ هـ = ١٤٦٦م) . أما الزمط فهو المعبر عنه قديماً بالقلنسوة « الطاقية» (وهو شيء يوضع علي الرأس من صوف ملبد له زغب منه من غير خياطة) تاريخ ابن الجزري ، حوادث سنة ٨٦٦ هـ ؛ ومنه واحد محفوظ في المتحف القبطي بالقاهرة . وانظر محمد مصطفي : مخطوط مصور اللوحة رقم (١٩) ، ماير : الملابس المملوكية ، اللوحة رقم(١).

Mayer : Mamluk Costumes P 33 pl. X1, 2 . and 6 ,

شكل (١١)

(مملوكان يلعبان بالمطرق ، فى حضور كبير هذه اللعبة ، لاحظ شكل عمامته ، وانظر التعليق الوارد أسفل اللوحة رقم (١٠)) السابقة .

«صورة مأخوذة عن مخطوطة : مجموع فى الرمح وغيره - مصر ٩ هـ / ١٥م) .

شكل (١٢)

(مملوكان يلعبان بالمطرق ، فى حضور ثالث مماثل لهما ينتظر دوره ؛ إما لينازل الغالب منهما ، أو لقيامه بالتحكيم بينهما ، أو كلاهما معاً) .

«مأخوذة عن مخطوطة : مجموع فى الرمح وغيره – مصر ٩ هـ / ١٥م».

شكل (١٣)

(مملوكان يلعبان بالمطرق فوق ظهر فرسيهما . لاحظ أن الراكب على الفرس البوز (الأبيض) قد وضع على رأسه طاقية ، بينما وضع الثانى فوق رأسه الزمط) .

«صورة مأخوذة عن مخطوطة : مجموع فى الرمح وغيره – مصر ٩ هـ / ١٥م» .

النوع الرابع

لعبة الكزلك وترس الملح

اللعب بالكزلك(١) لعبة هندية الأصل(٢) ، تعتمد على الثقافة(٣) والروغان والحرص . وتتطلب الجرأة فى اللعب . لذلك ذكر أن اللاعب محتاج (إلى أن يكون أروغ من ثعلب وأثقف من هر وأحذر من سلحفاة وأخطف من حدأة(٤))(٥) .

هذا ، ولما كان الكزلك سيفاً قصيراً (أو خنجراً) له حد ، قام البعض فكسروا ذلك الحد لخطورته(٦) واستراحوا . وهو أمر عابه محمد بن منكلى الناصرى (ت بعد سنة ٧٧٨ هـ = ١٣٧٦م) حيث قال : (وأنا استقبح ذلك جداً ، وأرى أن لو عمل بخشبة كان أزين له)(٧) .

أما صفة عمل الكزلك واللعب به ؛ فهو أن يصنع الطالب لنفسه (كزلكين على صفة الخناجر ببراچق(٨) ويقف وينتصب ورأسه منكوس إلى أسفل على زنده ، وليلحق فى قبضته [الكرنك] ويمشى - ولا يقف - بخفة ونشاط ، ويضربه

---

(١) انظر شكله واللاعبين به في اللوحة رقم (١٤) المرفقة .

(٢) مجموع في الرمح ق ٢ ب .

(٣) الثقافة : الحذر والخفة والفطنة والذكاء . لسان العرب .

(٤) (بازخطوف) عند ابن منكلي : الحيل في الحروب ص ٥٨ . (تحقيق المؤلف) .

(٥) مجموع في الرمح ق ٢ ، آثار الأول ص ١٨٥ ، صفحات ملحقة بمخطوطة : الحيل في الحروب ق ٥٨ ، نهاية السؤل جـ١ ق ٧١ (رسالة) .

(٦) يقال إن جواد بن معن (ت ٧٥٦ هـ = ١٣٥٥م) كان يعمل النشاب بالكزلك ، الأمر الذي يبين لنا مقدار حدته . المنهل الصافي جـ ٥ ص ٣١ .

(٧) الحيل في الحروب ص ٤٠ .

(٨) البرچق : ثقب في الجزء الأخير من مقبض الكزلك يدلي منه رباط ، انظره شكله في اللوحة رقم (١٣) المرفقة .

الكزلك على كزلكه يمين ، ويفعل ذلك مراراً .فإذا ضرب الخصم ألوى الكزلك على ظهر كزلكه من تحت كفه إلى كف الغريم ؛ فتأخذ الكزلك من يده أو تقطع يده . فإن لم يمكنك تمشى معه وتحارسه ، وأوهم أنك تضرب بطنه ، أوصل الكزلك إلى وجه الخصم ، وتحرز فى ذلك من التراس)(٩) .

إما إن أراد اللاعب الراجل العمل بالكزلك وترس الملح معاً ؛ فعليه أن يتخذ ترساً على الأرض ، ويقف منتصباً ، مقدماً رجله إلى قدام ، ويمد باعه ويضرب يميناً وشمالاً بخفة ورشاقة . وفى الردة إلى الباط ، ثم الشقلبة على الأرض والتذويد(١٠) ، ورمى الترابى والخروج والدخول)(١١) .

هذا ، وعلى اللاعب أن يقدم رجله اليسرى ويؤخر اليمنى ما انبعثت إلى الوراء ، وأن يثبت أصابع هذه الرجل فى الأرض ، ولا يمكن الأرض من بطنها ، وأن يعتمد فى وقفته على أطراف قدميه ، وأن موقع قدميه على الأرض على مقدار خط واحد ، وأن يعرف عمل يد منازله ، فإن كان أعسراً (فلا تبدأه بالضرب حتى يكون هو الذى يبدأك بالضرب ، ثم اتبعه تظهر عليه ؛ فإنك معه كمن لا ترس معه . وكذلك افعل إذا لم يكن معك ترس .... .

واعلم أنك متى ضربت الصحيح لم يخرج كفك اليمين من الترس ... وإذا خطوت بواحدة من قدميك إلا وسيفك أمامها ... وإياك أن تشغل قلبك وبصرك بغير سيف صاحبك ... وإذا زجرك فازجره ، ولا تواضع لزجره فيحاملك ... وإذا كنت فى موضع تراب أو رمل فاضرب وجهه بكف تراب . ولا تفارقن جبينك فى هذه المواضع عصابة تمنع العرق أن يدخل عليك فيؤذيك)(١٢) .

---

(٩) مجموع في الرمح ق ٢٨ أ .

(١٠) الذود : «السوق والطرد والدفع» . لسان العرب .

(١١) مجموع في علم الفروسية ق ٨٨ أ ، وانظر الشكل رقم (١٢) المرفق .

(١٢) أوراق ملحقة بمخطوطة : الحيل في الحروب ص ٥٦ : ٦٠ .

أما المغربون بالثقاف ، فمنهم السلطان حاجى بن الناصر محمد (ت٧٤٧هـ= ١٣٤٦م)[١٣] .

والأمير آقوش المنصورى ، المعروف بالأفرم (ت ٧١٦ أو ٧٢٠ هـ = ١٣١٦ أو ١٣٢٠م) الذى تأمر وهو على ذلك[١٤] .

ومن خارج السلطة الزمنية العلامة ابن جماعة ، محمد بن أبى بكر بن عبدالعزيز (ت٩١٨ هـ = ١٤١٦م) الذى لم يتورع من أن (يقف على حلق المثاقفين ونحوهم)[١٥] .

والعماد الجعبرى ، الفقيه محمد بن محمد بن أبى بكر بن إسماعيل (ت٨٥١هـ = ١٤٤٧م) الذى فاق غيره فى المثاقفة[١٦] .

والعلامة شهاب الدين العنتابى ، محمد بن أحمد بن حسن (ت بعد ٨٩٩هـ= ١٤٩٣م) الذى أخذ المثاقفة عن الأستاذين فيها[١٧] .

* * * * *

(١٣) النجوم جـ ١٠ ص ١٧٤ سنة ٧٤٧ هـ .

(١٤) المنهل الصافي جـ ٣ ص ١٠ .

(١٥) الضوء جـ ٧ ص ١٧٣ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٩١٨ هـ .

(١٦) نفسه جـ ٩ ص ٥٦ .

(١٧) نفسه جـ ١٠ ص ١٢٨ .

شكل (١٥)

(مملوكان يلعبانِ على الأرض بالكزلك والترس . لاحظ أن كلاً منهما قد قدم رجله اليسرى وأخر رجله اليمنى) .

(صورة مأخوذة عن مخطوطة : مجموع فى الرمح وغيره . مصر القرن ٩ هـ / ١٥م) .

النوع الخامس

لعبة اللكم (الملاكمة)

اللكم (١) رياضة تتطلب الإدمان عليها ، ويبتدئ تعلمها بأن يأخذ الطالب (مخلاة يملأها رملاً ، وفيها خيط وثيق ، ويعلقها فى السقف إلى عند صدره ويحذفها تروح عنه . فإذا جاءت إليه لكمها بيده تروح عنه ، ويصير كلما جاءته لكمها مثل الأول ، ثم يتلقاها بصدره وذراعه) (٢) .

فإذا حذق الطالب ذلك انتقل إلى حلبة المصارعة لمنازله قرنه راجلاً ، ففارساً (٣) .

هذا ، مع العلم بأن المقابلة (٤) هى أول النزاع مع الخصم (٥) سواء أكان ذلك على الأرض ، أم على ظهر الفرس (٥) .

وأنه كان للملاكمين والمصارعين حكام محترمون ، نذكر منهم : الحاج محمد بن على ، المعروف بالصفرى (ت ٧٣٢هـ = ١٣٣١م) الذى كان إلى جانب ورعه (قيم المصارعين والملاكمين بالديار المصرية ، وقد قارب التسعين) (٦) .

وأن سمعه ملاكمى ومصارعى الديار المصرية قد طبَّقت المعمورة . فمحمود بن أرغون ابن أبغا – خربندا أو أرغون – الملك التتارى (ت٧١٣هـ =

---

(١) اللكم – في اللغة – الضرب باليد مجموعة ، وقيل : هو اللكز في الصدر والدفع . علماً بأن اللكز هو الضرب بالجمع في جميع جسد المنافس . وقيل : بل هو الوجء في الصدر بجميع اليد وفي الحنك . لسان العرب – مادة لكم – .

(٢) مجموع في الرمح ق١٦ .

(٣) سيلي التعريف بذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب – إن شاء الله تعالي – .

(٤) المقابلة – في اللغة – : (المواجهة ، والتقابل مثله ، وهو قِبالك وقُبالك أي تجاهك) . لسان العرب – مادة قبل – .

(٥) مجموع في الرمح ق٨٦ .

(٦) ابن الجزري : تاريخه ، حوادث سنة ٧٣٢هـ .

١٣١٣م) وإبنه من بعده بوسعيد (ت ٧٣٧هـ = ١٣٣٦م) - مثلاً - كانا يحبان أفعال الملاكمين والمصارعين المصريين (٧) .

ففى سنة (٧٢٢هـ = ١٣٢٢م) - مثلاً - حضر رسل الملك أبى سعيد ابن خريندا إلى الأبواب السلطانية وفى جملة ما طلب هذا الملك (الملاكمين من الديار المصرية؛ فسيروا إليه على البريد المنصور) (٨) توطيداً للعلاقات الطيبة التى نشأت بين دولة التتار والمماليك فى عهد السلطان الناصر محمد ، وكسراً لشوكتهم .

أما الحذاق فى اللكم فمنهم : الأمير آقوش بن عبدالله الدوادار المنصورى ، المعروف بالأفرم ، نائب الشام (ت ٧٢٠ هـ أو ٧١٦ هـ = ١٣٢٠ أو ١٣١٦م) الذى كان من أكابر البرجية ومغرى باللكام وغيره من فنون الفروسية ، قبل وبعد أن تأمر (٩) .

والشيخ المعمر الحكيم الكحال بدر الدين أبو على الحسن (ت ٧٢٦هـ = ١٣٢٥م) اجتمع عليه يوماً بدمشق نحو ثلاثين رجلاً ليسلحوه (فخرج من بينهم سليماً ، وبقى كل من يقرب إليه يلكمه ويصرعه) (١٠) .

هذا ، والراجح عندى أن اللكم فى النظام المملوكى كان من بين وسائل التأديب العاجل ، وأن عدد اللكمات كان يرتبط بالذنب المرتكب .

فحينما أراد بعض المماليك قتل الأمير يلبغا المجنون الأستادار فى سنة (٧٩٩هـ = ١٣٩٦م) ولم يتوصلوا لذلك لكموه وعروا قماشه ، وصرعوه على الأرض (١١) .

---

(٧) عقد الجمان ، حوادث سنة ٧١٦هـ .

(٨) ابن أيبك : كنز الدرر جـ ٩ ص ٣٠٨ سنة ٧٢٢ هـ - وعن سبب مجئ هؤلاء الرسل ونص ما اتفقوا عليه مع السلطان الناصر محمد انظر - مثلاً - : عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٢٢هـ، وانظر : السلوك جـ٢ ق١ ص٥٤٢ سنة ٧٢٣ هـ .

(٩) المنهل الصافي جـ٣ ص١٠ .

(١٠) تاريخ ابن الجزري ، حوادث سنة ٧٢٦ هـ .

(١١) عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٩٩ هـ .

والأمير يلبغا الناصرى (ت٨١٧ هـ = ١٤١٤م) لكم غريمه الأمير سودون لكونه دخل يصالحه بوساطة السلطان ، وقد أخفى زردية تحت ثيابه (١٢) .

والسلطان برقوق اتهم الأمير نوروز الحافظى أمير آخور بممالأة الأمير على باى ؛ فأظهره له أنه تعب ، واتكأ عليه فى مشيه معه بالإصطبل ، ولف يده على عنقه ، حتى إذا وصلا إلى الباب الموصل إلى القصر السلطانى ، تبادر مماليك السلطان إلى لكمه حتى سقط إلى الأرض (١٣) .

وحينما وصل قاسم بن قرايلك إلى قريب خانقاه سرياقوس فى سنة (٨٥٤هـ= ١٤٥٠م) تعجب السلطان چقمق من قدومه بغير إذن (وسأل كاتب السر؛ هل كتب له فى المرسوم بالقدوم ؟! فقال : نعم ، وليس الأمر كذلك ؛ فطلب السلطان المسودة فلم يجد فيها إذناً بحضوره ؛ فعند ذلك رسم بضربه ، فلكمه الأمير برسباى الإينالى المؤيدى الأمير آخور الثانى لكمه واحدة ، وأخرج من بين يدى السلطان منفياً) (١٤) .

أما الأمير خايربك من حتيت الأشرفى برسباى (ت٨٨٧هـ = ١٤٨٢م) فقد ظل الدوادار يشبك (ت٨١٠هـ = ١٤٠٧م) يلكمه حتى سقطت تحفيفته عن رأسه ، بسبب سؤاله عن إقطاع غيره مع وظيفته (١٥) .

ولما مثل الشيخ العربى سليمان بن قرطام ، أحد مشايخ بنى حرام العربية بين يدى السلطان قايتباى ، وعلى رأسه منديل الأمان (لكمه قانصوه الفاجر وإلى الشرطة ، وأخذ منه منديل الأمان) (١٦) .

---

(١٢) بدائع الزهور جـ١ ق٢ ص٣٩٥-٣٩٦ سنة ٧٩١هـ .

(١٣) السلوك جـ٣ ق٢ ص٩١٩ سنة ٨٠١ هـ ، بدائع الزهور جـ١ ص٥١٢ سنة ٨٠١ هـ .

(١٤) حوادث الدهور جـ١ ص٢٢٢ سنة ٨٥٤هـ .

(١٥) الضوء جـ٣ ص٣٠٧ .

(١٦) بدائع الزهور جـ٣ ص٣٦٢ سنة ٩٠٢ هـ .

هذا ، وقد كان للملاكمين والمصارعين قيمون بالديار المصرية ، نذكر منهم – مثلاً – الحاج محمد بن على ، المعروف بالصفرى (ت٧٣٢ هـ = ١٣٣١م)[١٧] .

* * * * *

(١٧) تاريخ ابن الجزري ، حوادث سنة ٧٣٢ هـ .

شكل (١٥)

(مملوكان يتدربان على لكم مخلاة معلقة فى السقف إلى عند صدرهما لتروح وتجئ ، وقد غطيا رأسيهما بالزمطين) .

«عند مخطوطة : مجموع فى الرمح وغيره – مصر القرن ٩/١٥م» .

النوع السادس

لعبة الصَّرْع (المصارعة)(١)

المصارعة رياضة بدنية انتشرت في عصر سلاطين المماليك ؛ لأنها تفيد البدن كله ، فالبدن (يتحرك لها حركات مختلفة ، والبصر والرأس يلتفت إليها ، والأصوات والصيحات ترفع إليها .. وفيها تحريك القوة الغضبية ؛ لما فيها من طلب المغالبة) (٢) .

وهي على ثلاثة أضرب : تركي ، وعجمي ، وعربي .

فمن أراد تعلم التركي منها ؛ فعليه (أن يتخذ تكلة (٣) من جلد قوي ، يلبسها ، ويربطها على بطنه ، ثم يقف مع الغريم ، ويدور كما يدور المصارعون : يدخل من تحت باطه ، ويخرج يفرك ساعده ، ويفرك الآخر مثله ، ثم يطبطب على ظهره ويفرك . ثم بعد هذا يدافعه بيديه ، والآخر مثله .

فإذا فعلوا ذلك ، وقف معه ، وينظر ، ويحط يديه على التكلة - كل منهم - ويدور معه ، ثم يحمله على ساقه ، ويضربه بتباش - الذي تسميه العرب : قربه -.

---

(١) «الصرع : «الطرح بالأرض» ، وخصَّه في التهذيب بالإنسان ، صارعه فصرعه يصرعه صَرعاً وصِرعاً ، فهو مصروع وصريع ، والجمع صرعي . والمصارعة والصِّراع : معالجتهما أيهما يصرع صاحبه .. والمَصرِع : موضع ومصدر) . لسان العرب - مادة صرع - . هذا ، وقد سبق للمؤلف أن أهدي جزءاً من هذا الموضوع إلي أستاذه أ.د. سعيد عاشور بمناسبة عيد ميلاده السبعين ، نشر مع أبحاث أخري لتلاميذ هذا العالم في عدد خاص صادر عن مركز النشر لجامعة القاهرة في سنة ١٩٩٢) .

(٢) مجموع في الرمح وغيره ق٩٥ وانظر : الخثلي : الفروسية جـ١ ق٦٦ ، آثار الأول ص١٤٩ .

(٣) (تيان جلد) في السلوك «جـ٢ ق٣ ص٧٤٠ سنة ٧٤٧ هـ» والنجوم «جـ١ ص١٦٩» . «وهو عبارة عن سروال صغير مقدار شبر يستر العورة عند الملاحين» . «في لسان العرب» ، وانظر صورته في الشكل رقم (١٦) المرفق .

وتبطيله : أنه يحط رجله الشمال على رجله من وراء ويلفها فإنه يبطل . ثم يدور معه ، ثم يحمله على ساقه ، ويأخذ قفاه ، ويقع به إلى الأرض على الأقفية ، ويأخذه بين أفخاذه ، ويركب بزنده تحت حنكه ، ويجيء بالشمال ويكبس عليها ؛ فإنه يحل ذلك .

وتبطيل آخر : أول مايقع يجعل يده اليمنى على أنفه ، قبل أن يحط زنده على نحره ؛ فلايتمكن من ذلك ، ويقال لها بالتركى : قرا قلق .

الحرف الثالث : إذا وقعا على الأرض له : أن يخطف يده ، إن قدر عليها ، ويحطها بين أفخاذه ، ويمسك رمانة كتفه بيديه ، يريد أن يضرب ينباش ، ويُرَكِّب رجليه على صدره ، ويجذب ذراعه ، وينام على قفاه ، فإنه يستغيث ولايقدر يبطل؛ لأن حركاته تبطل . والعرب مايفعلوا ذلك ؛ لأن النوم عندهم على القفا وقوع .

الحرف الرابع : إذا تماسكتم ؛ فاخطف يده ، ودُوراَ ، وخذ رجله ، حطها فى كتفك ، واعصر مشط رجله على كتفك ؛ فإنه يستغيث . وهو حرف أعجمى .

الحرف الخامس : إذا غطس ودخل بين رجليك ، وأراد أن يقنيك (٤) ؛ فنط . وكيفما قدرت كن فوقانى . وهذه صورة ذلك) (٥) .

(٤) الفني : السكون والانقياد والذل . لسان العرب – مادة : قنت – .

(٥) مجموع في الرمح ق٩٥ ب : ٩٧ ب .

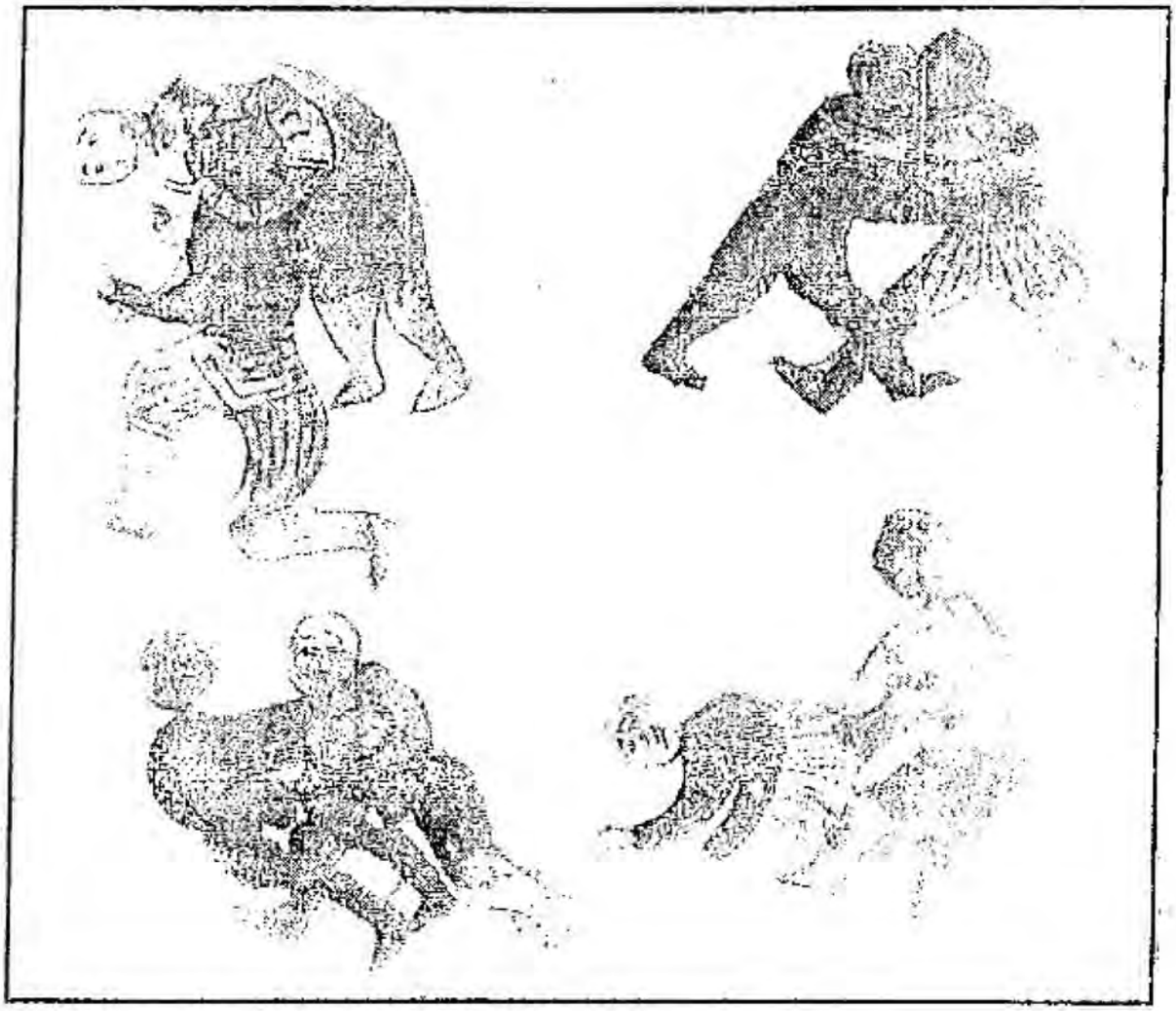

شكل (١٦)

(أربعة أوضاع (أحرف) فى المصارعة لثمانية مماليك شبان) .

(عن مخطوطة : مجموع فى الرمح وغيره) .

هذا ، والدارس لهذه اللوحة يلاحظ : أن تكلاوات المصارعين قصيرة ولاتتعدي الركبة ، وأن الرءوس مكشوفة ، والأرجل ملبسة بالخف . أما عن أحرف المصارعة ، فيلاحظ علي الحرف الأول أن المصارعين قابضان بعضهما علي بعض ذراعاً بذراع ورجلا برجل . وفي الحرف الثاني المصارع مائل بجزعه وقد قبض بذراعه الأيسر علي رأس خصمه ، وأن الخصم نازل بركبته اليمني علي الأرض ، وفي الحرف الثالث أن المصارع قد طرح خصمه علي الأرض بعد أن خطف رجله اليسري ووضعها في كتفه تمهيداً لعصرها أو عصر مشط رجله . وفي الحرف الرابع أن المصارع راكب فوق خصمه ، وقد قبض علي يده اليمني ، بينما الخصم قد قبض بيده اليسري علي رقبة منازله .

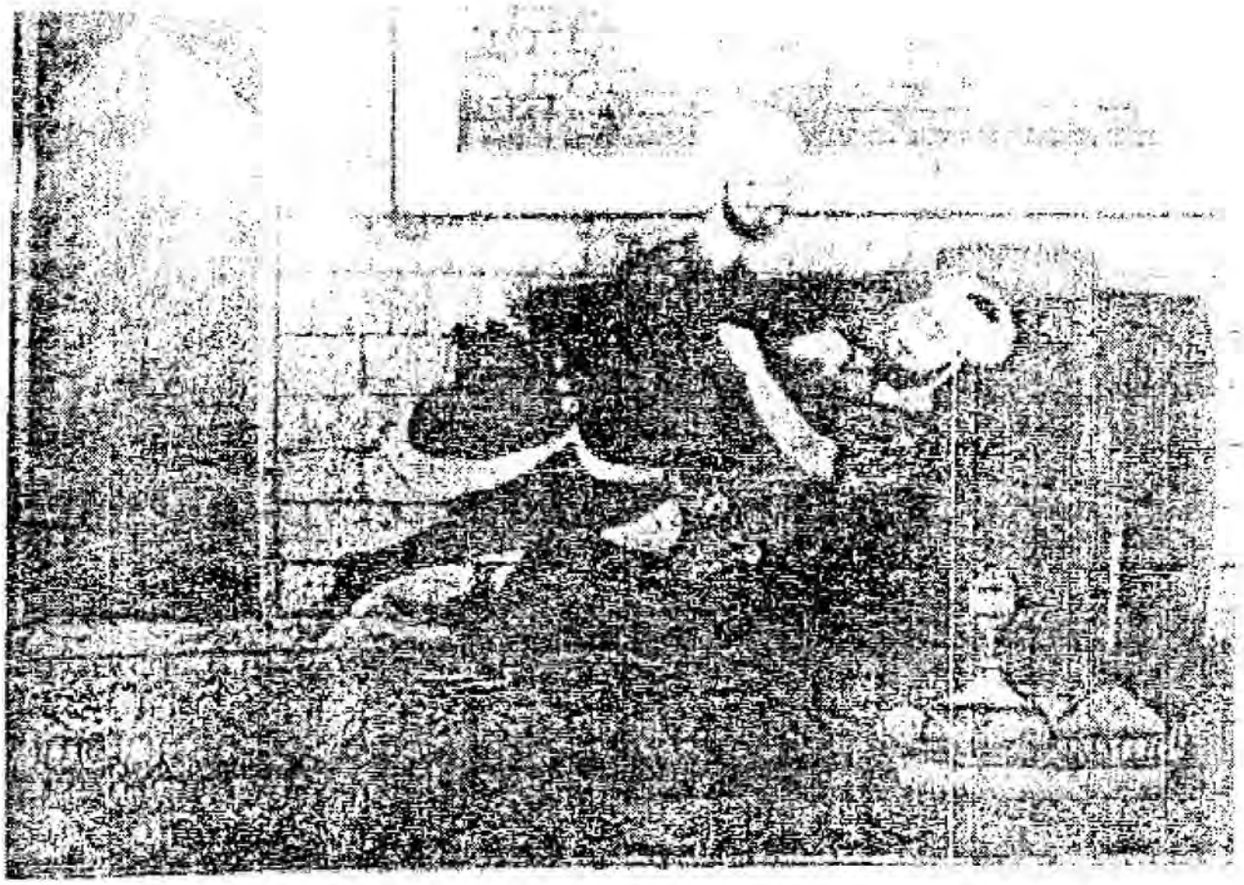

شكل (١٧)

(متصارعان) «عن الشاهنامة المملوكيه شاهنامة الغورى للآمدى - والمحفوظة بمتحف طوب قابى سراى باستانبول تحت رقم Treasury 1519 - نشرها Nurhan Atarsoy

أما عن ضروب وحيل وكلام ومسميات العرب فى المصارعة على الأرض، فمنها :

المغث : العرك فى المصارعة – ورجل عرك : شديد صريع لايطاق ، وقوم عركون : أشداء صرّاع – .

تله – يتله تلاً فهو متلول وتليل – : صرعه .

بهضه : إذا صرعه قرنه ، ثم اعتمد عليه بكلكلة .

جفأه : صرعه .

التبركع : أن يُصرع فيقع جالساً على إسته – يقال : بركعه وكربعه فتبركع – .

الشعزبية : اعتقال المصارع برجل قرنه ؛ وإلقائه شزراً – وهى مشتقة من الشعزبة وهى الأخذ بالعنف – .

الدَّفاع : الصرع .

الجدل : الصرع – وقيل للصريع مجدَّل – .

العفسة : جذب الخصم إلى الأرض وضغطه إلى الأرض ضغطاً شديداً فضربه . وقيل : هى الضباطة فى الصراع . وعفسه : صرعه– يقال : تعافس القوم : تصارعوا .

نشز بقرنه نشوزاً : احتمله فصرعه .

لفته (ألفته إلفاتا) : صرعه – وقيل : ألقاه على أحد شقيه – .

وقعا كعكمى عيْر : إذا وقع المصارعان معاً ولم يصرع أحدهما الآخر .

الشفلقة : أن يكسع اللاعب قرنه من خلفه فيصرعه – والكسع هو الضرب باليد والرجل بصدر القدم على دبر الإنسان أو غيره – .

الظهارية : أن يصرع إنسان قرنه على الظهر. وقيل : أن يعتقله الشعزبية فيصرعه ، ويقال : أخذه الظهارية والشعزبية معاً - .

قَرْطَبَتَه : صرعه على قفاه وطعنه . وقرطبه وقحطبه : إذا صرعه ، وقرطبته : إذا صرعته - .

صارعه فتعرقه : إذا أخذ رأسه تحت إبطه وصرعه بعدها - ويقال : قد تعرقه - .

الدهشرة : سرعة الأخذ فى الصراع .

العرضة : حيلة فى المصارعة - يقال لفلان عرضة يصرع بها الناس - .

القرط : الصرع - وقيل : الصرع على القفا - .

اعتلج القوم : إذا اتخذوا صراعاً وقتالاً - ويعتلج : يتصارع - .

رجل صرَّاع وصريع : بين كثير الصراعة لأقرانه - أو كان ذلك حرفته وحاله التى يعرف بها - .

صروع : شديد الصرع - وإن لم يكن معروفاً بذلك - .

الصرعان : المصطرعان .

العجَّار : الصريع الذى لايطاق جنبه فى الصراع ، المشعزب لضريعه .

رجل عرنه : شديد لايطاق - وقيل : هو الصريع أو الصريع الخبيث - .

رجل قلع : إذا كانت قدمه لاتثبت عند الصراع .

أما موضع أو حلبة المصارعة ، فيسمونه : المصرع - وهو موضع ومصدر - (٦) .

---

(٦) المخصص جـ١٢ ص١١٥-١١٧ ، لسان العرب ، القاموس المحيط - مواد المتن - .

هذا ، ومما يدل على حب سلاطين المماليك وأمرائهم لرياضة المصارعة أن السلطان المنصور قلاوون كان في غير يوم الخدمة يوضع له كرسى ويخرج أهل كل طبقة إلى الرحبة ؛ فيلعبون بالرمح (ثم إذا فرغوا من ذلك يتصارعون إلى الظهر)(٧) .

وأن السلطان حاجى بن الناصر محمد بن قلاوون (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) – مثلاً – كان (يُحضر الأوباش يلعبون المصارعة بين يديه) (٨) ؛ لكونه كان يحسن كثيراً من فنون الملاعيب ، فضلاً عن لعبة المصارعة(٩) . بل ، إنه لم يتورع من أن (يلعب مع العوام ، ويلبس تبان جلد ، ويتعرى من ثيابه كلها ويصارعهم) (١٠) .

وأن السلطان المؤيد شيخ المحمودى (ت٨٢٤هـ/١٤٢١م) قد نشأ ذكياً ، فتعلم القروسية والصراع ، ومهر في جميع ذلك(١١) .

وأن الأمير آقوش بن عبدالله الدوادارى نائب الشام ، كان مغرياً بالصراع حتى بعد أن تأمر (١٢) .

وأن الأمير چكم الأشرفى قايتباى الخاصكى (ت٨٠١هـ/١٣٩٨م) قد لقب بالبهلون لتقدمه فى فن الصراع (١٣) .

---

(٧) – عقد الجمان – حوادث – سنة ٦٨٩ هـ .

(٨–٩) الشوكاني : البدر الطالع جـ١ ص١٨٧ ، الدرر الكامنة جـ٢ ص٨٤ ، النجوم جـ١٠ ص١٧٤ ، السلوك جـ٢ ق٣ ص٧٣٩–٧٤٠ سنة ٧٤٨ هـ .

(١٠) السلوك جـ٢ ق٢ ص٧٤٠ سنة ٧٤٧هـ ، النجوم جـ١٠ ص١٦٩ ، الدرر جـ٢ ص٨٤ .

(١١) الضوء جـ٣ ص٣٠٨ ، إنباء الغمر جـ٣ ص٢٥٦ سنة ٨٢٤ هـ ، البدر الطالع جـ١ ص٢٨٣، عقد الجمان ، حوادث سنة ٨٢٤ هـ .

(١٢) المنهل الصافي جـ٣ ص١٠ ، الوافي جـ٩ ص٣٢٧ .

(١٣) الضوء جـ٣ ص٧٦ .

أما الأمير چاركس بن عبدالله القاسمى الظاهرى برقوق ، المصارع (ت٨١٠هـ/١٤٠٧م) فقد كان (رأساً فى الصراع ، انتهت إليه رئاسة هذا الفن شرقاً وغرباً فى زمانه) (١٤) .

وأن الأمير الفارس قطلوبغا الخاصكى المؤيدى السيفى (ت٨٢٩هـ/١٤٢٥م) كان هو الآخر رأساً فى الصراع (١٥) .

وأن الأمير تنبك بن عبدالله ، رأس نوبة النوب وأحد الأمراء العشرات ، المعروف بالبهلوان أو المصارع (ت٨٣٦هـ/١٤٣٢م) كان (عارفاً بفن الصراع من الأقوياء) (١٦) ، بل حكى بعض أصحابه عنه أنه كان (إماماً فى فن الصراع) (١٧) .

والأمير تمراز البكتمرى المؤيدى شيخ (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) كان (رأساً فى الصراع مع شجاعة واقدام)(١٨) .

وقانصوه الأشرفى برسباى ، ويعرف بالمصارع أو بالبهلوان (ت٨٥٦هـ/١٤٥٢م) كان (فرد زمانه فى حسن الشكل واعتدال القامة ، إلى الطول وقوة البدن ، ومعرفة الصراع . ماوسع أحد جنبه إلا الحافظ ، وكان من الشجاعة على جانب منها ، مع العفة والصيانة وحسن السيرة) (١٩) .

---

(١٤) ابن تغري بردي : الدليل الشافي جـ١ ص٣٤ ، وانظر ترجمته في كل من : الضوء جـ٣ ص٦٧ ، إنباء الغمر جـ٢ ص٣٩٠ .

(١٥) عقد الجمان ، حوادث سنة ٨٢٩ هـ ، النجوم جـ١٤ ص٢٩٣ ، سنة ٨٢٩ هـ ، المنهل الصافي . جـ٣ ص٢٦٥ .

(١٦ ، ١٧) النجوم جـ١٥ ص١٨١-١٨٢ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٨٣٦ هـ : هذا ، وقد جاء في الضوء «جـ١ ص٢٥» أن اسمه : (تاني بك بن سيدي بك الناصري الساقي المصارع رأس نوبة النوب) ، وانظره في إنباء الغمر جـ٣ ص٥٠٤ سنة ٨٣٦ .

(١٨) الضوء جـ٣ ص٣٥-٣٦ ، وانظره جـ٤ ص١٣٤ ، حوادث الدهور جـ١ ص٢٩٢ سنة ٨٥٥هـ

(١٩) تاريخ البقاعي ، حوادث سنة ٨٥٦ هـ ، الضوء جـ٦ ص١٩٨ . وفيه : (أنه كان أحد الخاصكية الأفراد في القوة وفن الصراع) .

والأمير جانم الأشرفى برسباى ، ويعرف بالبهلوان (ت٨٦٢هـ/١٤٥٧م) كان رأساً فى الصراع(٢٠) .

ويعقوب شاه بن أسطا على الأرزنجانى التبريزى ثم القاهرى (ت بعد ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) المهمندار الكبير فى أيام السلطان قايتباى ، كان على معرفة بالصراع وغيره من فنون الفروسية علماً وعملاً(٢١) .

والأمير قرقماس العلائى ، أمير عشرة ، وأمير آخور رابع (٢٢) (ت٨٧٧هـ/١٤٧٢م) كان علامة فى الصراع مع الشجاعة والعلم بفنون الفروسية(٢٣) .

وسيدى إسماعيل بن الأمير لاجين (ت٨٨١هـ/١٤٧٦م) كان بارعاً فى الصراع(٢٤) .

والأمير چكم الأشرفى قايتباى ، أحد الخاصكية (ت٨٨١/١٤٧٦م) لقب بالبهلوان لتقدمه فى الصراع (٢٥) .

والأمير جانم الفهلوان الچقمقى (ت٨٨٨هـ/١٤٨٣م) أمير عشرة كان رأساً فى الصراع (٢٦) .

---

(٢٠) الضوء جـ٣ ص٦٣ .

(٢١) نفسه جـ١٠ ص ٢٨٠-٢٨١ .

(٢٢) أمير آخور رابع لايعين إلا إذا كان السلطان مريضاً ، فإذا أدي مهمته زالت وظيفته . راجع : نبيل محمد عبدالعزيز : الخيل ص١٤٢ : ١٤٧ .

(٢٣) بدائع الزهور جـ٣ ص٨٦ سنة ٨٧٧هـ .

(٢٤) نفسه والجزء ص١٢٥ سنة ٨٨١ هـ .

(٢٥) الضوء جـ٣ ص٧٦ .

(٢٦) بدائع الزهور جـ٣ ص٢٠٣ سنة ٨٨٨ هـ .

وعبدالله بن أبى الفرج بن مرسى بن إبراهيم الأمين بن السيد بن التاج بن السعد القبطى المصرى ، ناظر الخاص والده (ت٨٤٤هـ/١٤٨٣م) رغم تفقهه فإنه صارع وعالج ولعب بالرمح، غير إنه كان يمل الاستمرار على لعبة واحدة ؛ فيتركها إلى غيرها قبل أن يتمهر(٢٧) .

وأبو بكر المصارع (ت٨٥٦هـ/١٤٥٢م) المحدث (٢٨) ، عرف بابن الإمام ؛ لكون والده كان إمام الأمير چاركس القاسمى المصارع ، وبالشاطر أو المصارع ؛ لكونه كان (عالماً بفن الصراع وله فيه اليد الطولى)(٢٩) .

ومن آباء التجار ، كان والد زكريا بن على بن كمشبغا (ت٨٨٨هـ/١٤٨٣م) الذى كان مصارعاً وقيماً على حلقات المصارعة (٣٠) .

ومن أبناء بيوتات حلب المعروفة ، المصارع محمد بن على بن عبدالرحمن ابن عبدالغفور بن عبدالكريم الحلبى الطويل ، المعروف بابن أمين الدولة (ولد سنة ، ٧٦٦- ت بعد ٨٥١هـ - ١٣٦٤ : ١٤٤٧م) ، الذى كان (معالجاً مصارعاً ، جيد الرمى بالسهام) (٣١) .

أما فى القرن العاشر الهجرى ، فقد حدث فى سنة (٩٢٥هـ = ١٥١٩م) أن جلس ملك الأمراء بالمقعد الذى كان بالحوش السلطانى ، وحضر مصارعان أحدهما يسمى الشاطر أبو الغيث الزريكشى ، والآخر أعجمى شنيع المنظر فى خلقته (فتصارع مع الزريكشي ؛ فغلب الزريكشى وأرماه إلى الأرض ، وركب

---

(٢٧) الضوء جـ٥ ص٤١ .

(٢٨) نفسه جـ١٠ ص٣٢٩ ، جـ١١ ص١٠٠-١٠١ ، حوادث الدهور جـ١ ص٣٢٧ سنة ٨٥٦هـ ، التبر المسبوك ص٣٩٨ سنة ٨٥٦ هـ .

(٢٩) التبر المسبوك ص٣٩٨ ، الضوء جـ١١ ص١٠٠ ، حوادث الدهور جـ١ ص٣٢٧ سنة ٨٥٦هـ.

(٣٠) الضوء جـ٢ ص٢٣٤ .

(٣١) الضوء جـ٨ ص١٨٦-١٨٧ .

فوقه وعصره في الأرض حتى كاد أن يموت ، فانتصر عليه وغلب أبو الغيث ؛ فألبس ملك الأمراء العجمى قفطان حرير ، ونزل من القلعة وقدامه طبلان وزمران وجماعة من العثمانية فشق القاهرة ، وكان له يوم مشهود) (٣٢) ؛ الأمر الذى يؤكد استمرار هذه اللعبة وما صار معتاداً فى الاحتفال بالمنتصر ، ويعكس حب الحاكم والمحكوم وتشجيعهم لهذه الرياضة حتى أواخر عصر سلاطين المماليك وبداية السيادة العثمانية .

وليس أدل على هذا الحب وذلك التشجيع من تنافس بعض كبار الشعراء والنحويين فى وصف مصارع مليح يدعى «جمال الدين» ، فقد حكى الشيخ أثير الدين أبى جيعان الأندلسى (٧٤٥هـ = ١٣٤٤م) قال : (كنت أنا والشيخ بهاء الدين(٣٣) نتمشى بالليل بين القصرين بالقاهرة ، فعبر علينا صبى يدعى بجمال الدين ، وكان مصارعاً ، فقال الشيخ بهاء الدين تعال حتى ننظم فى هذا المصارع ؛ فنظم بهاء الدين قوله – رحمة الله – :

مُصَارع يصرع الآساد شَمرته ... تيَهاً فكل مليح دونه همجُ

لما غدا راجحاً فى الحسن قلت لهم ... عن حسنه حدثُوا عنه ولاحرج

---

(٣٢) بدائع الزهور جـ٥ ص٢١٨ سنة ٩٢٥هـ .

(٣٣) عرف هذا العلامة باسم ابن النحاس النحوي (ت٦٩٨ هـ =١٢٩٨م) . النجوم جـ٨ ص١٨٣ سنة ٦٩٨هـ ، تاريخ ابن الجزري ، حوادث ٦٩٨ هـ .

ونظم الشيخ ابن أثير الدين قوله :

شبا بى جمالٌ من مليح مصارعٍ ... عليه دليلٌ للملاحة واضح

لينُ عزمه والمثل فالكل ... دونه وإن خفَّ منه الحضر

هل حكم ينصفنى فى هوى ... مصارع يصرع أسد الشرى

مذفرٌمنى فى حبه ... حكى عليه مدمعى ما جرى

أباح قتلى فى الهوى عامداً ... وصاح كم من عاشق فى الورى

رميته فى أسرِ حُبى ومن ... أجفان عينيه أحدبُ الكرى)(٣٤) .

هذا ، وقد كان للمصارعيين حكام أو قيمون .

نذكر منهم كل من : الحاج محمد بن على ، المعروف بالصفرى (ت٧٣٢هـ = ١٣٣١م) الذى وإن كان (مواظباً على الصلوات فى أوقاتها ، وسمع الحديث وفيه مروءة) (٣٥) ، إلا أنه كان (قيم المصارعين والملاكمين بالديار المصرية) (٣٦) .

ووالد الشيخ شمس الدين محمد بن على بن محمد ، المعروف بابن الفألاتى – حرفة أبيه – (ت٨٧٠هـ =١٤٦٥م) الذى وإن كان (حكوياً يجلس فى الطرقات وعليه حلقة كعادة العوام) (٣٧) ، إلا أنه كان مع ذلك حكماً للمصارعين (٣٨) .

---

(٣٤) تاريخ ابن الجزري ، حوادث سنة ٦٩٨هـ .

(٣٥ ، ٣٦) تاريخ ابن الجزري ، حوادث سنة ٧٣٢هـ .

(٣٧ ، ٣٨) النجوم جـ١٦ ص٣٤٩ سنة ٨٧٠هـ . وانظر ترجمة ابن الفالاتي في الضوء جـ٨ ص١٩٧-١٩٨ .

ووالد زكريا بن على بن كمشبغا التاجر (ت٨٨٨هـ =١٤٨٣م) كان هو الآخر مصارعاً قيماً(٣٩) .

ومن قيمى الشام فى هذه اللعبة كان الشيخ محمد بن عمر بن محمد ، المعروف بمحمود الأعسر (ت٧١٤هـ = ١٣١٤م) الذى كان حكماً للمصارعين(٤٠) .

* * * * *

(٣٩) الضوء جـ٣ ص٢٣٤ .

(٤٠) البرزالي : المقتفي جـ٢ ، حوادث سنة ٧١٤هـ ، وانظر : الدرر الكامنة جـ٤ ص٧٣٢ .

النوع السابع

لعبة العِلاج بالأثقال

المعروف أن هذه الرياضة تخص الأقوياء من الشباب (١) ، وأن المماليك قد مارسوها بداية فى الطباق ؛ لكونها أحد فنون الفروسية ومن أسباب الحرب (٢) .

فمن السلاطين الشبان الذين مارسوها كان السلطان الملك المنصور على بن أيبك التركمانى ، ثانى ملوك الترك بالقاهرة (٣) ؛ فقد كان هذا السلطان يعالج بالحجارة(٤) . ومع هذا ، فقد مارس بعض الرجال الأقوياء هذه اللعبة .

فالأمير الكبير سنجر الحلبى ، نائب السلطان قطز على دمشق (ت٦٩٢هـ = ١٢٩٢م) وكان (من أطول الرجال ، وأشدهم قوة ، وأقدمهم شجاعة ، وكان فى الدولة الظاهرية إذا نزل من الخدمة دخل البيت ولاينزل عن فرسه حتى تقدم له قنطارية (٥) محشوة برصاص لأجل الثقل ؛ فيأخذها ويلعب بها على فرسه ، ثم يأتى إلى فردة تبن فيضغتها ويرفعها من الأرض ويحذفها . ثم ينزل ويأخذ بيده عاموداً حديداً زنته مائة وعشرون أرطال ويلف به اليمين واليسار مرات ، ثم يجلس على السماط ويتغذى فى أكله بالرأس الغنم) (٦) .

---

(١) المعروف أن العِلْجُ : الرجل الشديد الغليظ . لسان العرب ، ابن سيده : المخصص جـ١٢ ص١١٦ .

(٢) السبكي : معيد النعم ص٤٧ .

(٣) المعروف أن هذا السلطان تولي الملك بعد أبيه وسنه خمسة عشر عاماً بعد قتل أبيه في سنة خمس وخمسين وستمائة ، وأنه خلع في سنة سبع وخمسين وستمائة بالملك المظفر قطز ، ولزم داره إلي أن توفي .

(٤) السلوك جـ١ ق٢ ص٤٠٦ سنة ٦٥٥هـ .

(٥) قنطارية (ج قنطاريات) : من جملة الأسلحة التي كانت بالسلاح خانات ، والمدهونة بالذهب والفضة . صبح الأعشي جـ١٠ ص٤٧٣ ، وانظر : نبيل محمد عبدالعزيز : خزانة السلاح .

(٦) عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٩٢هـ .

والأمير الأفرم ، آقوش بن عبدالله الدوادارى ، نائب السلطنة بالشام (ت٧٢٠ أو ٧١٦هـ = ١٣٢٠ أو ١٣١٦م) كان مغريا بالعلاج والصراع واللكام ورمى النشاب ، وتأمر وهو على ذلك (٧) .

والأمير بيبرس المنصورى الحاجب (٧٤٣هـ = ١٣٤٢م) كان مشهوراً بالعلاج (٨) .

والبجمقدار (٩) سودون البلاطى ، بلاط الأعرج (ت٨٤٢هـ = ١٤٣٨م) اختص بالسلطان المؤيد شيخ المحمودى (حتى كان يحمله على رقبته لما ضعفت حركته ، ولايكثرث بجهامته ؛ لكونه كان أحد الأقوياء المضروب بهم المثل ، ثم قربه الأشرف وأمره عشرة وجعله من رؤوس النوب ، ثم أنعم عليه بإمرة طبلخاناه ؛ ومع ذلك كان يقيم بالطبقة سنة فأكثر لاينزل منها ولايركب فرساً ، بل ماكان يرى غالباً إلا فى الخدمة السلطانية ، ثم يعود من القصر السلطانى إلى الطبقة فيقلع قماش الخدمة ، ثم يدخل إلى مدمنه يعالج بالحجارة التى كل واحد منها كفردة الطاحون العظيمة أو أكثر . ويقال : إن زنة حجره الذى كان يحمله اثنا عشر قنطاراً بالمصرى .. ولم ينفك عن طريقته حتى قدمه الأشرف وألزمه لداره .. ولم ينفك عن إقامته ببيته مشتغلاً بأنواع الملاعب والعلاج بالحجارة ، ولايتزوج حفظاً لقوته) (١٠) .

والأمير محمد بن چقمق (ت٨٤٧هـ = ١٤٤٣م) كان يتعاطى العلاج وغيره من فنون الفروسية (١١) .

---

(٧) المنهل الصافي جـ٣ ص١٠ ، الوافي جـ٩ ص٣٢٧ .

(٨) الضوء جـ٥ ص١٦٥ .

(٩) البجمقدار (أو البشمقدار) : «هو الذي يحمل نعل السلطان أو الأمير» . صبح الأعشي جـ٥ ص٤٥٩ .

(١٠) الضوء جـ٣ ص٢٧٨ .

(١١) نفسه والجزء ص٢١١ .

ومن غير السيفيين نذكر : المقرئ على بن أحمد بن الأمير بيبرس الحاجب، المعروف بأمير على (ت٨٠١هـ = ١٣٩٨م) الذى كان إلى جانب قراءته (مشهوراً بالعلاج ، يعالج بمائة وعشرة أرطال) (١٢) ، وذلك زيادة عن والده (١٣) .

والعماد الجعبرى محمد القبانى (ت٨٥١هـ =١٤٤٧م) تفوق فى العلاج(١٤).

أما العلامة محمود بن أحمد بن حسن (ت بعد ٨٩٩ هـ = ١٤٩٣م) ، فقد أخذ العلاج عن الأستاذين فيها (١٥) .

هذا ، ومن أبناء بيوتات حلب المعروفة ابن أمين الدولة الحلبى ، محمد بن على - السابق ذكره - (ت٨٥١هـ = ١٤٤٧م) الذى جمع بين المعالجة والمصارعة(١٦).

فأما مكان حفظ أحجار العلاج ؛ فبقاعات السلاح ، مع أسلحة هذه القاعات(١٧).

* * * * *

(١٢ ، ١٣) الخطط جـ٢ ص٥٤ ، الضوء جـ٥ ص١٦٥ . وفيه أيضاً : (وفي كلام المقريزي في عقوده : بمائتين وثمانية عشر رطلاً) ، في إنباء الغمر جـ٢ ص٧٥ سنة ٨٠١هـ : (ويقال: عالج ثماني مائة وعشرة أرطال) .

(١٤) الضوء جـ٩ ص٥٦ .

(١٥) نفسه جـ١٠ ص١٢٨ .

(١٦) نفسه جـ٨ ص١٨٦-١٨٧ .

(١٧) النويري : الإلمام جـ٢ ص١٧٥ ، وانظر : نبيل محمد عبدالعزيز : خزانة السلاح .

النوع الثامن

لعبة السَّعْي (المشي) .

السعي : عدو دون الشد . وهو رياضة بدنية طيبة تعتمد على قوة رجل الساعى ، وتحتاج إلى المِراس (١) .

هذا ، والملاحظ أن انتشار هذه اللعبة فى عصر سلاطين المماليك قد توقف على فرض ضمان الملعوب (٢) .

فحينما عاد ضمان الملعوب بعد توقفه فى سنة (٧٤٦هـ = ١٣٤٥م) -مثلاً- تظاهر أرباب الملعوب بفنون لعبهم ، وكثر جرى السعاة (٣) .

وتشجيع المماليك لأصحاب هذه الرياضة مرده (تمرين البدن على الحركة والخفة والإسراع والنشاط مما هو مطلوب فى الجهاد) (٤) ، وتعلم الفروسية .

فالمحارب - مثلاً - (يقاتل راجلاً كما يقاتل فارساً ؛ فيحتاج أن يتعود ذلك، كما يحتاج أن يتعود الفروسية) (٥) .

لذلك أوصت الحكماء قائد الجيش فى غذه بألايغذ (السير إغذاذاً تنقطع له الرجال وتتأخر به الأزواد) (٦) ، وأن يسير بهم السير (الذى يقدر عليه أضعفهم وتحفظ به قوة أقواهم ، ولايجد السير فيهلك الضعيف ويستفرغ جلد القوى) (٧) .

---

(١) لسان العرب - مادة سعي - ابن القيم : الفروسية ص٦-٧ ، نهاية السؤل جـ١ ق١٦٦ (رسالة) . هذا ، والمعروف أن الإغذاذ : الإسراع في السير .

(٢) سيلي التعريف به .

(٣) السلوك جـ٢ ق٣ ص٦٩٥ سنة ٧٤٦هـ ، النجوم جـ١٠ ص١٥٠ .

(٤) ابن القيم : الفروسية ص٦ - ٧ .

(٥) نهاية السؤل جـ١ ق١٦٦ (رسالة) .

(٦) صبح الأعشي جـ١٠ ص٤١٠ .

(٧) الماوردي : الأحكام السلطانية ص٣٧ ، ابن منكلي : الأدلة الرسمية ق١٩ ، معيد النعم ص٤٧، نهاية الأرب جـ٦ ص١٥٢ .

فإن احتج البعض بأنه لاتوجد مصلحة للإسلام وأهله فى ممارسة هذه الرياضة ، فإن «ابن القيم الجوزية» (ت٧٥١هـ = ١٣٥٠م) قد رد عليه مستنكراً بقوله : أى فروسية (وأى مصلحة للإسلام وأهله وللمجاهدين فى مسابقة السعاة على أقدامهم ، ومتى انكسر بأحدهم عدو وانتصر به حق ، أو انفردت فيه فئة ، ومتى بعث به بريد على قدميه ؟! ؛ فأحسن هذا العمل أن يكون مباحاً) (٨) ؛ بمعنى أن سعاة البريد كانوا لايعدون على أرجلهم بالملطفات (٩) إلا عند تعذر وصول البريد إلى ناحية من النواحى (١٠) .

ثم أى مصلحة عادت على السلطان قايتباى - مثلاً - من مشية بزربول فى رجليه من الوطاق بالقناطر العشرة حتى وصل إلى الأهرام وعوده إليه ، إلا الرياضة (١١) .

ومن جهة أخرى ، فقد سمعنا عن وجود أصحاب الملاعيب ومشاركتهم فى المهمات السلطانية منذ سنة (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) من عهد السلطان الأشرف خليل ابن قلاوون(١٢) .

شجع على ذلك أنه كانت هناك (جهة سلطانية ، كان يتحصل منها مال كثير ، ولها ضامن يقال له «كمحنى» ، له ضرائب مقررة على أرباب الملعوب من المناطحين بالكباش . والمناقرين بالديوك ، وعلى المعالجين ، والمصارعين ،

---

(٨) ابن القيم : الفروسية ص٦-٧ .

(٩) الملطفات : رسائل كانت تكتب بالقلم الغبار لدقته . صبح الأعشي جـ٣ ص١٢٨ .

(١٠) وانظر : الأنصاري : تفريج الكروب ص١٥، ابن القيم : الفروسية ص٧ ، الخطط جـ٢ ص٢١٠ ، نبيل محمد عبدالعزيز : الحمام الزاجل ص٤١ : ٧٥ (فصلة) ، سعداوي : نظام البريد .

(١١) إنباء الهصر ص٢٤٢ سنة ٨٧٥ هـ .

(١٢) الخطط جـ٢ ص١١١ .

والمثاقفين ، والملاكمين ، والمشابكين (١٣) ، وعلى المقامرين على اختلاف أنواع القمار ، وعلى القرادة والدبابة الذين يلعبون بالقرود والدب ، وغير ذلك من أنواع اللعب ؛ فبطل ذلك كله) (١٤) ؛ برسم الأمير الحاج آل ملك (١٥) لأول نيابته بمصر في الثاني عشر المحرم من سنة (٧٤٤هـ/١٣٤٣م) .

غير أن هذا الضمان ما لبث أن عاد بعد مرور أقل من عام من إلغائه (١٦) ، ثم كان أن توقف ثانية .

فلما كانت سنة (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) من سلطنة الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون كثر (جرى السعاة وتظاهر أرباب الملعوب بفنون لعبهم)(١٧) ؛ إذ عاد هذا الضمان مرة أخرى (١٨) .

حتى إذا كانت سلطنة حاجي بن الناصر محمد ، قام فمنع جميع أرباب الملاعيب من ممارسة ألعابهم (١٩) .

وبعد ، فالذي هو لاشك فيه عندي ، أن حيوية المماليك وحبهم لما عرضناه من رياضات بدنية أخذ عليها الضمان هي التي جعلتهم يستعيضون عنه بالمحكمين - الذين ظهر بعضهم في اللوحات المرفقة - لكل لعبة من الملاعيب ، بدلاً من ضمان الملعوب .

* * * * *

(١٣) المشابكون : الراجح عندي أنها لعبة «الأكف» (الرست حديثاً) وهي أن يقوم اللاعب بتشبيك أصابع يده بأصابع يد منافسه ثم يحاول كل منهما النزول بكف الآخر حتي تستوي مع مرتكز الكوع .

(١٤) السلوك جـ٢ ق٣ ص٦٤٢ سنة ٧٤٤ هـ .

(١٥) توفي هذا الرجل في سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م) .

(١٦) السلوك جـ٢ ق٣ ص٦٥٥ سنة ٧٤٤ هـ .

(١٧ ، ١٨) نفسه والجزء ص٦٩٥ سنة ٧٤٦هـ ، النجوم جـ١٠ ص١٤١ سنة ٧٤٦ هـ .

(١٩) نفسه والجزء ص٧١٣ سنة ٧٤٧ هـ ، نفسه والجزء ص١٥٠ سنة ٧٤٧ هـ .

النوع التاسع

الرقصُ والحركات البدنية

المعروف أن الطرب يورث لذة ، قد تكون بعقل فتفيد ، أو بلا عقل فلا تقوم منفعة لتلك اللذة لغياب العقل (١) . وأنه إذا غاب العقل فعل الإنسان مايستقبحه فى حال صحته كالرقص وتحريك الرأس والتصفيق ودق الكعب والفرح (٢) . وكل ذلك محمود إذا كان المقصود تحريك السرور والنشاط (٣) .

لذلك كله لم يكن عجباً أن يعبر بعض الناس عن فرحتهم بفيضان نهر النيل – مثلاً – بركوب الشخاتير (٤) مستصحبين معهم جوق المغانى والعوالم (٥) ، وأن يلهوا ويرقصوا فى الإحتفال بمولد ولد وببلوغه أسبوعاً ، خاصة إذا كان المولود ذكراً ، (٦) ووقت ختنه ، وذلك فضلاً عن أعيادهم وغير ذلك من المناسبات السعيدة .

فبمناسبة الانتهاء من بناء السلطان الأشرف خليل بن قلاوون قصر الأشرفية فى سنة (٦٩٢هـ = ١٢٩٢م) صنع هذا السلطان مهماً عظيماً وختن أخاه الناصر محمد وابن أخيه الأمير موسى بن الصالح (وجمع سائر أرباب الملاهى وجميع الأمراء ، ووقف الخازندارية بأكياس الذهب . فلما قام الخاصكية للرقص (٧) نثر

(١ : ٣) نبيل محمد عبدالعزيز : الطرب ص٥ فما بعدها . هذا ، مع العلم بأن الضرب المحرك هو الذي تتحرك فيه أعضاء الإنسان الأربعة ، وهي العين واللسان واليدين والقدمين : نبيل محمد عبد العزيز : الطرب ص١١١ .

(٤) الشخاتير (واحدها شختور ، وهي برسم تعدية الناس من الشط إلي الآخر في إبان زيادة النيل واختراقه من مصر إلي الجيزة ومن الجيزة إلي غيرها ... فلا يتوصل إلي قراها إلا في الشخاتير) . الإلمام جـ٢ ص٢٤٩ .

(٥ : ٦) ابن الحاج : المدخل جـ١ ص٢٤٦ ، جـ٣ ص٢٨٣ فما بعدها ، وانظر : سعيد عاشور : المجتمع المصري ١٠٣ ، ١٢٣ .

(٧) جاء في «نهاية الأرب جـ٤ ص١٨٦ » أن الرقص (لايليق ... بمناصب الأكابر وأهل القدوة لأنه في الأكثر يكون علي لهو ولعب ، وماله صورة اللعب في أعين الناس ؛ فينبغي أن يتجنبه المقتدي به ؛ لئلا يصغر في أعين الخلق فيترك الإقتداء به) .

الخازندارية على كل من قام للرقص حتى فرغ الختان) (٨) .

وبمناسبة عرس الأمير آنوك بن الناصر محمد على ابنة الأمير بكتمر الساقى الناصرى (ت٧٣٣هـ = ١٣٣٢م) رسم السلطان بإحضار جميع من بالقاهرة ومصر من أرباب الملهى إلى الدور السلطانية ، وذلك فضلاً عمن أحضرهم معه نائب الشام من مغانى دمشق . وأقام مهماً عظيماً استمر أسبوعاً بلياليه ، واستدعى نساء جميع الأمراء إليه . فلما كان آخر الليل من ليلة العرس نهض السلطان إلى حيث مجتمع النساء ، حيث قدمت كل واحدة من نساء الأمراء هداياها للسلطان بعد أن قبلن الأرض بين يديه . بعدها رسم السلطان (برقصهن عن آخرهن ، فرقصن أيضاً واحدة بعد واحدة ، والمغانى تضربن بدفوفهن ، وأنواع المال والذهب والفضة وشقق الحرير تلقى على المغنيات ؛ فحصل لهن مايجل وصفه ، ثم زفت العروس) (٩) .

وفى ذى القعدة من سنة (٨٦٧هـ = ١٤٦٢م) كانت نهاية عمارة القبة التى أنشأها الأمير جانى بك الظاهرى چقمق الدوادار (ت٨٦٧هـ= ١٤٦٢م) فى منشية المهرانى ، تجاه جزيرة الروضة ، والمصطبة التى عقدها هناك ؛ فعمل هذا الأمير وليمة حافلة ، وأوقد وقدة حافلة على شاطئ النيل ، ونصب فى دائر المصطبة صوارى علق فيها قناديل ، كما علق فى القبة عدة قناديل فى الأماكن التى تليق بذلك ، وكذا علق فى المراكب العديدة التى لاصقت المصطبة ، ومنها درمونة(١٠) الحرم ، حتى يقال إنه عمل فى ذلك اثنى عشر ألف قنديل ، ودعى الأكابر من القضاة والجند والمباشرين - ماعدا الأمراء المقدمين الألوف - وقيل بعضهم - فإنه لم يدعهم .

---

(٨) الخطط جـ٢ ص٢١٠ .

(٩) السلوك جـ٢ ق٢ ص٣٤٥-٣٤٦ سنة ٧٣٢ هـ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٣٢ هـ . وانظر: سعيد عاشور : المجتمع المصري ص ١١٩ ، نبيل محمد عبدالعزيز : الطرب ص٩ .

(١٠) الدرمونة (ج درامين) من المراكب النيلية الكبار التي تحمل الحبوب - الإلمام جـ٢ ص٢٤٩، جـ٣ ص٢٣٥ .

وحضر قراء البلد كلهم ، والرئيس المغنى ابن الجندى ، والمغنى على ابن رحاب ، فكان مهماً عظيماً ، ولم يتخلف أحد من كبار رجالات الدولة السيفيين – (وعيب عليه بأنه لم يجلس القضاة فى مجلس يليق بهم ، وأنه شيعهم قبل أن يمط السماط .. فلما ذهب القضاة قام وشرع يخطر بأكمامه ويرقص ويضرب دبره بكعبه) (١١) ، وضحك وتهتك ، وتعاطى هو وغيره الشراب .

وبمناسبة عيد الأضحى المبارك من سنة (٩١٥هـ = ١٥٠٩م) أوكب السلطان الغورى على العادة ، ثم نزل – فى اليوم التالى ليوم هذا العيد – قبة الأمير يشبك الدوادار التى بالمطرية (فانشرح هناك ، ومد أسمطة حافلة ، وحضر عنده جماعة من المغانى وأرباب الآلات ، ورسم لبعض الأمراء العشرات بأن يرقص ؛ فقام ورقص بين يدى السلطان ؛ فرسم له بمائة دينار) (١٢) .

وفى يوم عاشوراء من سنة (٩١٨هـ = ١٥١٢م) نزل ذات السلطان من القلعة وتوجه إلى نحو المقياس ، حيث جلس وجماعة من الأمراء فى القصر الذى أنشأه هناك (فأقام هناك إلى قريب المغرب ، وانشرح فى ذلك اليوم إلى الغاية ومد أسمطة حافلة ، وأحضر بين يديه مغانى وأرباب الآلات . ثم إن شخصاً مضحكاً يقال له : على بأى يعمل عفريتاً فى المحمل فقام ورقص ، ثم سحب الوالى كرتباى فرقصه ، ثم سحب أمير آخور ثانى أقباى الطويل فرقصه ؛ ثم سحب بركات بن موسى المحتسب فرقصه ، ثم سحب عبدالعظيم الصيرفى فرقصه وكان جسيماً فضحك عليه السلطان ونثروا بين يديه أشياء من أنواع الورد والزهر والفاكهة ومجامع الحلوى ؛ فتخاطف ذلك المماليك ، وابتهج فى ذلك اليوم) (١٣).

---

(١١) تاريخ ابن الجزري ، حوادث سنة ٨٦٧ هـ ، وانظر : النجوم جـ١٦ ص٢٧٧ سنة ٨٦٧ هـ، نبيل محمد عبدالعزيز : الطرب ص٤٠-٤١ .

(١٢) بدائع الزهور جـ٤ ص١٧٠ – ١٧١ سنة ٩١٥ هـ ، نبيل محمد عبدالعزيز : الطرب ص٨٥ .

(١٣) نفسه والجزء ص٢٥٤-٢٥٥ سنة ٩١٨ هـ ، نفسه ، والكتاب والصفحة .

(١٤) انظر : نبيل محمد عبدالعزيز : الطرب .

كذلك استلذ سلاطين المماليك وخونداتهم – والناس على دين مليكهم – حينما جمعوا بين حاستى السمع والبصر (١٤) فى مشاهدة الرقاصين المحترفين فى ذلك الفن من النساء والرجال على حد سواء .

فزوجة السلطان طومان باى – مثلاً – (كان عندها جارية بيضاء چركسية رقاصة) (١٥) .

وقال الشاعر فى مغن راقص :

يامَن غدا الحسنُ إذا غنى وماس لنا

مقَسماً بين أبصار وأسماع

قاسوك بالغصن رطباً (١٦) والهزار غنا (١٧)

وما تُقاس بميّاس وسجّاع

قد تسجع الوُرْق لكن غير داخلةٍ

«وترقص البان»(١٨)، بل فى غير ايقاع.

---

(١٥) بدائع الزهور جـ٥ ص١٨١ سنة ٩٢٣ هـ . هذا ، ويذكر ابن خلدون : «المقدمة ص٣٥٧» أنه قد اتخذت في تلك العصور آلات للرقص تسمي الكُرَّج (وهي تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلقة بأطراف أقبية يلبسها النسوان ويحاكين بها امتطاء الخيل ؛ فيكرون ويفرون ويتثاقفون وأمثال ذلك من اللعب المعد للولائم والأعراس وأيام الأعياد ومجالس الفراغ واللهو ، وكثر ذلك ببغداد وأمصار العراق وانتشر منها إلي غيرها) . وعن الكرج في اللغة انظر – مثلاً – لسان العرب ، والمعرب ص٢٩٠ . أضف إلي هذا ، أنه جاء في كتاب البداية والنهاية «جـ١٣ ص٢٠٠» أن التتار أحاطت بدار الخليفة العباسي في بغداد في سنة (٦٥٦هـ = ١٢٥٨م) من كل جانب (حتي أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه ، وكانت من جملة حظاياه ، وكانت مولدة تسمي «عرفة» ، جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة) . كذا انظر : عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٥٦هـ .

(١٦ : ١٨) (رقصاً) ، (غني) ، (ويرقص الغصن) في الدرر الكامنة «جـ٢ ص٢٠٨ » ، والصيغ المثبتة من عند الأدفوي : الطالع السعيد ص٢٤٩ ، وانظر أيضاً : نبيل محمد عبدالعزيز : الطرب ص٦١ .

(١٩) عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٩٢ هـ .

شكل (١٨) .

(رسم لراقصة على علبة من العاج ، محفوظة فى متحف مدينة فلورنسه ، ولعلها من صناعة مصر أو صقلية فى القرن الثالث عشر للميلاد) .

والشيخ محمود الشيرازى يقول فى مليح يدعى نسيم :

تقضى ليلنا طرباً ورقصاً على شذرٍ من الرشاء الرَّخيم

قابلنا وقد غنى وفينا مليح الدَّلِ معطار الشمم

فملنا بالغصون وغير بِدْع لأغصان تميل مع النسيم(١٩) .

وحدث فى سنة (٦٦٢هـ = ١٢٦٣م) أن ابتاع شخص دابة من الشيخ القبارى الإسكندرانى (ت٦٦٢هـ = ١٢٦٣م) فلما كان بعد أيام جاء هذا الرجل إلى هذا الشيخ وقال : (ياسيدى ! الدابة التى اشتريتها منك لا تأكل عندى شيئاً ؛ فنظر إليه الشيخ وقال له : ماذا تعانى من الأسباب ؟! ؛ فقال رقَّاصٌ عند الوالى ؛ فقال له : إن دابتنا لاتأكل الحرام) (٢٠) .

وحدث أن بعض أكابر الأمراء عمل سماطاً ، ودعى إليه الأمير جمال الدين أيدغدى العزيزى (ت٦٦٤هـ = ١٢٦٥م) (فلما غنى المغانى قام أحدهم والدف بيده لينقطوه – وهذه كانت عادة المغانى بالديار المصرية – فلما رآه الأمير جمال الدين انتهره وقال : ويلك أنت فى الخلق ! وأشار إلى خزنداره ؛ فوضع فى الدف كيساً فيه ألف درهم . فلما رقص الجميع دار بينهم ، ورمى على المغنى بغلطاقه(٢١) – وهو أبيض قطن بعلبكى لايساوى عشرين درهماً – فرمى سائر مماليكه بغالطيقهم موافقة له – وقيمتها فوق الثلاثة آلاف درهم – ثم دار فى النوبة الثانية ورمى على المغنى منديله – وهو أبيض يساوى ثلاثة دراهم – فرمى سائر أصحابه مناديلهم ، وفيها ماهو بالذهب وغيره – ولعل قيمتها فوق الألف

---

(٢٠) البداية والنهاية جـ١٣ ص٢٤٣ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٦٢ هـ .

(٢١) البغلطاق : قباء أبيض اللون أو مشجر بأحمر أو أزرق بأكمام قصيرة وضيقة . أو بلاأكمام ويلبس تحت الفرجية . الخطط جـ٢ ص٩٧ ، نبيل محمد عبدالعزيز : المنهل الصافي جـ٣ ص١٦٠ ح٤ .

درهم وخمسمائة درهم - فحسان المغانى حصل لهم منه ومن غلمانه نحو ستة آلاف درهم) (٢٢) .

وبعد أن قُتِل الأمير النشو فى سنة (٧٤٠هـ = ١٣٣٩م) وجاء شهر رجب منها (عملت صناع الحلاوة صوراً من الحلاوة ، منها صورة النشو على هيئته ، وهو محمول على ظهور الرقاصين أخرجوه ليعاقبوه ؛ فيقوم ويمشى ، والخروق ملفوفة على رجليه حتى كأنه ينطق) (٢٣) .

أما عن الرقص الذى يجرى فى أوقات السماع ، فالمفروض أن يكون الحاضر من الناس (متماسكاً عن التصفيق والرقص وسائر الحركات على وجه التصنع والتكلف والمراءاة ، ساكتاً عن النطق فى أثناء القول بكل ماعنه بد ؛ فإن غلبه الوجد وحرَّكه بغير اختيار فهو فيه معذور وغير ملوم ، ومهما رجع إليه اختياره فليعد إلى هدوه وسكونه) (٢٤) .

وهو معذور ؛ لأن صاحب هذه الصناعة كان يحرص على بسط المستمعين ودفع هممهم فى مجلسه (فإن عجز لكثرة الجمع ألَّف من ذلك نسباً صالحة ؛ فإن عجز ، قصد مناسبة الرئيس الحاضر وطالِعُ الوقت فإنه يبلغ الغرض . ومتى وقع السماع ولم يصب صاحبه غرض الطالب ، فآفاته التى منعت إما من حيث الآلة ، أو اللحن ، أو الضرب ، أو الطالع ، أو شغل قلب السامع بمهم ؛ فَلْيُعَدِّلْ ذلك أولاً ، ثم الصوت ، ثم الهواء الممتزج بين قارع ومقروع) (٢٥) .

---

(٢٢) المنهل الصافي جـ٣ ص١٦٠-١٦١ ، نفسه : الطرب ص٩٨-٩٩ ح٤٣ .

(٢٣) عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٤٠ هـ ، نزهة الناظر ، الملحق ص٤٥٣ ، وانظر : النجوم جـ١٠ ص٤٨ سنة ٧٤٢هـ .

(٢٤) نهاية الأرب جـ٤ ص١٨٥ ، نبيل محمد عبدالعزيز : الطرب ص١٠٧ : ١١٣ .

(٢٥) الأنطاكي : تذكرة أولي الألباب جـ٢ ص٤٠ ، وانظر أيضاً : نبيل محمد عبدالعزيز : الطرب ص٩٠ : ٩٢ ، ١١١ : ١١٣ ، والشكل رقم (١٩) المرفق .

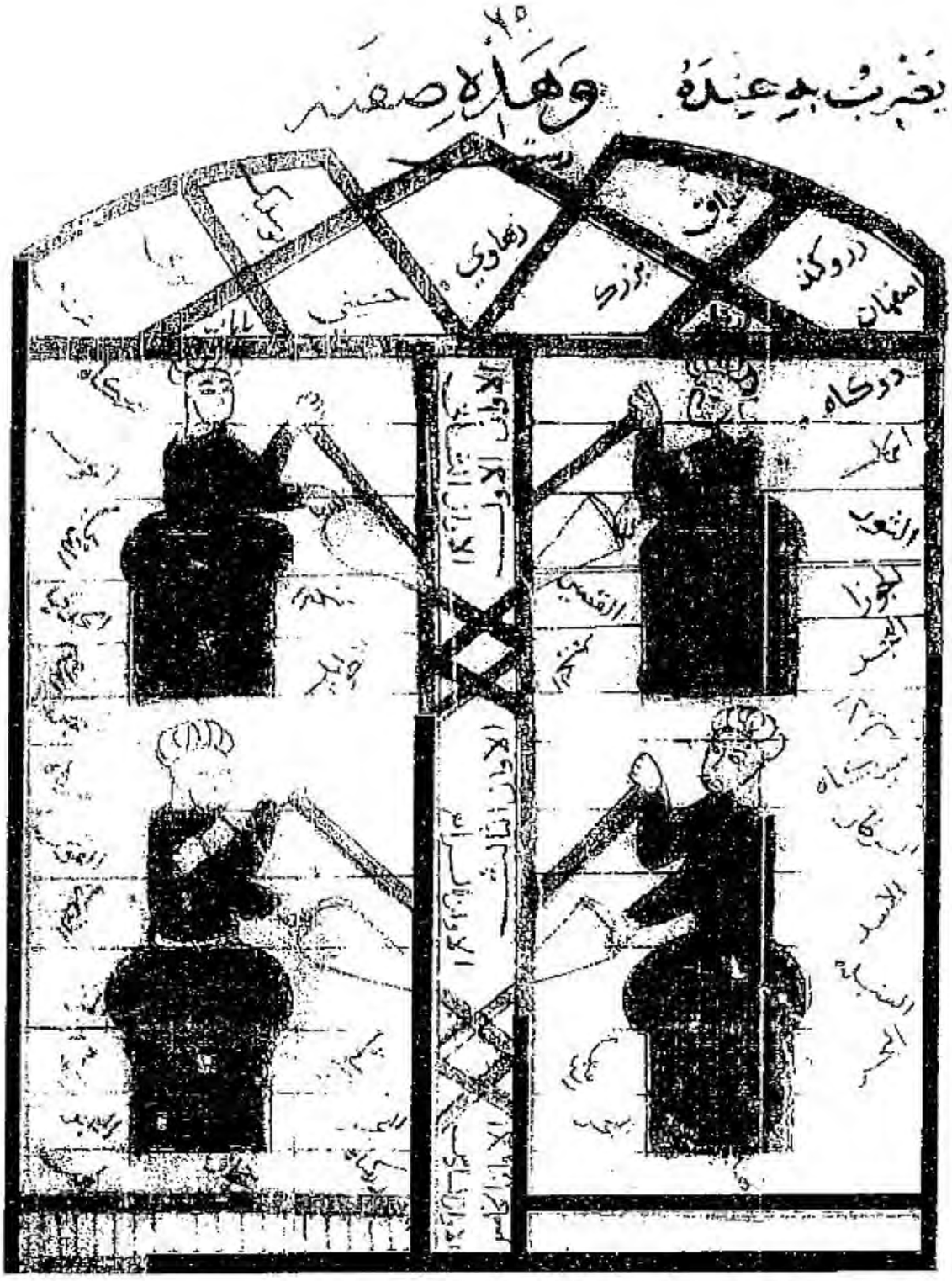

الشكل رقم (١٩)

(الضرب على الطالع)

(صورة مأخوذة عن مخطوطة : «كشف الهموم» ق٩ هـ/١٥م) .

فالسلطان برقوق وإبنه السلطان فرج – مثلاً – كانا يعملان المولد النبوى الشريف فى نحو ثلثى الليل ، فإذا فرغ المنشدون من إنشادهم ووعظهم وانصرف القضاة ، أقيم السماع بقية الليل (٢٦) .

أما السلطان المؤيد شيخ المحمودى ؛ فكان (يحضر السماع بنفسه ، وتقوم الصوفية تتراقص وتتواجد بين يديه ، والقوال يقول وهو يسمعه ويكرر منه مايعجبه من الأشعار الرقيقة) (٢٧) .

ثم إنه عمل مرة بخانقاة سرياقوس فى سنة (٨١٨هـ = ١٤١٥م) مجتمعاً بالقراء والصوفية والمغنين ، ثم بعد فراغ القراء والمنشدين (أقيم السماع فى طول الليل ورقصت أكابر الفقراء الظفراء وجماعة من أعيان ندمائه بين يديه الليل كله نوبة ، وهو جالس معهم كأحدهم) (٢٨) .

أما الأمراء فنذكر منهم : الأمير بدر الدين يوسف بن درباس ؛ فقد قال فيه صدر الدين عبدالغنى بن الحسين بن يحيى الجزرى (ت٧٠٢هـ = ١٣٠٢م) : (كنت فى سماع حاضراً والأمير بدر الدين يوسف بن درباس ، وفى السماع شاب حسن الصورة يقط الشمع ويصلحه بريقه ، والسماع قائم ، والناس يرقصون ؛ فتواجد بعض الجماعة والحاضرين ؛ فرمى الشمعة ؛ فوقع لهيبها فأحرق فم الشاب؛ فنظم بدر الدين بن درباس بديها :

وبدر دجىً زارتا موهناً فأمسى به الهم فى معزلى

فحنت لتقبيله شمعة ولم تحتشم ذاك فى المحفل) (٢٩).

---

(٢٦) الخطط جـ٢ ص٢٢٨ ، بدائع الزهور جـ١ ق٢ ص٤٩٤ سنة ٨٠٠ هـ .

(٢٧) النجوم جـ١٤ ص٢٢ سنة ٨١٧ هـ .

(٢٨) نفسه والجزء ص٣٨ سنة ٨١٨ هـ ، إنباء الغمر جـ٣ ص٣٦ ، نبيل محمد عبدالعزيز ؛ المطبخ السلطاني ص٣٩ .

(٢٩) تاريخ ابن الجزري ، حوادث سنة ٦٩٠ هـ .

والأمير بكتمر السلحدار الظاهرى (ت ٧٠٣ هـ = ١٣٠٣م) تولع بالسماع والرقص فيه(٣٠) .

والأمير سيف الدين طرنا نائب صفد (ت ٧٣٤هـ = ١٣٣٣م) قيل إنه كان (يدور مع الزفة حول الدهليز يوقّع بالعصا ، (وإذا خرج أولئك الرهجية وعدلوا عن النغمة الجهرية التفت إليهم ووقع بالعصا على الأرض ومشى أمامهم ذات الطول والعرض ؛ ولذلك كانت عليه فى السماع حلاوة ، ولضخامته إذا دار حلاوة) (٣١) .

وبهاء الدين أبو بكر بن محمد بن سليمان بن حمايل ، المعروف بابن غانم ، القاضى وكاتب السر بطرابلس (ت ٧٣٥هـ = ١٣٣٤م) كانت عليه (روح فى السماع وحركات لايخرج بها عن الضرب والإيقاع ، يدور ودموعه سائلة ، ونفسه من الوجد زائلة ؛ فتجد الناس عليه أُنساً ، ويروق مايسمعونه عن كآبة الخنسا) (٣٢) .

وعظيم الدولة الأمير جانبك الظاهرى چقمق الچركسى الدوادار (ت٨٦٧هـ= ١٤٦٢م) عمل وليمة بقبته ، جمع فيها الأعيان وطوائف الفقراء ، وأجلس كل طائفة بمكان على حدة ؛ حتى لاتختلط كل طائفة بغير جنسها ، ثم أحضر غالب أعيان قراء الأجواق بالبلد . ولما أقيم السماع صارت (كل طائفة من الفقراء تدخل إلى السماع وتتواجد إلى أن يتم لها ماقصدت ؛ فتذهب وتأتى طائفة أخرى والقوال . جوقة تقول وجوقة تسكت بالنوبة إلى الفجر) (٣٣) .

أما من كانوا لايؤثرون على الرقص فى السماع شيئاً ، فمنهم الأمير طاجار المارديني الدوادار (ت ٧٤٢هـ = ١٣٤١م) فقد قيل فيه : (إنه كان ينزل من الخدمة(٣٤) ، ويرقص إلى أن يجيء وقت الخدمة ؛ فيطلع إلى القلعة ، وكان عليه

---

(٣٠) عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٠٣ هـ .

(٣١) أعيان العصر م٢ - ترجمته - .

(٣٢) نفسه والجزء - ترجمته - وانظر : نبيل محمد عبدالعزيز : الطرب ص٥ فما بعدها .

(٣٣) منتخبات من حوادث ص٧٦٨-٧٦٩ سنة ٨٦٧ هـ .

(٣٤) أي من القلعة .

فى الرقص خفة وحركة وروح ، وماتقرب إليه عماد الدين ابن الرومى بشىء غير الرقص . وكان إذا ساق فى البريد فى مهم السلطان ، ينام طول ليله ويقوم بكرة ويركب خيل البريد الجياد ويسوق مشواراً واحداً من المركز إلى المركز ؛ فإذا وصل المركز ونزل قال لمماليكه : صفقوا ؛ فيصفقون له ، ويرقص إلى أن يشدوا له الخيل ؛ فيركب . ويفعل ذلك من باب مصر إلى دمشق ، وكذا إذا عاد) (٣٥) .

والأمير شيخ بن عبدالله الصفوى الخاصكى ، أمير مجلس السلطان برقوق (ت ٨٠١هـ = ١٣٩٨م) كان عنده هو الآخر ميل كثير إلى الرقص (٣٦) .

ومن الشيوخ والقضاة نذكر : الشيخ مجد الدين الأقصرائى ، شيخ الشيوخ بخانقاه سرياقوس (ت ٧٤٠هـ = ١٣٣٩م) الذى كان له (شغف بالسماع ، وكان يرقص فيه ليلة كاملة إذا خلى) (٣٧) .

والشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف ، ولى الدين الديباجى ، ويعرف بالمنفلوطى (ت٧٧٤هـ = ١٤٧٢م) كان يحضر السماع ويرقص أحياناً(٣٨) .

وقاضى قضاة دمشق ، أحمد بن عمر بن مسلم ، أبوالعباس القرشى (ت٧٩٣هـ = ١٣٩٠م) كان (يميل إلى اللهو والطرب ، ويحضر مجالس الرقص)(٣٩) .

---

(٣٥) أعيان العصر م ٣ – ترجمته – كذا انظر : الدرر الكامنة جـ٢ ص٣١٤ .

(٣٦) المنهل الصافي – ترجمته – ، نزهة النفوس جـ٢ ص٢٦ ، نبيل محمد عبدالعزيز . الطرب ص٢٩ .

(٣٧) تاريخ الملك الناصر ص٩٢ سنة ٧٤٠ هـ .

(٣٨) الدرر جـ٣ ص ٣٩٥ .

(٣٩) المنهل الصافي جـ٢ ص٤٨ .

والشيخ قنبر بن عبدالله العجمى السبزاوى الشافعى الأزهرى (ت٨٠١ هـ = ١٣٩٨م) كان محباً لسماع المغانى والرقص ، رغم كونه تاركاً للدنيا منقطعاً عن الناس والحكام (٤٠) .

أما الشيخ يحيى بن محمد بن حسن بن مرزوق ، المرزوقى الجيلى (ت٨١٤هـ = ١٤١١م) فكان عابداً خيراً (يتعانى السماعات على طريق الصوفية ، وتجتمع الناس عنده لذلك) (٤١) .

والشيخ أحمد بن عمر بن على بن الصمد بن أبى البدر ، ويعرف بالجوهرى (ت ٨١٩ هـ = ١٤١٦م) كانت عنده هو الآخر محبة للتواجد والسماع(٤٢) .

وأما الشيخ حيدر بن إبراهيم ، أبو الحسن الرومى ، شيخ التاج والسبع وجوه(٤٣)(ت ٨٥٤ هـ = ١٤٥٠م) فكان لرقصه فى السماع (خفر (٤٤) ، ولأخيه إبراهيم الرئاسة فيه) (٤٥) .

بل إن «السخاوى» يقرر أنه لم ير بحق (مَن يدا نيهما فى الموسيقى والرقص وعمل الأوقات وجمع الفقراء ومعرفة آدابهم) (٤٦) .

هذا ، ومن شيوخ طوائف الصوفية المحبة لإقامة السماعات السطوحية ، والصمادية ، والرفاعية .

---

(٤٠) الضوء اللامع جـ٦ ص٢٢٥ ، إنباء الغمر جـ٢ ص٨١ سنة ٨٠١ هـ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٨٠١ هـ .

(٤١) إنباء الغمر جـ٢ ص٥٠٤ سنة ٨١٤ هـ .

(٤٢) الضوء جـ١ ص٥٥ .

(٤٣) عنهما انظر – مثلاً – الخطط جـ١ ص٤٨٠ ، نبيل محمد عبدالعزيز : الطرب ص٥٧ ح٢٥٧ .

(٤٤) الخفر : شدة الحياء . لسان العرب .

(٤٥ ، ٤٦) الضوء جـ٣ ص ١٦٨-١٦٩ . وانظر أيضاً : نبيل محمد عبدالعزيز : الطرب ص٥٧ .

فشيخ طائفة السطوحية عبدالرحمن الطنتدائى (ت ٨٠٣هـ = ١٤٠٠م) -مثلاً - كان ينزل المدرسة الفارسية (٤٧) بالقاهرة (ويعمل بها بعد صلاة الجمعة عنده السماع ؛ فيحضر الخلائق) (٤٨) .

هذا ، وإذا كان بعض الناس قد حكموا بأن الرقص مباح ؛ لكونه يحرك السرور والنشاط (٤٩) ، فقد عارضه فريق آخر من الحكام ورجال الدين .

فالسلطان چقمق - مثلاً - أمر فى سنة (٨٥٢ هـ = ١٤٤٨م) الشيخ راجح ابن رافع الرفاعى وجماعته بعدم فعل مالا يجوز عمله وسماعه فى السماع بزواياهم ، كالمزمار ، والشبابة ، والطار ، والشعيبية (٥٠) ، والرقص ، وذلك بمقتضى مرسوم شريف (٥١) .

والشيخ إبراهيم بن على بن أحمد بن بريد ، ويعرف بالشيخ إبراهيم القادرى (ت ٨٨٠هـ = ١٤٧٥م) عمل فى طائفة الصمادية مؤلفاً أسماه : «النصيحة لدفع الفضيحة فى الإنكار على طائفة الصمادية فى الطبل والرقص» ؛ صنعه فى سنة ستين) (٥٢) .

أضف إلى هذا ، قول القائل من السادة الأوائل :

الضرب بالطار والتشبيب بالقصب

شيئان قد عرفا باللهو والطرب

---

(٤٧) كانت هذه المدرسة بخط الفهادين بناها الأمير فارس الدين البكي . الخطط جـ٢ ص٣٩٢.

(٤٨) الضوء جـ٤ ص١٦٤ ، إنباء الغمر جـ٢ ص١٦٨ سنة ٨٠٣ هـ .

(٤٩ ، ٥٠) راجع : نبيل محمد عبدالعزيز : الطرب ص ٨ ، ١٣٣ فما بعدها .

(٥١) التبر المسبوك ص٢٢٠ سنة ٨٥٢ هـ ، حوادث الدهور جـ١ ص١٣٨ سنة ٨٥٢ هـ .

(٥٢) الضوء اللامع جـ١ ص٨٠ (علماً بأن سنة ٨٦٠ هـ = ١٤٥٥م) .

وإنـى لأعـجب من قـوم وطيـشـهم

وأن أمــرهـم من أعــجب الـعــجب

ومـطريـانين لاتصــغى لـقـولـهـمـا

فالشرع لقولهما قد حرَّمَ الإصغاء للطرب

إن نقَّـروا لطارٍ أمـسـو يرقـصـون له

شـبـه القـرود ألا سُـحـقـاً لمرتكب

صـوفـيـة أحـدثوا فى ديننا لـعـبـاً

وخــالـفـوا دين المصطفى العـرب

مَن اقـتــدى بهم قـد ضل مـثلهم

سـحـقـاً لمذهبـهم لـو كـان من ذهب

أهل المراقص لاتـأخــذ بمذهبــهم

فـقـد تمادوا على التـمـويه والكذب

أنـكر عليــهم إذا كـنـت مــقــتــدراً

واضرب ظهورهم بالسوط والخشب(٥٣).

وعليه لم يكن مستغرباً - من وجهة نظرى وبعد بحثى - أن يختفى - مع الوقت - التراث الموسيقى الصوفى فى مصر - حاضرة الدولة - ، وكذا من نيابة دمشق فى العصر المماليكى ، وأن يتوقف قدره على قدر تشجيع حكام نيابات الشام الأخرى ، وفى مقدمتها حلب ، لبعدها عن مقرى السلطنة بمصر ودمشق .

---

(٥٣) التبر المسبوك ص٢٢٠-٢٢١ ، وانظر : سعيد عاشور : السيد أحمد البدوي ص٢٢٧-٢٣٣.

ويتوكد لنا فطنة وذكاء السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد (٧٧٨ هـ = ١٣٧٦م)، وصدق حسه وحسن تدبيره لدولته ، فقد مشى (سوق أرباب الكمالات فى زمانه من كل علم وفن . ونفقت فى أيامه البضائع الكاسدة من الفنون والملح ، وقصدته أربابها من الأقطار ، وهو لايكل من الإحسان إليهم فى شىء يريده وشىء لايريده ، حتى كلمه بعض خواصه فى ذلك فقال – رحمه الله – : أفعل هذا لئلا تموت الفنون فى دولتى وأيامى) (٥٤) .

هذا ، وقد عَقَّبَ المؤرخ «ابن تغرى بردى» على ذلك حين قال : (لعمرى إنه كان يخشى موت الفنون والفضائل ، ولقد جاء من بعده مَن قتلها صبراً ، قبل أوان موتها ودفنها فى القبور وعفَّى أثرها) (٥٥) .

* * * * *

(٥٤ ، ٥٥) النجوم جـ١١ ص٨٢ سنة ٧٦٥ هـ ، وأنظر : نبيل محمد عبدالعزيز : الطرب ص٣٥.

النوع العاشر

لعبة السَّبْحُ (العوم)

من المعلوم أن السباحة واحدة من العلوم المكتسبة (التى هى من محاسن الأفعال ، وتلبس أصحابها ثوب الجمال ، وهى أيضاً مستحسنة فى الدنيا والدين)(١) .

لذلك مارسها المماليك – بعد أن تعلموها – ، بل وأدخلوها فى تراتيب مملكتهم ، التى ترتبت (أحسن ترتيب وفاقت سائر الممالك ، وفخر ملكها على سائر الملوك) (٢) .

ذلك أن السلطان كان يركب من القلعة عند طلوع صاحب المقياس بالوفاء (ويتوجه إلى المقياس فيدخله من بابه ويمد هناك سماطاً يأكل منه من معه من الأمراء والمماليك ، ثم يذاب زعفران فى إناء ، ويتناوله صاحت المقياس ، ويسبح فى فسقية المقياس حتى يأتى العمود والإناء الزعفران بيده فيخلق العمود ، ثم يعود ويخلق جوانب الفسقية . وتكون حراقة السلطان قد زينت بأنواع الزينة ، وكذلك حراريق الأمراء ، وقد فتح شباك المقياس المطل على النيل من جهة الفسطاط وعلق عليه ستر ، فيؤتى بحراقة السلطان إلى ذلك الشباك ؛ فينزل منه ويسبح ، وحراريق الأمراء حوله ، وقد شحن البحر بمراكب المتفرجين ، يسيرون خلف الحراريق حتى يدخل إلى فم الخليج ، وحراقة السلطان العظمى المعروفة بالذهبية وحراريق الأمرء يلعب بها فى وسط امتدادها ، ويرمى بمدافع النفط على مقدامها(٣) ، ويسير السلطان فى حراقته الصغيرة حتى يأتى السد فيقطع بحضوره ،

---

(١) ابن هذيل : عين الأدب ص٢٧١ .

(٢) صبح الأعشي جـ٤ ص٦ ، وانظر : نبيل محمد عبدالعزيز : خزانة السلاح ص٥ .

(٣) أنظر : ابن منكلي : الحيل في الحروب ص١١٩-٢٢٨ (تحقيق المؤلف) .

ويركب وينصرف إلى القلعة) (٤) .

أما مَن مارس السباحة من السلاطين ومَن يلوذ بهم ، فمنهم – مثلاً – السلطان الظاهر بيبرس ، فقد نزل هذا السلطان فى سنة (٦٧١ هـ / ١٢٧٢م) إلى النيل ، وظل يعوم فيه (وهو لابس زردية مسبلة ، وعمل بسطاً كبيرة ، وأركب فوقها الأمير حسام الدين الدوادار والأمير علاء الدين أيدغدى الأستادار وجرها وجر فرسين وهو يعوم لابس الزردية من البر إلى البر) (٥) .

أما السلطان الناصر فرج ، فقد جلس فى يوم النوروز (٦) (مع جماعة من الأمراء والخاصكية من مماليك أبيه ، وشرب حتى سكر ، ثم ألقى بنفسه إلى فسقية هناك ؛ فألقى الجماعة أنفسهم معه ، وقد غلب على السلطان السكر ، وصار يسبح معهم فى الماء ويمازحهم وترك الوقار ؛ فجاء من خلفه الأمير أزبك الإبراهيمى المعروف بخاص خرجى – وقيل غيره – وأزبك الأشقر ، وأغمه فى الماء مراراً وهو يمرق من تحته كأنه يمازحه حتى قبض عليه وغرّقه فى الماء حتى كادت نفسه تزهق ، ففطن به بعض مماليك أبيه من الأروام ممن كان معهم أيضاً فى الفسقية، وخلّصه منه ، وأفحش فى سب أزبك المذكور ، وأراد قتله ؛ فمنعه السلطان من ذلك، وقال : كان يلعب معى ، وأسرّها فى نفسه) (٧) .

أما السلطان المؤيد شيخ المحمودى ، فمشهود له بقوة السباحة . فهو –مثلاً– قد تكرر نزوله فى سنة (٨٢٢ هـ / ١٤١٩م) إلى بيت كاتب السر الناصرى ابن

---

(٤) صبح الأعشي جـ٤ ص ٤٧–٤٨ ، وانظر : نبيل محمد عبدالعزيز : بلبل الروضة ص٤١–٤٤ ح١٨٤ ، ص١٨٧–١٩٧ ، الإلمام جـ٢ ص٢٤٩ – حيث مراكب النيل – . المطبخ السلطاني للمؤلف ص٧٥ .

(٥) السلوك جـ١ ق٢ ص٦٠٨ سنة ٦٧١ هـ .

(٦) عنه انظر – مثلاً – الخطط جـ١ ص٤٩٢–٤٩٥ .

(٧) النجوم جـ١٢ ص٣٢٩ سنة ٨٠٨ هـ ، السلوك جـ٣ ق٣ ص١١٧٧ سنة ٨٠٨ هـ ، بدائع الزهور جـ١ ق٢ ص٧٣٣ سنة ٨٠٨ هـ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٨٠٨ هـ .

البارزى الذى كان بساحل بولاق (وعام فى البحر غير متستر ، مع ما به من ألم رجليه وضربان المفاصل) (٨) .

وفى يوم الاثنين سابع عشر رجب من سنة (٨٢٣ هـ / ١٤٢٠م) نزل السلطان إلى بيت كاتب السر ابن البارزى على عادته ، ونزل الأمراء بالدور من حوله ، وصارت الخدمة السلطانية تعمل هناك .

ثم فى يوم الأربعاء من ذات الشهر (جمع السلطان خاصته ونزل إلى البحر وسبح فيه ، وعام من بيت كاتب السر إلى منية السيرج ، ثم عاد فى الحراقة ، وكثر تعجب الناس من قوة سبحه مع زمانة رجله وعجزه عن الحركة والقيام . ولما أراد أن ينزل للسباحة أقعد فى تخت من خشب كهيئة المحفة ، وأرخى من أعلى الدار بحبال وبكر إلى الماء .

فلما عاد فى الحراقة رُفع فى التخت المذكور من الحراقة إلى أعلى الدار حتى جلس على مرتبته ؛ فنودى من الغد على النيل بزيادته ... فتيامن الناس بعوم السلطان فى النيل ، وعدوا ذلك من جملة سعادته ، وقالت العامة : الزيادة ببركته) (٩) .

هذا ومن صحة عقيدته أنه لما بلغه قول العوام هذا قال : (لو علمت أن ذلك يقع لما سبحت ؛ فيه لئلا يُضَلَّ العوام بذلك)(١٠) .

أما العوامون الماهرون من الأمراء ، فنذكر منهم :

الأمير ألجاى بن عبدالله اليوسفى الناصرى (ت ٧٧٥هـ = ١٣٧٣م) الذى

---

(٨) الضوء اللامع جـ٣ ص٣١٠ .

(٩) النجوم جـ١٣ ص٩٨ سنة ٨٢٣ هـ ، السلوك جـ٤ ق١ ص٥٣٤ سنة ٨٢٣ هـ ، بدائع الزهور جـ٣ ص٥٤ سنة ٨٢٣ وفيه : (وكان يسبح والعوام حوله فيقول لهم : قال لكم القيم صلوا) .

(١٠) السلوك جـ٤ ق١ ص٥٣٤ سنة ٨٢٣ هـ ، إنباء الغمر جـ٣ ص٢٢٠ سنة ٨٢٣ هـ .

مات غريقاً فى النيل رغم علمه بفن السباحة ؛ إذ لما رأى نفسه مدركاً من قبل أمراء السلطان رمى نفسه وفرسه فيه ؛ ظناً أنه يعدى به إلى البر الثانى (وكان ألجاى عواماً ؛ فثقل عليه لبسه وقماشه ؛ فغرق فى البحر وخرج فرسه . وبلغ الخبر السلطان الملك الأشرف فشق عليه موته وتأسف عليه ، ثم أمر بإخراجه من النيل ؛ فنزل الغواصون وطلعوا به) (١١) .

والأمير جنبك السيفى الساقى الذى كان من خواص السلطان الظاهر برقوق (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧م) الذى مات غريقاً هو الآخر ؛ فهو قد ركب من اصطبله وأراد الطلوع إلى القلعة لتأدية الخدمة السلطانية ، فبدا له فى الطريق أن يستحم فى النيل عند جزيرة أروى (١٢) – وكان نصفها إقطاعه – (فقال له واحد من أصحابه كان معه : إياك أن تغرق ؛ فضحك وقال : أنا صغير حتى أغرق ! فدخل فيه وغطس غطسة وطلع ، ثم غطس أخرى فغرق ومات ، ونزلوا وراءه فلم يظفروا به) (١٣) .

ومن خارج الإمرة نذكر : أنه حدث فى سنة (٦٧٠ هـ / ١٢٧١م) أن ركب السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى إلى دار الصناعة لإلقاء الشوانى فى البحر ، وكان معه الأمير بيليك (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧م) الخازندار ، فمال الشينى بمن فيه؛ فسقط الخازندار فى البحر فغاص فى الماء ، فألقى رجل يعرف السباحة نفسه فى الماء وأخذه من شعره وأنقذه من الغرق ؛ فخلع السلطان على ذلك الرجل وأحسن إليه كثيراً (١٤) .

---

(١١) النجوم جـ١١ ص٦٠-٦١ سنة ٧٧٥ هـ ، المنهل الصافي جـ٣ ص٤٠-٤١ ، الخطط جـ٢ ص٣٩٨ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٧٥ هـ ، بدائع الزهور جـ١ ق٢ ص١١٩ سنة ٧٧٥هـ، الدرر الكامنة جـ٢ ص٢٨٨ ح١ .

(١٢) جزيرة أروي : هي الجزيرة الوسطي ؛ لأنها بين الروضة وبولاق وفيما بين بر القاهرة وبر الجيزة . انحسر الماء عنها بعد سنة (٧٠٠ هـ/١٣٠٠م) . الخطط جـ٢ ص١٨٥ .

(١٣) عقد الجمان ، حوادث سنة ٨٠٠ هـ ، إنباء الغمر جـ٢ ص٣٤ .

(١٤) المقتفي جـ١ ، حوادث سنة ٦٧٠ هـ ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٧٠ هـ ، النجوم جـ٧ ص١٥٤-١٥٥ ، البداية جـ١٣ ص٢٦١ سنة ٦٧٠ هـ .

وفى سنة (٧٣٥ هـ = ١٣٣٤م) غرق شمس الدين محمد بن فخر الدين عثمان بن منصور الدمشقى الزركشى فى النيل (وكان يقطع البحر سباحة ، وفجع والده فيه ، وتأسف الناس عليه ، وله من العمر ثلاث وعشرون سنة ، تحدث بالحديث) (١٥) .

والعلامة الشيخ محمود بن أحمد بن حسن بن إسماعيل العنتابى (ت بعد سنة (٨٩٩ هـ = ١٤٩٣م) كانت له عناية بالسباحة وعالج وثاقف ، وغير ذلك من أسباب الحرب (١٦) .

أما فى سنة (٨٩١ هـ = ١٤٨٦م) فقد وقعت نادرة ، وهى أن مركباً ببولاق غرقت فى وسط البحر بمن فيها من الناس والدواب تحت جنح الليل ، وكان بها (إنسان علاَّمة فى السباحة يعوم من البر إلى البر ؛ فغرق ولم يعلم له خبر ، وكان إلى جانبه صبى صغير لايعرف السباحة فنجا من الغرق وطلع إلى البر ؛ فعد ذلك من النوادر ، كما قيل :

وقد يهلك الإنسان من باب مأمنه وينجو بعون الله من حيث يحذر)(١٦) .

وفى مجال الفروسية والأخذ بأسباب الحرب ، دُربت دواب الملوك والفرسان على دخول المياه ؛ ذلك أن الملوك خاصة تحتاج دوماً (أن تدخل بدوابها الماء ؛ فإن نَحَّت سد أذنيه (١٧) حتى لاتربض تحت الملك ، وتُعلَّم تخطى السواقى ،

---

(١٥) تاريخ ابن الجزري ، حوادث سنة ٧٣٥ هـ .

(١٦) الضوء جـ١٠ ص١٢٨ .

(١٦) بدائع الزهور جـ٣ ص٢٣٢ سنة ٨٩١ هـ .

(١٧) يقصد أذني الفرس .

والنزول فى الأنهار على الخبب (١٨) والقعود فى رفق ؛ فذلك تحتاج تؤدب به دابة الملك) (١٩) .

أما أفراس الفرسان ، فقد دربت على عبور الأنهار ، سواء أكانت لاتقربهم غياض أم تقربهم (٢٠) . فإذا كانت لاتقربهم غياض (٢١) ، فعلى الفارس أن (يدع ماعليه ، ويدخل فى جراب إن كان معه ، أو فى سراويله ، ويضع السرج واللبد واللجام عن دابته ، ويضع عليها سلسلتها أو مقودها ، أو يَشُد طرف الرسن إلى السلسلة ؛ ليكون مثل العنان ، ثم يعتمد عليه ويعدل به عن رأس دابته ، ثم يضع اللبد والسرج واللجام على رأسه ويركب ، ثم يدخل الماء وقد علم المشرع السهل ليحبسها برفق وتؤدة وقد أمكنها من مقودها واستعان بأسنانه مع يديه فيما يزاول ؛ فإنه – بإذن الله – لايصيب ثيابه ولاسرجه ولا لبده بلل) (٢٢) .

أما إن كانت تقربهم غياض ، فكان على الفارس أن يلتمس (الشجر العظام البالية والقصب اليابس ، وما أشبه ذلك من الأخشاب ، ثم يضع ثيابه على ذلك . وسرجه ولبده فوق الجميع ، ثم يشد حبلاً ويركب على دابته ويجر الحبل معه .. وأخذ مقود فرسه بيده ، واستوثق منها وأجاز عليها)(٢٣) .

---

(١٨) الخبب : ضرب من العدو . وقيل : المراوحة بين اليدين والرجلين . المخصص جـ٦ ص٦٨، لسان العرب .

(١٩) الخثلي : الفروسية ق٧٤ ، وانظر : مجموع في الرمح ق٤٨ ب ، نبيل محمد عبدالعزيز : الخيل ص٦٨-٦٩ .

(٢٠) الجدير بالذكر أنه كان من التدبيرات السلطانية أن يكون عند كل فارس (عدة من الخيل لكل فن : فرس للحرب ، وفرس لرمي الأغراض ، وفرس للسباحة) . ابن منكلي : التدبيرات السلطانية ق٥٠ .

(٢١) في حديث عمر بن الخطاب : «لاتنزلوا المسلمين الغياض» لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها ؛ فيتمكن العدو منهم . لسان العرب – مادة غيض – .

(٢٢ ، ٢٣) نهاية السؤل جـ٢ ق٤١٤ (رسالة) .

كذلك درب الفرسان على كيفية الجواز إن رهقته الخيل ولم يكن له مهلة ، وذلك بأن (يستوثق من لببها ... ويبادر بأخذ اللجام ، ويعلق المقود عليها ، ثم يدخلها بالرفق ويسدد وجهها بالسوط إلى أمامها ؛ لئلا ترجع إذا صارت ، ويستمسك بمعرفتها(٢٤) ؛ ليكون أثبت له على ظهرها ، ولايستقبلن بوجهها جرية الماء بالدهش فيغرقها ، ولايضطربن فيعجلها للذعر عن مداراتها الماء . فإن رهقته عجلة من طلب عذر أتاه أو مبادرة إلى عدو ولم يقدر على خلع لجامها وتعليق رسنها ، فينبغى أن يحفظ العنان ؛ لئلا يقلبه فيميل عن أحد جانبى عنقها فيعلق فى يديها فيغرقها ... وإن لم يقدر أن يثبت على ظهرها وعجز عن ذلك نزل عنها ووضع إحدى يديه على مؤخر السرج والأخرى فى عرفها مع العنان ولايفارقه ، واتقى يدها أن تغرقه ويصير مكانه منها مابين يديها ورجليها ، ولم يخرج نفسه من الماء كثيراً فيقتل نفسه عليها) (٢٥) .

ودربوا أيضاً على كيف يصنع الفارس إذا ابتل وعليها النشاب واضطربت الدابة ؛ فتخلصت منه وهو سابح أو انقلب النشاب ، وذلك بأن (يصير وجهه إلى جرية الماء ، وقطع أزراره وسفاسقه (٢٦) ؛ لتزيح الجرية عنه لباسه . وإن كان عليه القميص أو الجبة أو جميع ذلك غطس فى الماء طويلاً واستدبر جرية الماء وأعان بيديه ؛ لينزع مايكون عليه ، وإن كان ماهراً بالسباحة لم يحتج إلى ما ذكرته)(٢٧) .

وعلى ما يصنعه إذا انقلبت الدابة منه فصارت إلى الماء وعليه الدرع وهو سابح ، وذلك بأن : (يغطس فى الماء منكوساً ، ويصوب نفسه نحو قعر الماء ،

---

(٢٤) العرف : منبت الشعر من العنق . لسان العرب – مادة عرف – .

(٢٥) نهاية السؤل جـ٢ ق٤١٤-٤١٥ .

(٢٦) السفاسق : الحلق : نهاية الأرب جـ٦ ص٢٠٢ ، المخصص جـ٦ ص١٩ ، نبيل محمد عبدالعزيز : نهاية السؤل جـ٢ ق٤١٥ ح٩ .

(٢٧) نهاية السؤل جـ٢ ق٤١٥-٤١٧ (رسالة) .

ويرفع رجليه ليسقط الدرع عنه .... فإن رهقه أمر أزعجه عن ذلك حل أزراره وستر حقويه ودرعه ، وقد يتعلق قوم مع الثياب بذنب الدابة ؛ إلا أن الدابة ربما ضربت مؤخرها فيصير أكثر ذلك وجه الرجل فى الماء فيفتحه ولايحسن المداراة ؛ فيدع الذنب ويريد الغرق) (٢٨) ؛ لذلك وجب على كل واحد من الفرسان آنذاك أن يتعلم ويتدرب على السباحة .

أضف إلى هذا ، أن عساكر مصر كانوا (ينفخون القرب ويجعلونها تحت بطون الخيل ، ويعدوا من الفرات تحت الليل ويقاتلوا مع عسكر تمرلنك) (٢٩) .

أو يقوموا فيلقون المراكب المحمولة معهم فى الفرات ، ثم يشحنونها بالمقاتلة والخيول ، ثم تلقى الأطلاب أنفسها فى الفرات ، ويسوقون فيها (عوماً ، الفارس إلى جانب الفارس ، وهم متماسكون بالأعنة ، ومجاديفهم رماحهم ، وعلى خيولهم الحديد) (٣٠) .

ولله در القائل :

ولما ترامينا الفرات بخيلنا سكرنا نهاراً بالقوى والقوائم

فأوقفت التيار عن جريانه إلى حيث عدنا بالغنى والغنائم (٣١) .

فحينما وصلت عساكر السلطان بيبرس البندقدارى إلى شط الفرات فى سنة (٦٧٠هـ / ١٢٧١م) – مثلاً – تقدم إلى العسكر بخوضه (فخاض الأمير سيف

---

(٢٨) نهاية السؤل جـ٢ ق٤١٥-٤١٧ (رسالة) .

(٢٩) بدائع الزهور جـ١ ق٢ ص٤٦٩ سنة ٧٩٦ هـ .

(٣٠) السلوك جـ١ ق٢ ص٦٠٦-٦٠٧ سنة ٦٧١ هـ .

(٣١) بدائع الزهور جـ١ ق٢ ص٤٦٩ سنة ٧٩٦ هـ ، وانظر : البداية والنهاية جـ١٣ ص٢٦٤ . هذا ، وقد جاء في كتاب «نهاية السؤل «جـ٢ ق٤١٦» (رسالة) أن المؤلف رأي (خلقاً من العرب وغيرهم ممن لايعرفون السباحة بقطع الفرات ، وذلك أنه يأخذ جراباً وينزع ثيابه ويضعها فيه ويشده ويحيطه تحت إبطه ، ويلقي بنفسه في الماء وهو متكيء علي الجراب ويحرك رجليه ؛ فإنه يعبر إلي تلك الناحية من الفرات) .

الدين قلاوون الألفى والأمير بدر الدين بيسرى فى أول الناس ، ثم تبعهما هو بنفسه وتبعته العساكر) (٣٢) .

وقاله بعض مَن شاهد ذلك :

الملك الظاهر سلطاننا نفديه بالأموال والأهل

اقتحم الماء ليطفى به حرارة القلب من المغل (٣٣).

وأيضاً ، بعد أن أخذت طرابلس من يد الأفرنج فى سنة (٦٨٨هـ = ١٢٨٩م) هرب أهلها من الفرنج إلى جزيرة قريبة ، وكان بها كنيسة تدعى ستطماس (القديس توما) (فاقتحم العسكر الإسلامى البحر وعبَّروا خيولهم سباحة إلى الجزيرة المذكورة ، وقتلوا جميع مَن بها من الرجال وغنموا ما بها من النساء والصغار والأموال) (٣٤) .

وحينما نازل الفرنج ساحل الطينه (٣٥) فى سنة (٨١٤ هـ / ١٤١١م) وقدم من الغد غراب للمسلمين أحاط به الفرنج ألقى كل مَن كانوا فى هذا الغراب من المسلمين أنفسهم إلى البحر ؛ (فنجوا إلى البر بالسباحة) (٣٦) .

* * * * *

---

(٣٢) النجوم جـ٧ ص١٥٩ ، كنز الدرر جـ ٨ ص١٦٩ سنة ٦٧١ هـ ، السلوك جـ١ ق٢ ص٦٠٦-٦٠٧ سنة ٦٧١ هـ ، البداية والنهاية جـ١٣ ص٢٦٣ سنة ٦٧١ هـ ، التحفة الملوكية ، حوادث سنة ٦٦٩ هـ .

(٣٣) البداية والنهاية جـ١٣ ص٢٦٤ سنة ٦٧١ هـ .

(٣٤) عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٨٨ هـ ، وانظر : السلوك جـ١ ق٣ ص٧٤٦-٧٤٧ سنة ٦٨٨هـ

(٣٥) الطينه : بلدة بين الفرما وتنيس من أرض مصر . البغدادي : مراصد جـ٢ ص٩٠١ .

(٣٦) إنباء الغمر جـ٢ ص٤٩٢ سنة ٨١٤ هـ ، السلوك جـ٤ ق١ ص١٩٤ سنة ٨١٤ هـ .

الملحق

"الداغات والوسوم واختلافها حتي عصر سلاطين المماليك"

دراسة عن : الداغات والوسوم واختلافها

حتي عصر سلاطين المماليك

تأليف المؤلف .

الداغ : أثر كية يميز بها الحيوان ، والسمة والوسام : ما وسم به الحيوان من ضروب الصور ؛ إما كية ، أو قطع فى أذن أو قرمة أو غير ذلك ، تكون علامة له. وفى التنزيل العزيز (سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرْطُومِ) . وفى الحديث : أنه كان يَسِمُ إبل الصَّدقة ، أى يعلم عليها بالكى . والميسم : المكواة أو الشىء الذى يوسم به الدواب ، والجمع مواسم ومياسم . وقيل : ميسم الدواب : أثر الجمال والعتق (١) .

فحينما نزلت عساكر الشام فى سنة (٦٦٠هـ = ١٢٦١م) على قرية جرود(٢) ؛ فاصطادوا حمر وحش كثيرة ، ذبح رجل حماراً وطبخ لحمه ، فبقى يوماً يوقد عليه ولاينضج ولاقارب النضج ؛ فقام وأخذ الرأس ، فوجد عليه وسماً على أذنه فقرأه فإذا هو : بهرام جور (٣) . وأحضروا تلك الأذن إلى شمس الدين ابن خلكان فوجد الوسم (ظاهراً وقد رقّ شعر الأذن . وموضع الوسم أسود ، وهو بالقلم الكوفى .. «وبهرام جور» من ملوك الفرس كان إذا كثر عليه الوحش وسمه وأطلقه . وحمر الوحش من الحيوانات المعمرة ، ولعل هذا عاش ثمانمائة سنة أو

---

(١) لسان العرب ، – مادتي وسم ، سوم) . هذا ، مع العلم بأن الكي استخدم كذلك في علاج بعض أمراض وعيوب بعض الحيوانات ، وأنه كان لكل داء كية خاصة به ، فانظر الشكلين المرفقين بهذه الدراسة رقمي (١ ، ٢) .

(٢) جرود : قرية من أعمال معلولا من غوطة دمشق – بين دمشق وحمص . مراصد الإطلاع جـ١ ص٣٢٨ ، عيون التواريخ جـ٢٠ ص٢٦٧ .

(٣) الجدير بالذكر أنه كان لكل إقليم من أقاليم المعمورة السبعة داغاته الخاصة به ، فانظر الشكلين المرفقين رقمي (٣ ، ٤) ، نبيل محمد عبدالعزيز والخيل ص٩٤ : ٩٦ وحواشيها .

أكثر)(٤) ! ؟ هذا ، وإذا كانت سلطنة المماليك قد دأبت على أن تنقل عن كل مملكة سبقتها أحسن مافيها (فسلكت سبيله ونسجت على منواله) (٥) ، فلم يكن مستغرباً أن نسمع أن السلطانين بيبرس البندقداري والناصر محمد بن قلاوون قد قاما بتدويخ الدواب .

فحينما دخل البرية السلطان الظاهر بيبرس البندقداري للصيد في سنة (٦٦٠ هـ / ١٢٦١م) ووقع له صيد قدر بأكثر من مائتي غزال بالحياة ، دوغها باسمه ، ثم عاد فأطلقها في البرية مرة أخرى ؛ ليكتب له التذكار (٦) .

فلما بلغ ذلك الخبر السلطان الناصر محمد ، وكان قد دخلها هو الآخر في سنة (٧٢٤ هـ / ١٣٢٣م) دوغ ما صاده رجاله بالحياة باسمه ، ثم عاد فأطلقها في البرية أيضاً ، ليكتب له هو الآخر التذكار (٧) .

---

(٤) عيون التواريخ جـ٢٠ ص٢٦٧-٢٦٨ ، اليونيني : ذيل مرآة جـ١ ص٤٩٩-٥٠٠ ، ابن كثير: البداية جـ١٣ ص٢٣٣ سنة ٦٦٠ هـ وفيه : (يحتمل أن يكون هذا بهرام شاه الملك الأمجد ؛ إذ يبعد بقاء مثل هذا بلا اصطياد هذه المدة الطويلة ، ويكون الكاتب قد أخطأ فأراد كتابة بهرام شاه فكتب بهرام جور ؛ فحصل اللبس من هذا) . وهو كلام علق عليه العيني في «عقد الجمان ، حوادث سنة (٦٦٠هـ) بقوله (كلام ابن كثير فاشر ... ولاضرورة إليها ؛ فإن عيش الحمر الوحشية هذه المدة غير بعيد ، وعدم وقوعها في الصيد غير بعيد ، وأيضاً فإن المواسم التي يسمون بها آذان الحيوان بأسماء الملوك مقررة عندهم مكتوبة صحيحة حتي لايقع الاشتباه ، فكيف تلتبس بهرام شاه ببهرام جور) . أما سر بقاء هذا الوسم كل تلك المدة الطويلة عندي فهو وكما هو معروف أن جميع بدن الحيوان الموسوم يرشح إلا موضع الوسم . يقول ثعلب الشيباني (٢٠٠-٢٩١هـ) :

ظلت تلوذ أمس بالصريم
وصلّيان كسبال الرُّوم
تَرْشحُ إلا موضع الوسوم .

لسان العرب - مادة وسم - .

(٥) صبح الأعشي جـ٤ ص٦ .

(٦) عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٦٠ هـ .

(٧) نفسه ، حوادث سنة ٧٢٤هـ ، نبيل محمد عبدالعزيز : رياضة الصيد ص١٣٤ ح٤٨ ، ص١٤٤ .

وذلك بالإضافة إلى أنه كان يعرض خيل الجشار [٨] (فى كل سنة ويدوغ أولادها بين يديه ويسلمها للعربان الركابة، وينعم على الأمراء الخاصكية بأكثرها)[٩] .

وأن خيل البريد بمنطقة الشهارة [١٠] مقررة على عربان ذوى إقطاعات (عليهم خيول موظفة يحضر بها أربابها عند هلال كل شهر إلى المراكز ، وتستعيدها فى آخر الشهر ويأتى غيرها ، ومن هنالك سميت الشهارة ... وعليهم والٍ من قبل السلطان يستعرض فى رأس كل شهر خيل أصحاب النوبة ويُدغُها بالداغ السلطانى) [١١] .

أما فى بلاد الشام ؛ فتقع هذه المسئولية على عاتق النائب بها .

فقد حدث – مثلاً – فى سنة (٩٠٩ هـ = ١٥٠٣م) أن (أتى من مصر قفل كبير ... فلما علم النائب بقربهم من دمشق أمر بأن تدوّغ جمالهم النفيسة بغير حق) [١٢] ! .

وأن هذا النائب سافر إلى مرج الصفر [١٣] فى سنة (٩١٥هـ = ١٥٠٩م)؛ (لأجل تدويغ الدواب التى أخذها من العرب) [١٤] .

---

(٨) الجشار (أو الدشار) : الخيول التي تقدم بها السن . راجع : نبيل محمد عبدالعزيز : الخيل ص١٠٣ .

(٩) الخطط جـ٢ ص٢٢٤ ، السلوك جـ٢ ق٢ ص٥٢٩ سنة ٧٤١ هـ ، نفسه والكتاب ص٩٦ .

(١٠) هي المنطقة الواقعة بين السعيدية إلي الخروبة . صبح الأعشي جـ١٤ ص٣٧٦-٣٧٧ .

(١١) صبح الأعشي جـ ١٤ ص٣٧٧ ، العمري : التعريف بالمصطلح ص١٨٩-١٩٠ ، نبيل محمد عبدالعزيز : الخيل ص٩٥ .

(١٢) ابن طولون : إعلام الوري ص١٧٧ .

(١٣) مرج الصفر بدمشق هي الأخري .

(١٤) إعلام الوري ص٢١٠ ، مفاكهة الخلان ص٣٣٤ سنة ٩١٥ هـ .

هذا ، مع العلم بأن الداغات المصرية والشامية صارت فى عصر سلاطين المماليك بحسب اسم صاحبها أو رنكه (١٥) .

فالأمير قُطلوبك المنصورى الكبير (ت ٧١٦هـ = ١٣١٦م) – مثلاً – نزل (الرحبة مرة ؛ فجر نحو مائة جنيب من الخيل بجلال الحرير وحلى الذهب والفضة وجميعها باسمه ورنكه) (١٦) .

أما خيل الخاص ، فهى خيل السلطان – وهى خيل مداغة برنكه ، بحيث لو شردت دابة (وعرفت بوسمها هان عودها إليه) (١٧) – وهى عتاق(١٨) ، مطهمة(١٩) ، موسومة بعدتها المغرقة فى الذهب والفضة إلى جانب جمالها الخلقى وما بها من داغ ، ومن ثم كانت عزيزة عند مالكها وزينة لراكبها .

يقول الله تعالى : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) .

ويقول : (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) .

صدق الله العظيم .

---

(١٥) ابن البيطار : كامل الصناعتين ق٤١-٤٢ ، مجهول : كراس في كتاب الخيل ق١٦ . وانظر الشكلين (٣ ، ٤) المرفقين ، لتتعرف علي تطور أشكال الداغات وداغات كل اقليم من أقاليم المعمورة .

(١٦) ابن حجر : الدرر جـ٣ ص٣٧٧ .

(١٧) الأنصاري : تفريج الكروب ص٩٥ ، نبيل محمد عبدالعزيز : الخيل ص٩٥ .

(١٨ ، ١٩) العتق : الكرم والجمال ، والمطهم : الحسن التام ، كل شيء فيه علي حدته ، فهو بارع الجمال . لسان العرب . هذا ، مع العلم بأن السلطان برقوق باع في سنة (٨٠١هـ = ١٣٩٨م) (فحلاً من خيوله الخاص بمبلغ أربعمائة ألف درهم) ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٨٠١هـ .

فلما وصل مملوك الأمير قراسنقر المنصورى ، أتابك حلب (ت ٧٢٨ هـ = ١٣٢٧م) إلى مصر فى سنة (٧٠٨ هـ = ١٣٠٨م) ومعه رؤوس القتلى من التتر وتمثل بين يدى السلطان الناصر محمد ، سر السلطان وخلع عليه خلعة عظيمة كان فيها خمسة رؤوس من الخيل المسومة (٢٠) .

وحينما وصل الأمير آقوش المنصورى ، المعروف بالأفرم (ت ٧٢٠هـ = ١٣٢٠م) مذعناً بطاعة السلطان الناصر محمد وقبّل الأرض له فى سنة (٧٠٩ هـ = ١٣٠٩م) خلع عليه السلطا وأعطاه من بين ما أعطاه (حصاناً من خيله بسرج مغرق من الذهب) (٢١) ؛ لكونه أكبر مماليك أبيه واعتماده كله عليه .

وفى سنة (٧١٠هـ = ١٣١٠م) فرق ذات السلطان (الخيول المسومة العتاق المطهمة التى يجتلبها من الآفاق على أمرائه وخواصه) (٢٢) .

وبعد أن عاد ذات السلطان من صيده بالوجه القبلى فى سنة (٧١١هـ = ١٣١١م) إلى مقر ملكه ، أفاض على جميع الأمراء بالإنعام العام والتشاريف الملوكية (وأعطاهم الجود المسومة مسرجة ملجمة (٢٣)) .

وفى سنة (٧١٦هـ = ١٣١٦م) جهز ذات السلطان رسل أزبك نائب بلاطُنُس والأشكرى صاحب القسطنطينية وزودهم بالخيول الجياد المسومة المسرجة(٢٤) .

---

(٢٠) عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٠٨ هـ .

(٢١) نفسه ، حوادث سنة ٧٠٩ هـ .

(٢٢) التحفة الملوكية ، حوادث سنة ٧١٠ هـ .

(٢٣) نفسه ، حوادث سنة ٧١١ هـ ، وانظر : نبيل محمد عبدالعزيز : رياضة الصيد ص٨٧-٨٨ .

(٢٤) عقد الجمان ، حوادث سنة ٧١٦ هـ . هذا ، ويقال إن حصن بلاطنس كان بساحل الشام، قبالة اللاذقية ، من أعمال حلب . مراصد جـ١ ص٢١٥ .

وفى سنة (٧٢٦هـ = ١٣٢٥م) أرسل ذات السلطان الأمير أيتمش المحمدى (ت ٧٣٦هـ = ١٣٣٥م) رسولاً من قبله إلى نواب الشام وإلى أبى سعيد ملك التتر (وعلى يده مرسوم : أن يعطى لنواب السلطنة بالشام لكل نائب فرسين من خيل السلطان ، ولنائب دمشق ثلاث أرءوس إكراماً له دون غيره) (٢٥) .

وإبان عرس الأمير أحمد بن بكتمر الساقى (ت ٧٣٣هـ = ١٣٣٢م) على ابنة الأمير تنكز نائب الشام فى سنة (٧٢٧هـ = ١٣٢٦م) أنعم ذات السلطان على العروسين بثلاثمائة من الخيل المسومة (٢٦) .

وبعد أن عزم الأمير تنكز الحسامى الناصرى ، نائب دمشق (ت ٧٤١هـ = ١٣٤٠م) على العود من مصر إلى مقر نيابته بدمشق فى سنة (٧٣٠هـ = ١٣٢٩م) أنعم عليه ذات السلطان بالإنعام الوفير ، وكان من بين مافيه خيول مسومة (٢٧) .

أما السلطان شعبان بن الناصر محمد (ت ٧٤٦-٧٤٧هـ = ١٣٤٥-١٣٤٦م) ، فالمعروف عنه أنه كان يحب الخيل المسومة ويتهتك عليها(٢٨) .

وبعد أن عفى السلطان الناصر حسن عن الأمير منجك اليوسفى (ت٧٧٦هـ= ١٣٧٤م) ودخل إلى حضرته أطلق له خيولاً مسومة (٢٩) .

---

(٢٥) تاريخ ابن الجزري ، حوادث سنة ٧٢٦ هـ .

(٢٦) نفسه ، حوادث سنة ٧٢٧ هـ . وعن مقدار حب السلطان الناصر محمد لأحمد بن بكتمر هذا . انظر - مثلاً - الدرر جـ١ ص١٢٣ .

(٢٧) تاريخ ابن الجزري ، حوادث سنة ٧٣٠هـ ، وانظر ترجمة هذا الأمير المطولة عند : ابن شاكر : فوات جـ١ ص١٧٤ : ١٨٢ ، نبيل محمد عبدالعزيز : رياضة الصيد ص١٩٧ .

(٢٨) النجوم جـ١٠ ص١٤١ سنة ٧٤١هـ .

(٢٩) البداية والنهاية جـ١٤ ص٢٦٨ سنة ٧٦١ هـ .

وبعد أن لعب هذا السلطان الكرة فى سنة (٧٧٦هـ = ١٣٧٤م) بالميدان الناصرى ، أخلع على الأمراء الذين مشوا فى ركابه بالأقبية ، وأركبهم خيولاً مسومة بالسروج الذهب والكنابيش الزركش (٣٠) .

والسلطان الأشرف شعبان اعتاد أن يفرق على الأمراء (الخيول المسومة بالكنابيش الزركش والسلاسل الذهب والسروج الذهب ، وكذلك على أرباب الوظائف ، وهذا لم يفعله ملك قبله) (٣١) .

أما السلطان برقوق ؛ فقد ضطر إبان صراعه مع الأمير يلبغا الناصرى اليلبغاوى (ت ٧٩٣هـ = ١٣٩٠م) إلى تفرقة (جميع الخيول ، حتى خيل الخاص فى الأمراء والأجناد) (٣٢) . أضف إلى هذا ، أنه قيد فى ذات السنة (٧٨٤هـ = ١٣٨٢م) للخليفة المتوكل على الله (حجرة شهباء من خواص خيل السلطان بسرج ذهب وكنبوش مزركش وسلسلة ذهب) (٣٣) .

وحينما طلع الأمير نوروز الحافظى (ت ٨١٧ هـ = ١٤١٤م) إلى الخدمة فى سنة (٨٠٧ هـ = ١٤٠٤م) خلع عليه السلطان الناصر فرج (أطلسين بطرز ذهب ، وأركب فرساً خاصا بسرج ذهب وكنبوش زركش)(٣٤) .

والسلطان الصالح أحمد بن الملك الظاهر ططر أنزل رسل الأفرنج من قلعة الجبل فى سنة (٨٢٥هـ = ١٤٢١م) (على خيل مسومة بسروج مغرقة وكنابيش زركش) (٣٥) .

---

(٣٠) بدائع الزهور جـ١ ق٢ ص١٣٦-١٣٧ سنة ٧٧٦ هـ .

(٣١) عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٧٨ هـ ، وانظر : السلوك جـ٣ ق٢٨٢ سنة ٧٧٨ هـ .

(٣٢) النجوم جـ١١ ـ ص٢٧٦ سنة ٧٨٤ هـ .

(٣٣) نفسه والجزء ص٢٦٨ والسنة .

(٣٤) عقد الجمان ، حوادث سنة ٨٠٧ هـ .

(٣٥) نفسه ، حوادث سنة ٨٢٥ هـ .

كذلك امتلك بعض كبار الأمراء الخيل المسومة .

فالأمير سلار بن عبدالله المنصورى (ت٧١٠هـ = ١٣١٠م) نائب السلطنة بمصر كان يملك من الخيل المسومة ماتزيد قيمته عن ثلاثة آلاف ألف دينار(٣٦). والأمير شيخون – أو شيخو – الناصرى (ت ٧٥٨هـ = ١٣٥٦م) كان عنده من الخيل المسومة الكثير ، ورثها عنه من بعده السلطان الناصر حسن(٣٧) .

ولما ذهب السلطان الناصر حسن لعيادة الأمير منجك اليوسفى قدم هذا الأمير للسلطان عدة خيول مسومة (٣٨) .

والأمير دولات باى المحمودى المؤيدى (ت ٨٥٧هـ = ١٤٥٣م) اقتنى الخيول المسومة الخاص (٣٩) .

والأمير يلبغا الناصرى اليلبغاوى الأتابكى (ت ٧٩٣ هـ = ١٣٩٠م) ، لاقى السلطان برقوق – فى ذات السنة – عند مصطبة لجون فى الطريق إلى دمشق ، بعد أن ترجل له (ومشى خطوات وأركبه من مراكيبه الخاص بسرج ذهب وكنبوش ذهب)(٤٠) .

ومن غير السيفيين نذكر : عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن القاضى جلال الدين القزوينى (ت ٧٤٣هـ = ١٣٤٣م) الذى قيل : إنه كانت عنده (رغبة فى اقتناء الخيول المسومة والمسابقة عليها) (٤١) – على سبيل الهواية – .

---

(٣٦) الذهبي : من ذيول العبر ص ٤٦ سنة ٧٠٩ هـ ، وانظر : السلوك جـ٢ ق١ ص٩٨ سنة ٧١٠ هـ .

(٣٧) البداية والنهاية جـ١٤ ص٢٥٨ سنة ٧٥٩ هـ .

(٣٨) بدائع الزهور جـ١ ق٢ ص١٤٩ سنة ٧٧٦ ، وانظر مادة الحاشية رقم (٢٩) .

(٣٩) حوادث الدهور جـ١ ص٤٠٢ سنة ٨٥٧ هـ .

(٤٠) عقد الجمان ، حوادث سنة ٧٩٣ هـ .

(٤١) الدرر الكامنة جـ٢ ص٣٩٩-٤٠٠ .

وعبدالباسط بن خليل (ت ٨٥٤ هـ = ١٤٥٠م) رغم كونه غير أمير ، إلا أنه ربما ركب بالسرج الذهب والكنبوش المزركش ، وما ذاك إلا لكون السلطان كان مائلاً إليه مصغياً ومتقرباً له (٤٢) .

* * * * *

(٤٢) الضوء جـ٤ ص٢٤ .

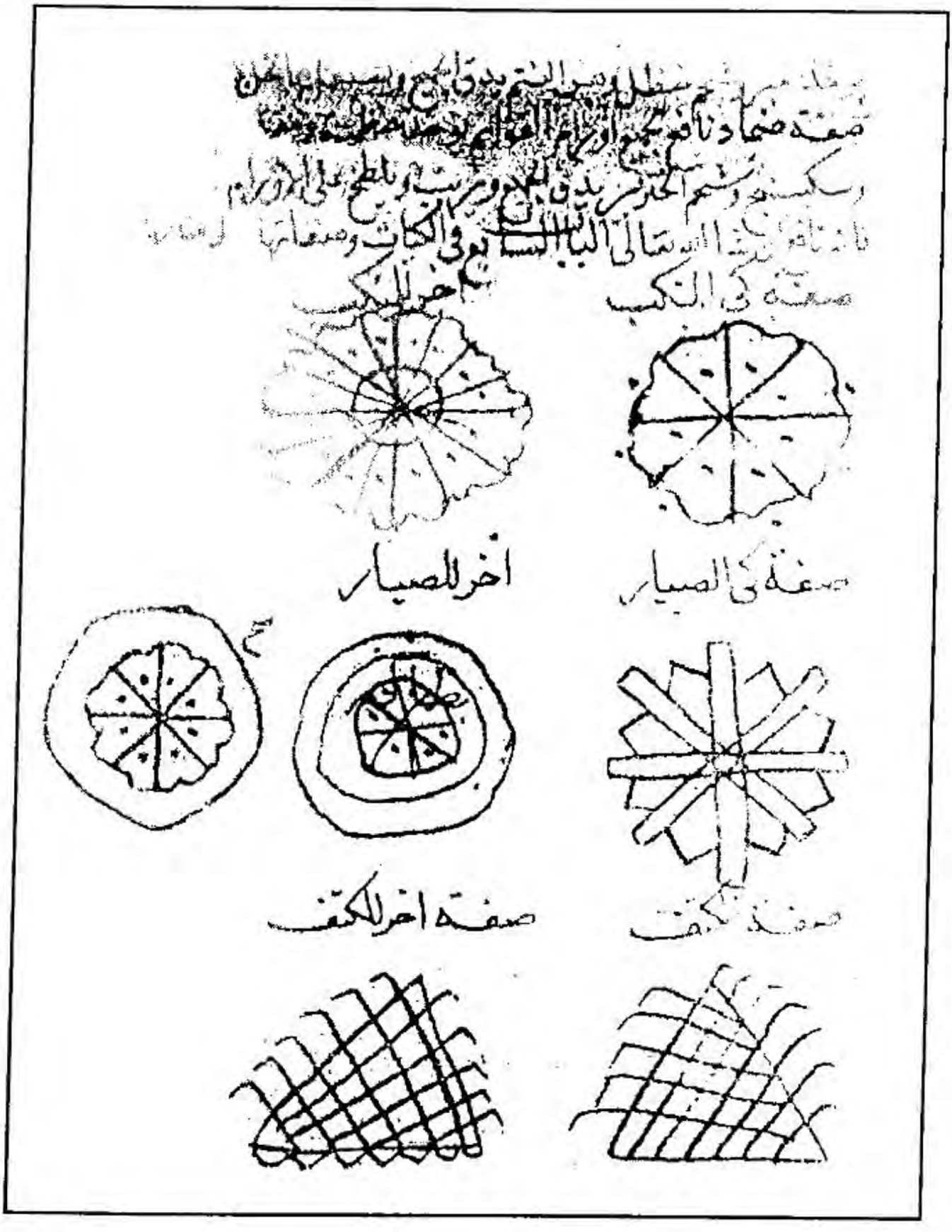

(شكل رقم ١) الكيات وصفاتها ومنافعها

(مصورة عن مخطوطة : كامل الصناعتين ق٢٤٣) .

(بدار الكتب المصرية) .

الباب العشرون في صفة
الداغات واختلافها اما الداغات فتنقسم ثمانية اقسام
اولها الداغات الداودية وهي سبعة على عدة السبع الاقاليم لان
كل اقليم من هولاء اهل دغات مختصة به اما الداغات الداودية
فهي التي ذكرنا انها كانت على خيل داود عليه السلام واما فرس كانت
عليه لا يلحقه مثل ولا تحريك والثاني الداغات المصرية والثالث
الداغات الرومية والرابع الداغات الهندية والخامس الداغات
العربية والسادس الداغات الشامية والحلبية والسابع
الداغات المغربية والثامن الداغات الافرنجية اما الداغات الداودية
التي ذكرت فهي خمس داغات 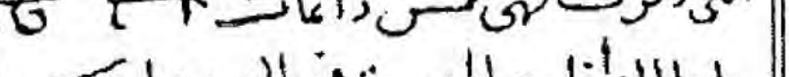
واما الداغات المصرية فهي اليوم على حسب اسم صاحبها او ملكه
واما القديمة فهي هذه لا باس سنان حمادي حرملي
محرمي 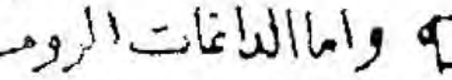 واما الداغات الرومية
فهي كثيرة لكن اذكر منها طرفا ليكون الكتاب كاملا من جميع اصناف
الداغات وهي هذه 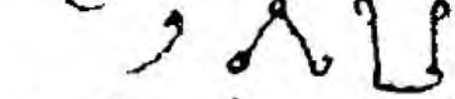
واما الداغات الهندية فهي هذه 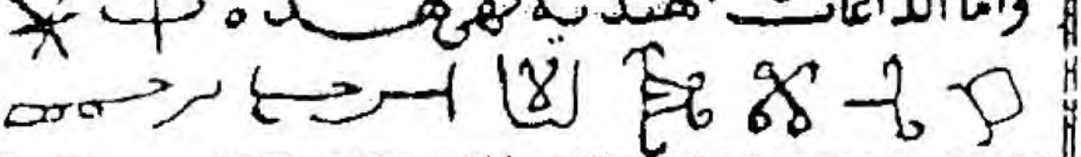

(شكل رقم ٢)

الكيّات وصفاتها (مصورة عن مخطوطة : كامل الصناعتين ق٢٤٤)

(بدار الكتب المصرية) .

(شكل رقم ٣) عن : صفة الداغات واختلافها

(مصور عن مخطوطة البيطار : كامل الصناعتين ق٤١ ب . وكذا أنظر مخطوطة : كراس في كتاب الخيل ق١٦) . (بدار الكتب المصرية) .

هذا ، وقد اتضح لي بعد البحث أن بعض أشكال الداغات التي أمامك قد وردت في بعض المصادر العربية تحت باب «ضرب مايتعلق بالخط المكتوب» وهو ماعبر عنه في عصر سلاطين المماليك «بحل المترجم» أو «كشف المعمي» ، وذلك باستثناء الكلمات والحروف العربية . فانظر – مثلاً – صبح الأعشي جـ٩ ص٢٤٠، كذا راجع : ابن النديم : الفهرست ص١٨-٣٠ .

المصادر والمراجع

قائمة مصادر ومراجع الكتاب وملحقه

أولاً - المخطوطات :

- ابن الأحنف (أحمد بن الحسن) :

مختصر كتاب البيطرة

(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٨ طب خليل أغا) .

- البرزالى (أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف) :

المقتفى لتاريخ أبى شامة .

(ميكروفيلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية بالقاهرة) .

- البقاعى (إبراهيم بن عمر) :

تاريخه

(مخطوط بخط مؤلفه ، بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم ٢٩٥ ؛ وعنه ميكروفيلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية بالقاهرة) .

- بكتوت (بدر الدين) :

علم الفروسية وعلاج الدابة

(مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٦٣٣٩) .

- البيطار (أبو بكر بن بدر الدين) :

كامل الصناعتين ، المعروف بالناصرى فى البيطرة والزرطقة .

«ألفه لخزانة السلطان الناصر محمد بن قلاوون» .

(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥ فروسية تيمورية) .

- ابن تغرى بردى (يوسف بن تغرى بردى الأتابكى ، جمال الدين أبو المحاسن) :

المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى .

(مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ١٣٤٧٥ ح)

وانظر المطبوعات .

- ابن الجزرى (شمس الدين أبو عبد الله ، الجزرى ثم الدمشقى) ت٧٣٩هـ .

تاريخه

(مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ٩٩٥ تاريخ ، ٢١٥٩ تيمور) .

- الحسامى (حسام الدين لاچين الطرابلسى) ٧٣٨ هـ :

تحفة المجاهدين فى العمل بالميادين .

(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٨٣ فروسية تيمورية ، وميكروفيلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية بالقاهرة) .

- الخثلى (أبى خزام بن يعقوب) :

الفروسية والبيطرة فى علامات الخيل وعلاجها .

(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٦١٠ طب) .

- خدمة السلطان الغورى (جانم مزاز يك) :

كتاب الكمال فى الفروسية وأنواع السلاح وآداب ذلك ، وصفات السيوف والرماح .

(ميكروفيلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية بالقاهرة) .

- الزينبى (القاسم بن على) :

القوانين السلطانية فى الصيد .

(ميكروفيلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية بالقاهرة) .

- الصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك) ٧٦٤هـ .

أعيان العصر وأعوان النصر

(٣) أجزاء . (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٠٩١ تاريخ) ، (ميكروفيلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية بالقاهرة) .

- الطبرى (أحمد بن عبدالله ، محب الدين) :

- مجموع فى الرمح وغيره (وملحق به كتاب الواضح فى الرمى) «جمع فى سنة ٨٧١هـ» .

(مخطوط بمكتبة طوب قابى سراى رقم NR. R.1933

- الواضح فى رمى النشاب (كتاب نشاب نامة عربى) .

(مخطوط بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة رقم ٧٢٧٥ أباظة - فروسية) .

- طيبغا الأشرفى البكلمشى اليونانى (٧٧٠هـ) :

- بغية الرامى - شرح المنظومة فى الرمى بالنشاب

(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٧ ، ٩٣ - فروسية تيمورية)

- غنية الطلاب فى معرفة الرمى بالنشاب

(مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٦٣٣٦)

- العينى (محمود بن أحمد بن موسى ، بدر الدين) ت ٨٥٥ هـ :

عقد الجمان فى تاريخ الزمان

(مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ تاريخ ، ف٨٥٦ من ٨٠٥ ، ٩٥٩ من ٢٧٩ تاريخ ١٢٢ حرف أ ، ب) .

- الفتى قَنبر :

سياسة الخيل والأدوية ، وطريقة أسطواتهم وسياستهم ، والأوصاف والعلامات والعلاجات والأصيل والخسيس والردئ والطيب ونحو ذلك .

(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٢ فروسية تيمورية) .

- محمد بن عيسى الحنفى الأقصرائى (ق٨ هـ / ١٤م) :

نهاية السؤل والأمنية فى تعلم أعمال الفروسية .

(مع مقدمة تاريخية عن نظام الفروسية فى عصر سلاطين المماليك)

(رسالة دكتوراة مقدمة من نبيل محمد عبدالعزيز (المؤلف) إلى كلية الآداب - جامعة القاهرة سنة ١٩٧٢) .

- المشهدى (محمد بن على بن أحمد بن عبدالرحمن الأنصارى) ق٩هـ/١٥م :

كشف الهموم والكرب فى شرح آلة الطرب .

(ميكروفيلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية بالقاهرة) .

- ابن منكلى (محمد) :

- التدبيرات السلطانية فى سياسة الصناعة الحربية .

(مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٦٣٣٧) .

- الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية .

(ميكروفيلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية بالقاهرة) .

وانظر المطبوعات .

- مؤلف مجهول : كتاب لطيف فى البيطرة

(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٧٥ فروسية تيمورية) .

- مجهول : كراس فى كتاب فى الخيل وتدريبها ومايتعلق بها .

(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣٢ فروسية تيمورية) .

- مجهول : كتاب مجموع فى علم الفروسية وآلات الحرب . (ومعه كتاب التساريح والتباطيل) .

(مخطوط بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة رقم ٧٢٦٠ (١) أباظة - فروسية) .

- مجهول : علم الفروسية والبيطرة بالفرس .

(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥ فنون حربية) .

- مجهول : الخيل

(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣٢ فروسية تيمورية) .

- مجهول : علم الفروسية .

(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤ فنون حربية) .

- مجهول : أوراق من مخطوط ملحقة بكتاب «الحيل فى الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب» .

(ميكروفيلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية بالقاهرة) .

مجهول : تعليم رمى القوس والنشاب ، وسبب تعليمه وسبب رميه .

(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (أم فنون حربية) .

مجهول : كتاب برسم الجهاد فى سبيل الله تعالى . (وقف مولانا الملك الأشرف قايتباى) .

(مخطوط عنه نسخة بمكتبة المرحوم د. محمد مصطفى) .

ثانياً - المصادر المطبوعة :

أولاً - الوثائق :

وثائق بيع وشراء خيول من العصر المملوكى

دراسة ونشر : آمال العمرى .

(فصلة من مجلة معهد مخطوطات جامعة الدول العربية بالقاهرة م (١٠) نوفمبر ١٩٦٤) .

ثانياً - الكتب :

- الأنبارى (أبى البركات كمال الدين عبدالرحمن محمد) :

نزهة الألباء فى طبقات الأدباء

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

(مصر ١٩٦٧) .

- الأنصارى (عمر بن إبراهيم الأوسى)(٨٠ - ٨١٤ هـ / ١٣٩٨-١٤١١م) .

تفريج الكروب فى تدبير الحروب

نشر وتحقيق : جورج سكانلون

(مصر ١٩٦١) .

- الأنطاكى (داود بن عمر) ١٠٠٨ هـ .

تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب
(مصر ١٣٧١-١٩٥٢) .
- ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفى) :
بدائع الزهور فى وقائع الدهور
تحقيق : محمد مصطفى
(ڤيسبادن ١٩٦٠) .
- ابن أيبك الدوادارى (أبى بكر بن عبدالله) :
جـ٨ : الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية .
تحقيق : ألرخ هارمان
(القاهرة ١٩٧١) .
جـ٩ : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر
تحقيق : هانس روبرت رويمر
(القاهرة ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠) .
- ابن بطوطة (أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتى ، شمس الدين) :
الرحلة المسماة : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار .
(بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٤) .
- البغدادى (صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق) ت٧٣٩هـ :
مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع
تحقيق وتعليق : على محمد البجاوى
(بيروت ١٩٥٤) .
- البغدادى (موفق الدين عبداللطيف بن يوسف) ت ٦٢٩ هـ :
أخبار مصر
(ليدن ١٨٠٠) .

- تاج الملوك الحلبى (جلال الدين النورى) :

تحفة الظرفاء فى مناقب الملوك والخلفاء (بآخر كتاب منتخبات من حوادث الدهور) . تحرير : وليم بوبر .

(كاليفورنيا ١٩٣٠) .

- الجاحظ (أبى عثمان عمرو بحر) ١٥٠-٢٥٥ هـ .

رسائل الجاحظ .

تحقيق : عبدالسلام هارون

(مصر ١٣٩٩هـ/١٩٧٩) .

- ابن الحاج (أبو عبدالله محمد بن محمد العبدرى) :

المدخل ، مدخل الشرع الشريف على المذاهب .

(مصر ١٩٢٩) .

- ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أحمد) ت ٨٥٢ هـ :

- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة

حقق وقدم له : محمد سيد جاد الحق

(مصر ١٩٦٦) .

- إنباء الغمر بأبناء العمر .

تحقيق : حسن حبشى

صدر منه (٤) أجزاء

(مصر ١٩٦٩-١٩٩٨) .

- الحسن بن عبدالله . ق٨ هـ :

آثار الأول فى ترتيب الدول

(مصر ١٣٠٥هـ) .

- الحموى (السيد أحمد بن محمد الحموى الحنفى) ت١١٤٢هـ :

النفحات المسكية فى صناعة الفروسية

حقق وعلق حواشيه : عبدالستار القرغولى .

(بغداد : ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م) .

- ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد الحضرمى المغربى) ت٨٠٨هـ

تاريخه المسمى : العبر وديوان المبتدا والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر .

(٧) أجزاء .

(بيروت ١٢٨٤هـ) .

- الذهبى والحسينى :

من ذيول العبر .

تحقيق : محمد رشاد عبدالمطلب

(الكويت) .

- الرمزى :

تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار فى وقائع قازان وبلغار وملوك التتار .

(أورنبورج) .

ابن الزيات (شمس الدين أبو عبدالله محمد) ق٩ هـ/١٥م

الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فى القرافتين الصغرى والكبرى .

(بولاق ١٩٠٧) .

- السبكى (تاج الدين عبدالوهاب) ت٧٧١هـ:

معيد النعم ومبيد النقم .

تحقيق : محمد على النجار ، وآخرين .

(مصر ١٩٤٨) .

- السخاوى (الحافظ محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبى بكر ابن عثمان) ت٩٠٣هـ .

- التبر المسبوك فى ذيل السلوك .

(ط مصر) .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .
(ط . بيروت) .
- ابن سيده (أبى الحسن على بن إسماعيل ، النحوى اللغوى) ت٤٥٨هـ .
كتاب المخصص.
(مصر ١٣١٨هـ) .
- السيوطى (الحافظ جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبى بكر) ت٩١١هـ .
- تاريخ الخلفا .
(مصر ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩) .
- بلبل الروضة .
تحقيق ونشر : نبيل محمد عبدالعزيز أحمد
(مصر ١٩٨١) .
- ابن شاكر الكتبى (محمد بن شاكر بن أحمد) . ت٧٦٤هـ .
عيون التواريخ
جـ٢٠ تحقيق : فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم .
(بغداد ١٩٨٠)
فوات الوفيات . تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد .
جزآن
(مصر ١٩٥١) .
- ابن شاهين (غرس الدين) ت ٨٧٢هـ .
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك .
نشر : بولس راويس
(باريس ١٨٩٤) .
- الشجاعى (شمس الدين) :

تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون
تحقيق : بربارة شيفر
(ڤيسبادن ١٣٩٨هـ-١٩٧٨) .
- الشعرانى (أبو المواهب عبدالوهاب بن أحمد بن على الأنصارى) ت٩٧٣هـ.
لواقح الأنوار فى طبقات السادة الأخبار (الطبقات الكبرى) .
جزآن
(مصر ١٨٨١) .
- الشوكانى (محمد بن على) ت١٢٥٠ .
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع
(مصر ١٣٤٨هـ) .
- الشيزرى (عبدالرحمن بن نصر) :
نهاية الرتبة فى طلب الحسبة
تحقيق : السيد الباز العرينى
(بيروت ١٩٨١) .
- الصفدى (صلاح الدين خليل) ت ٧٦٤هـ .
الوافى بالوفيات
(نشر جمعية المستشرقين الألمانية - ڤيسبادن ١٩٦٢-١٩٨٣) .
وانظر المخطوطات .
- الصيرفى (على بن داود الجوهرى) :
* نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان
(٤ أجزاء) تحقيق : حسن حبشى
(مصر ١٩٧٠-١٩٩٤) .
* إنباء الهصر بأبناء العصر

تحقيق : حسن حبشى
(مصر ١٩٧٠) .
- ابن طولون (شمس الدين محمد) :
- مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان
تحقيق : محمد مصطفى
(مصر ١٣٨١هـ - ١٩٦٢) .
- إعلام الورى بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى
تحقيق : محمد أحمد دهمان
(سوريا ١٩٨٤) .
- ابن عبدالظاهر (محيى الدين) :
تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور
تحقيق : مراد كامل
(مصر ١٩٦١) .
الألطاف الخفية فى السيرة السلطانية الملكية الأشرفية
(ليبسك ١٩٠٢) .
- ابن العماد الحنبلى (عبدالحى بن أحمد بن محمد) ت ١٠٨٩هـ .
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب .
٨ أجزاء
(مصر ١٣٥٠هـ) .
- العمرى (القاضى شهاب الدين بن فضل الله) :
التعريف بالمصطلح الشريف
(مصر ١٩٣١) .
- العينى (بدر الدين) :

السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد «شيخ المحمودى» .
تحقيق : فهيم محمد شلتوت
(مصر ١٩٦٦-١٩٦٧) .
- أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل - الملك المؤيد -) ٧٣٢هـ .
* المختصر فى أخبار البشر .
٤ أجزاء .
(ط. بيروت) .
* تقويم البلدان .
(ط. بيروت) .
- ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم) ٧٠٨هـ-١٣٠٨م .
تاريخ الدول والملوك
نشر وتحقيق : قسطنطين زريق .
«أقسام ٧ ، ٨ ، ٩» .
(بيروت ١٩٣٦) .
- الفيروزابادى (مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الشيرازى) ٧٢٩-٨١٧هـ :
القاموس المحيط
(مصر ١٢٧٢هـ) .
- القرشى (محمد بن محمد بن أحمد) ابن الأخوة :
معالم القربة فى أحكام الحسبة
تحقيق : محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعى .
(مصر ١٩٧٦) .
- القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على بن أحمد) ت٨٢١ هـ .

صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء
(القاهرة ١٩١٩-١٩٢٢) .
- ابن القيم الجوزية (شمس الدين أبى عبدالله محمد بن أبى بكر ابن أيوب الزرعى) ت٧٥١هـ .
الفروسية .
صححه : عزت العطار الحسينى .
(ط. بيروت) .
- ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر) :
البداية والنهاية .
١٣ جزءاً
(ط. مصر) .
- الماوردى (أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى) :
الأحكام السلطانية والولايات الدينية .
مراجعة : محمد فهمى السرجانى .
(مصر ١٩٧٨) .
- أبو المحاسن (يوسف بن تغرى بردى الأتابكى) : ت٨٧٤ هـ .
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة .
١٦ جزءاً
(مصر ١٩٦٣-١٩٧٢) .
- مورد اللطافة فى من والى السلطنة والخلافة .
تحقيق : نبيل محمد عبدالعزيز .
(مصر - دار الكتب المصرية ١٩٩٧ -) .
- حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور .

جـ١ تحقيق : فهيم محمد شلتوت .

(مصر ١٤١١/ ١٩٩٠)

- منتخبات من حوادث الدهور ، حررها : وليم بوبر

(كاليفورنيا : ١٩٣٠) .

- المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى

جـ٣، ٥ بتحقيق المؤلف

(مصر ١٩٨٦-١٩٨٨) .

بقية الكتاب بتحقيق : محمد محمد أمين

(مصر ١٩٨٤- فما بعدها -) .

- الدليل الشافى على المنهل الصافى .

تحقيق : فهيم محمد شلتوت

(مصر ١٩٨٣) .

- المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) :

السلوك لمعرفة دول الملوك

جـ١ ، ٢ (٦ أقسام) بتحقيق : محمد مصطفى زيادة .

(مصر ١٩٢٤-١٩٥٨) .

جـ٣ ، ٤ (٦ أقسام) بتحقيق : سعيد عبدالفتاح عاشور

(مصر ١٩٧٠-١٩٧٢) .

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار

(مصر ١٢٧٠هـ) .

- ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد ابن أبى القاسم بن حبقة) :

لسان العرب .

(مصر ١٩٣١) .

- ابن منكلى (محمد) : «ت بعد ٧٧٨هـ/١٣٧٦م» .
الحيل فى الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب .
تحقيق : نبيل محمد عبدالعزيز
(مصر ٢٠٠٠) .
- ابن النديم (محمد بن اسحق ، أبو الفرج) :
الفهرست
(بيروت ١٩٧٨) .
- النورى (جلال الدين) ويعرف بتاج الملوك الحلبى :
تحفة الظرفاء فى مناقب الملوك والخلفاء .
(ملحق بآخر كتاب منتخبات من حوادث الدهور من سنة ٨٤٨-٨٧٢هـ)
(وانظر تاج الملوك) .
حررها : وليم بوبر .
(كاليفورنيا ١٩٣٠) .
- النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب) ٦٧٧-٧٣٣هـ :
نهاية الأرب فى فنون الأدب
(مصر ١٩٢٣-١٩٩٢) .
- النويرى (محمد بن قاسم بن محمد النويرى الإسكندرانى) :
الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية فى واقعة الإسكندرية .
تحقيق : عزيز سوريال عطية .
(الهند ١٩٦٨-١٩٧٦) .
- ابن هذيل (على بن عبدالرحمن الأندلسى) :
حلية الفرسان وشعار الشجعان

تحقيق : محمد عبدالغنى حسن
(مصر ١٣٧٠هـ - ١٩٥١) .
- عين الأدب والسياسة وزين الحب والرياسة
(مصر ١٣٠٢هـ) .
وانظر المصادر الأفرنجية .
- اليوسفى (موسى بن محمد بن يحيى) ٧٥٩هـ :
نزهة الناظر فى سيرة الملك الناصر .
تحقيق ودراسة : أحمد حطيط .
(بيروت ١٤٠٦هـ-١٩٨٦) .
- اليونينى (قطب الدين موسى بن محمد) :
ذيل مرآة الزمان
(الهند ١٩٥٤-١٩٦١) .
- مؤلف مجهول :
تاريخ سلاطين المماليك (من سنة ٦٩٠هـ-٧٤١هـ) .
نشر : زيتير شتين .
(لندن ١٩١٩) .
- مؤلف مجهول :
خزانة السلاح .
(مع دراسة تاريخية عن خزائن السلاح ومحتوياتها فى عصر الأيوبيين والمماليك) .
تحقيق ودراسة : نبيل محمد عبدالعزيز أحمد
(مصر - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٨)

ثالثاً - المؤلفات الحديثة :

- آدم متز :

الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى .

جـ٢ نقله إلى العربية : محمد عبدالهادى أبو ريدة .

(مصر ١٩٤٠-١٩٤١) .

- إبراهيم على طرخان :

مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة .

(مصر ١٩٦٠) .

- أحمد تيمور :

خيال الظل واللعب والتماثيل المصورة عند العرب .

(مصر) .

- أحمد عبدالرازق أحمد :

وسائل التسلية «دراسات فى الحضارة الإسلامية - المجلد الأول» .

(مصر ١٩٨٥) .

- أحمد عيسى :

معجم أسماء النبات .

(مصر ١٣٤٩هـ) .

- حسن الباشا :

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار

(مصر ١٩٦٦-١٩٧٠) .

- سعداوى (نظير حسان) :

نظام البريد فى الدولة الإسلامية

(مصر ١٩٥٣) .

- سعيد عبدالفتاح عاشور :

المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك .

(مصر ١٩٦٢)

- السيد أحمد البدوى ، شيخ وطريقة .

(مصر ١٩٦٧) .

- مايـر :

الملابس المملوكية .

تعريب : صلاح الشيتى

(مصر ١٩٧٢) .

- محمد كامل علوى :

الرياضة البدنية عند العرب

(مصر ١٩٤٧) .

- محمد مصطفى :

مخطوط مصور فى تعليم فنون القتال والفروسية من أواخر عصر سلاطين المماليك .

(مجلة المجمع العلمى المصرى م٥١ سنة ١٩٦٩-١٩٧٠) .

- محمد مختار :

التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية .

(مصر ١٣١١هـ) .

- نبيل محمد عبدالعزيز أحمد :

- رياضة الصيد فى عصر سلاطين المماليك .

(مصر - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٩) .

- الطرب وآلاته فى عصر سلاطين المماليك .

(مصر – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠) .

– المطبخ السلطانى زمن الأيوبيين والمماليك

(مصر – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٩) .

– الخيل ورياضتها فى عصر سلاطين المماليك .

(مصر – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٦) .

– الحمام الزاجل وأهميته فى عصر سلاطين المماليك .

(مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية م٢٢ لسنة ١٩٧٥ – مصر) .

وانظر المصادر المطبوعة .

رابعاً - المرجع الأفرنجية :

أولاً - المصادر :

1- Louis : Mercier : "Aly Ben Abderrahman Ben Hodeil El Andalusy".

La Parure des Cavaliers et L'insigne des Pareux.

(Paris,1927).

ثانياً - المراجع :

2- Artin : Contribution à l'etude du Blason en orient.

(London,1902).

3- Ayalon (David) : Gunpowder and Firearms

in the Mamluk Kingdom.

(London1956).

4- Dozy : Dictionnaire détaillé des Noms des Vétêments.

(Amesterdam,1845).

- Supplément aux Dictionnaires Arabes.

(Leiden1881)

5- Jomier : La Mahmal et La caravane Egyptienne des Pélerine de La Mecque XLLL-XX siecles1953.

6- Lane-Poole (s) : History of Egypt in the Middle Ages

(London1901).

7- Mayer (L. A.) : Saracenic Heraldry Costumes of Mamluk. (1943)

(Oxford,1933).

8- Reinaud (M.) : De L'art Militaire chez Les Arabes au Moyen age.

(Journal Asiatique, Septembre,1848).

9- Quatremer, (E.) : Histoire de Sultans Mamlouks de L'Egypte .

2 vols.

(Paris,1937).

10- TaFur (Pero) : Travels and Adventures.

(London,1926).

محتويات الكتاب

	عدد اللوحات	رقم الصفحة
* صورة من لوحة تتويج الملوك	١	٣
(وهى من الفضة وشعارها سبيكة معدنية) .		
* الموسوعات العلمية		
التى وصلت المؤلف مترجمة له بالكلام والصورة		٥
* (آية قرآنية)		٧
* تصدير :		٩
النوع الأول – لعبة الكرة والصولجان (البولو)	٨	١٠-٨٢
النوع الثانى – لعبة الطبطاب (مضرب الكرة) .		٨٣-٨٥
النوع الثالث – لعبة المطرق (التحطيب)	٥	٨٦-٩٤
النوع الرابع – لعبة الكزلك وترس الملح	١	٩٥-٩٨
النوع الخامس – لعبة اللكم (الملاكمة)	١	٩٩-١٠٣
النوع السادس – لعبة الصرّع (المصارعة)	٢	١٠٤-١١٦
النوع السابع – لعبة العلاج بالأثقال (رفع الأثقال)		١١٧-١١٩
النوع الثامن – لعبة السعى (المشى)		١٢٠-١٢٢
النوع التاسع – الرقص والحركات البدنية	٢	١٢٣-١٣٧
النوع العاشر – لعبة السبح (السباحة)		١٣٨-١٤٦
الملاحق		
– دراسة عن الداغات والوسوم واختلافها حتى عصر سلاطين المماليك	٣	١٤٧-١٦٠
المصادر والمراجع		١٦١-١٨٣